بسم الله الرحمن الرحيم

السياسة الخارجية لمملكة بيت المقدس في عهد الملك عموري الأول كما أرخ لها وليم الصوري مقارنة بالمصادر الأخرى

(١١٦٢ – ١١٧٤م/٥٥٨ – ٥٦٩هـ)

(دراسة مقارنة)

إعداد

تغريد عبد الحميد جبر الختاتنة

إشراف

الأستاذ الدكتور أحمد عبد الله الحسو

جامعة مؤتة

١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م

السياسة الخارجية لمملكة بيت المقدس
في عهد الملك عموري الأول
كما أرخ لها وليم الصوري مقارنة بالمصادر الأخرى
(١١٦٢ – ١١٧٤م/٥٥٨ – ٥٦٩هـ)
(دراسة مقارنة)

إعـــداد

تغريد عبد الحميد جبر الختاتنة

بكالوريوس تاريخ – جامعة مؤتة

١٩٩٧ – ١٩٩٨

إشــــراف

الأستاذ الدكتور أحمد عبد الله الحسو

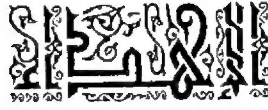
قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير
في جامعة مؤتة-تخصص تاريخ

"This thesis has been submitted in partial fulfillment of the requirement for the degree of master of arts in history At Mu'tah University"

لجنة المناقشة	التوقيع
١- الأستاذ الدكتور: أحمد عبد الله الحسو (المشرف)	..................رئيساً
٢- الأستاذ الدكتور: تقي الدين الدوري	..................عضواً
٣- الدكتور : حسين الكساسبة	..................عضواً

تاريخ تقديم الرسالة : ٣ / ١ / ٢٠٠٢م

تاريخ مناقشة الرسالة : ٢٤/ ١ / ٢٠٠٢م



إلى والديّ...

تقديراً لفضلهما ...

إلى جميع إخوتي وأخواتي ...

إليهم جميعاً أهدي هذا العمل ...

شكر وتقدير

الشكر كله لله سبحانه وتعالى على مساعدتي في إتمام هذه الدراسة، كما وأتقدم بالامتنان إلى الأستاذ الدكتور أحمد عبد الله الحسّو، الذي تفضل بالإشراف على هذه الأطروحة، وقدم لي توجيهاته القيمة، وإرشاداته السديدة، وأعطاني من علمه ووقته ما أوصل هذه الدراسة إلى صورتها النهائية.

وأتقدم بالشكر إلى جميع أساتذة قسم التاريخ في جامعة مؤتة، لجهودهم الطيبة، في كل كلمة تعلمتها منهم، كما وأقدم شكري وتقديري لكل موظفي مكتبة جامعة مؤتة، لما قدموه لي من دعم ومساعدة، من أجل إعداد هذه الدراسة. وأقدم الشكر كذلك إلى عمادة كلية الآداب، وعمادة البحث العلمي، اللتين قَدَّمَتا لي التوجيه والإرشاد طيلة سنين دراستي.

وأتقدم بالشكر كذلك، إلى كل من مد لي عوناً.

قائمة المختصرات العربية والأجنبية

ج	جزء
د.ت	دون تاريخ
د.د	دون دار نشر
د.ط	دون طبعة
د.م	دون مكان
ص	صفحة
ق	قسم
م	التاريخ الميلادي
مج	مجلد
هـ	التاريخ الهجري

C.M.H	The Cambridge Medieval History, J.B, Bury M.AF, B.A, Newyork 1975
R.H.F	Recueil Histories De Gaules et De la France, Edited by Bouquet, M. and others, 32 vols, Paris 1876.
R.H.C	Recueil Des Historiens Des Croisades, 16 volume, Paris 1876. Which Includes The Following Sources: 1- Doc-Arm: Documents Armiens, 6 volumes, Paris 1876. ١ - وثائق أرمينية 2- H-OCC: Historiens Occidentaus, 6 volume, Paris 1876. ٢- مؤرخون غربيون 3- H-Ori: Historiens Orientoux, 4 volume, Paris 1876. ٣- مؤرخون شرقيون

Vol. = Volume
P = Page
PP. = Pages

المحتويات


المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقــدمــة

نشأت مملكة بيت المقدس اللاتينية سنة ١٠٩٩م/٤٩٢هـ، ثمرة غزو الإفرنج الصليبيين لبلاد الشام، اثر حملتهم المعروفة بالحملة الصليبية الاولى. وقد ظلت المملكة طوال مدة حكمها الذي انتهى سنة ١١٨٧/ ٥٨٣هـ، تحت تأثير نتائج هذا الغزو، وما أفرزه من صراع سياسي وعسكري بين الشرق والغرب. وحيث ان وجودها السياسي هذا ، كان مرفوضاً من قبل جيرانها المسلمين بعد ان احتلت اراضيهم ، فقد كان عليها ان تخطط لما يحميها في وسط غريب عنها ، ورافض لها، وكان هذا الهدف هو ما هيمن على سياستها الخارجية في الفترة التي سبقت وصول الملك عموري الاول الى عرشها سنة ١١٦٢م/ ٥٥٨هـ والذي تحاول هذه الدراسة الكشف عن توجهات سياسته الخارجية، ومدى اتساقها أو اختلافها مع سياسة من سبقه من الملوك في حكم مملكة بين المقدس، مستندة في ذلك على ماكتبه المؤرخ وليم الصوري، الذي كان المؤرخ الرسمي للملك عموري الاول ، مع الأخذ بنظر الاعتبار أهمية هذه المادة من جهة ، وضرورة التعامل معها بحذر شديد تحسبا لما قد يكون فيها من تحيز ، اضافة الى مقارنة مادته بما ورد في المصادر الصليبية والسريانية والعربية التي عاصرت الصوري او التي اعقبته بهدف الوصول الى ما يُقَرِّب من الحقيقة التاريخية .

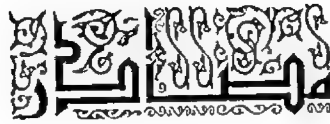
اشتملت الدراسة على مقدمة وفصول ثلاثة ، فقد استهدف الفصل الاول الخاص بمملكة بيت المقدس في مرحلة التأسيس ومكانة الملك عموري الأول فيها مع التركيز على سياستها الخارجية قبل فترة الدراسة (١٠٩٩-١١٦٢م/٤٩٢-٥٥٨هـ) اعطاء فكرة مركزه عن تأسيس المملكة سياسياً واداريا واقطاعياً، وهو ما عولج في المبحث الاول منه،أما المبحث الثاني فيتناول حياة الملك عموري الاول ونشأته وثقافته، وتوجهاته الإدارية في المناصب الادارية التي تسلمها وهي: منصب كونت، لكونيتة يافا وعسقلان، وتوضيح نهجه الاداري والاقطاعي، في تعامله مع كافة شرائح المجتمع وبخاصة مع رجال الكنيسة، وأصحاب الإقطاعات، والمنظمات الدينية، والمؤسسات التجارية. وفي المبحث الثالث تم تناول السياسة الخارجية للمملكة منذ تأسيسها وحتى نهاية عهد الملك بلدوين الثالث (١٠٩٩-١١٦٢م/ ٤٩٢هـ ٥٥٨هـ) مع التركيز على المتغيرات التي طرأت على السياسة الخارجية في هذه الفترة .

تناول الفصل الثاني السياسة الخارجية لمملكة بيت المقدس في عهد الملك عموري الأول تجاه القوى المسيحية. وعالج المبحث الاول منه علاقة المملكة مع إمارتي انطاكية وطرابلس الصليبيتين، اما المبحث الثاني فقد خصص لدراسة سياسة المملكة مع الامبراطورية البيزنطية، في حين تناول المبحث الثالث دراسة سياستها

الثالث دراسة سياستها تجاه القوى السياسية في اوروبا وهي: الامبراطورية الألمانية، ومماليك فرنسا، وانجلترا، وصقلية، والمدن التجارية في حوض البحر المتوسط .

تناول الفصل الثالث الخاص بالسياسة الخارجية لمملكة بيت المقدس في عهد الملك عموري الأول تجاه القوى الإسلامية دراسة سياسة المملكة تجاه القوى السياسية الاسلامية في بلاد الشام ومصر ، حيث خصص المبحث الاول لدراسة سياسة المملكة تجاه الأتابكية الزنكية في عهد نور الدين محمود ، التي كانت قد توسعت على حساب المملكة والامارات الصليبية الاخرى ، اما المبحث الثاني فقد تناول دراسة سياسة المملكة تجاه الدولة الفاطمية .

وقد الحقت بهذه الفصول ، جداول تخص حكام مملكة بيت المقدس والامارات الصليبية الاخرى ، وقائمة بالمصادر والمراجع ، وملخصا للرسالة باللغة العربية، واللغة الانجليزية.




الدراسة



إن دراسة "السياسة الخارجية لمملكة بيت المقدس في عهد الملك عموري الأول، كما أرخ لها وليم الصوري مقارنة بالمصادر العربية"، وهو موضوع هذه الدراسة، يقتضي التعريف أولاً بالمادة التاريخية التي قدمها المؤرخ المشار إليه إضافة إلى المصادر العربية والأجنبية التي شكلت الأساس في بناء هذه الدراسة.

أولاً: المصادر اللاتينية

١. (تاريخ الأعمال المنجزة فيما وراء البحار، أو تاريخ الحروب الصليبية (A History of Deeds Done Beyond The Sea)، لوليم الصوري William Of Tyre.

تكمن أهمية المادة التي دونها وليم الصوري في كتابه هذا :

أ- إن المؤلف ولد في بيت المقدس حوالي سنة (١١٣٠م/٥٢٤هـ)(١)؛ أي أنه نشأ في مملكة بيت المقدس، ودرس في كنائسها (٢)، ثم أصبح مع بلوغه الثالثة والثلاثين من العمر، من رجال الكهنوت في أسقفية صور، ثم تسنى له أن يوسع مجال تخصصه

---

(١) وليم الصوري (ت ١١٨٥م/٥٨٠هـ)، تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة حسن حبشي، د.ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٥، مقدمة المحقق، جـ١ ،ص ١٠. وسيشار إليه فيما بعد : الصوري، تاريخ الحروب الصليبية

- Jean Richard, The Latin Kingdome Of Jerusalem, New York 1953, vol.I, P.110. Subsequently Cited As Richard, The Latin Kingdom.

(٢) الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، جـ١، ص١١-١٢-١٣، ٢٠.

في اللاهوت، فدرس القانون في إيطاليا وفرنسا، وغيرها من الدول في غرب أوروبا، وسعي إلى دراسة اللغة اللاتينية وإتقانها إضافة إلى اللغة الفرنسية، والعربية، واليونانية، والعبرية، والفارسية، مما وفر له -في إطار هذه النشأة والثقافة- أن يكون قادراً على فهم أحداث العصر الذي عاش فيه حتى وفاته سنة (١١٨٥م/٥٨٠هـ) [(١)].

ب- دمج وليم الصوري في كتابه تاريخ الأعمال المنجزة فيما وراء البحار، مادته في كتابين آخرين سبق له تدوينهما عن مملكة بيت المقدس، وعصر الملك عموري الأول، لَم يكتشف لهما عن أثر حتى يومنا هذا، وهما: **أعمال الملك عموري (Gesta Amalrici Regis)**، **وأعمال مملكة بيت المقدس (Gesta Hiersolymitanorum Regum)**، كما ضم إليها أجزاء من كتاب مفقود ثالث له وهو: **أعمال الأمراء الشرقيين (Gesta Orientalium Principum)** [(٢)].

---

(١) الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، حـ١، مقدمة المحقق، ص ٢٠، ٢٦-٢٧ ؛ يعقوب القيتري، (ت١٢٤٠م/٦٣٨هـ)، تاريخ بيت المقدس؛ ترجمة سعيد عبد الله البيشاوي، ط١، دار الشروق، عمان ١٩٩٨، ص١٨، وسيشار إليه فيما بعد :، القيتري، تاريخ بيت المقدس؛ الباز العريني، مؤرخو الحروب الصليبية، د.ط، دار النهضة العربية، القاهرة ١٩٦٢، ص١٠١، ١٠٣، ١١٠، ١١٣، ١٤٥، ١٥٦. وسيشار إليه فيما بعد : العريني، مؤرخو الحروب الصليبية؛ نظير حسان سعداوي، المؤرخون المعاصرون لصلاح الدين، د.ط، د.د، القاهرة ١٩٦٢، ص٤١-٤٢، وسيشار إليه فيما بعد : سعداوي، المؤرخون المعاصرون؛ بيريل سمالي، المؤرخون في العصور الوسطى، ترجمة قاسم عبده قاسم، ط٢، دار المعارف، القاهرة ١٩٨٤، ص١٧٩، وسيشار إليه فيما بعد : سمالي، المؤرخون في العصور الوسطى؛ سعيد عبد الله البيشاوي، الممتلكات الكنسية في مملكة بيت المقدس الصليبية (١٠٩٩-١٢٩١م/٤٢٩-٦٩٠هـ)، د.ط، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ١٩٨٩، ص ٣٦، ٤٢، وسيشار إليه فيما بعد : البيشاوي، الممتلكات الكنسية.

- Rene Grousset, Histoire des Croissade et du Reyaume de Volumes, Paris 1981, Vol. 2, P. Subsequently cited as Grousset Croissade

(٢) الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، مقدمة المترجم، حـ١، ص ١٠، ٣٨-٣٩ ،العريني؛ مؤرخو الحروب الصليبية، ص ١٠١، ١٠٣، ١١٠، ١١٣، ١٤٥، ١٥٦ ؛ سعداوي، المؤرخون المعاصرون، ص ٤١-٤٢، عمر كمال توفيق، المؤرخ وليام الصوري، مجلة كلية الأداب، ع٢١، ١٩٦٧، ص ١٨٧-١٨٨، وسيشار إليه فيما بعد : عمر كمال، المؤرخ وليام الصوري؛ سمالى، المؤرخون في العصور الوسطى، ص١٧٩.

جـ- إن جانباً كبيراً من مادة الصوري، شملت تاريخ جوانب كثيرة لأوضاع مملكة بيت المقدس، وعهد الملك عموري، إذ أنه -أي الصوري- كان من أقرب الشخصيات إليه، طوال سبع سنوات ابتداءً بسنة ١١٦٧م/٥٦٢هـ فقد اختاره الملك مستشارا له في هذا التاريخ، وكلفه بمهمة تسجيل الأحداث التاريخية المتعلقة بمشروع الملك لغزو مصر(١).

د- كان مؤلف هذه المادة كان شاهد عيان للكثير من الأحداث التي تطرق إليها، بل إنه كان -بحكم منصبه- مشاركاً فيها.

هـ- إن ثمة إجماعاً في الدراسات الحديثة التي أجراها حسن حبشي، والباز العريني، وعمر كمال توفيق، أن كتابات الصوري تتسم بالتمحيص، والنزاهة، والواقع أن هذا ما عكسته مادته، في كتابه المشار إليه(٢).

---

(١) العريني، مؤرخو الحروب الصليبية، ص ٩٩، ١٠٧، ١٥٢ ؛أرنست باركر، الحروب الصليبية، نقله إلى العربية الباز العريني، ط٢، دار النهضة العربية، بيروت ١٩٦٧، ص ١٩٣، وسيشار إليه فيما بعد : باركر، الحروب الصليبية؛ محمود سعيد عمران، السياسة الشرقية للإمبراطورية البيزنطية في عهد الإمبراطور مانويل كومنين (١١٤٣-١١٨٠م)، دار المعارف الإسكندرية ١٩٨٤، ص ١٧-١٨. وسيشار إليه فيما بعد : محمود سعيد، السياسة الشرقية؛ إتش إماير، تاريخ الحملات الصليبية، نقله إلى الإنجليزية/ ج-جلينجهام، تعريب محمد فتحي الشاعر، ط١، دار الأمين، القاهرة ١٩٩٩، ص ١٦٦؛ عمر كمال توفيق، المؤرخ وليام الصوري، ص ١٨١، ٢٠١

(٢) الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، جـ١، مقدمة المترجم ص ٣٩؛ الباز العريني، مؤرخو الحروب الصليبية، ص ١٣٧؛ عمر كمال توفيق، المؤرخ وليام الصوري، ص ١٩٣-١٩٤. من الأمثلة على نزاهة الصوري وعدم تعصبه وصفه لنور الدين- رغم العداء القائم في عصره بين الزنكيين والصليبيين - بأنه "رجل حكيم فطن"، كما أن قربه من الملك عموري، لم يؤد به إلى التغاضي عن سلبياته فقد قال عنه: "كان جشعه للمال أكثر مما كان لائقاً، أو جديراً، بملك"، كما أنه وضع اللوم على الصليبيين عند فشل الحملة المشتركة بين بيزنطة والصليبيين على مصر في سنة ١١٦٩م/٥٦٤هـ.

اتخذت الدراسة تاريخ الصوري المشار إليه، الأساس في الكشف عن السياسة الخارجية لمملكة بيت المقدس في عهد الملك عموري الأول، آخذةً بنظر الاعتبار مقارنة ذلك بالمصادر العربية والمصادر الأخرى. وتتجلى أهمية مادته هذه، بما قدمته من معلومات، أغنت الفصل الأول –الذي هو فصل تمهيدي يتعلق بالفترة التي سبقت فترة الدراسة وهو مملكة بيت المقدس في مرحلة التأسيس ومكانة أسرة الملك عموري الأول فيها مع التركيز على سياستها الخارجية قبل فترة الدراسة (١٠٩٩–١١٦٢م/٤٩٢–٥٥٨هـ) –ثم الفصليين الثاني، والثالث، المتعلقين بصميم موضوعها. وبقدر تعلق الأمر بالفصل الأول، فقد أمده بمادة وفيرة لم ترد في المصادر التي اعتمد عليها، أو التي عاصرها، فقد فَصّلَ في نشأة المملكة، وتكوينها الإداري، أكثر من أي مصدر آخر، بما فيها المصادر التي اعتمد هو عليها، أو التي سمعها من شهود عيان، وهي: "**تاريخ الحملة إلى القدس**"، لفوشيه الشارترى، "**وتاريخ الفرنجة غزاة بيت المقدس**"، لريمونداجيل "**والحرب الأنطاكية**"، لوالتر المستشار[١]. وقد أفاد الصوري الدراسة في المبحث الثاني من الفصل الأول الخاص بإعطاء فكرة عن مملكة بيت المقدس، وفيما قدمه من معلومات عن حياة الملك عموري الأول، ونشأته،

---

(١) الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، حـ١، مقدمة المترجم، ص ١١، ٣١، ٣٣، ٣٦؛ العريني، مؤرخو الحروب الصليبية، ص ١٣٠–١٣٧؛ سمالى، المؤرخون في العصور الوسطى، ص ١٨١؛ عمر كمال توفيق، المؤرخ وليام الصوري، ص ١٨٩–١٩٠–١٩١–١٩٠:١٩٢.

وثقافته، وزواجه، بما جعله المصدر الوحيد الذي عولت عليه دراسات أخرى بعده في هذا المجال[1].

أما فيما يخص المبحث الثالث من الفصل الأول الخاص بالسياسة الخارجية لمملكة بيت المقدس قبل فترة الدراسة (١٠٩٩-١١٦٢م/٤٩٢-٥٥٨هـ)، فقد أغناه الصوري بما قدمه من معلومات عن السياسة الخارجية للمملكة، معتمداً على المصادر المشار إليها أعلاه، مع استكماله لهذه المعلومات، وتفصيلها استناداً إلى مصادر أخرى مثل الشارتري (تاريخ غزاة بيت المقدس)، كما أنه انفرد بذكر سياسة مملكة بيت المقدس الخارجية، تجاه الإمبراطورية البيزنطية وخاصة فيما يتعلق بما أورده من اتصالات بين الإمبراطور يوحنا كومنين، والملك فولك الأنجوي، وعن مرافقة الملك عموري للإمبراطور البيزنطي مانويل كومنين في سنة ١١٥٩م / ٥٥٥هـ[2].

اهتم الصوري بسياسة المملكة تجاه القوى السياسية الأوروبية وجاءت معلوماته هذه متفقة مع المصادر الأجنبية الأخرى بخصوص الحملة الصليبية الثانية في سنة ١١٤٧م/٥٤٣هـ.

وفيما يتعلق بسياسة المملكة تجاه القوى السياسية الإسلامية فقد أورد معلومات مهمة عن سياستها تجاه أتابكية دمشق، وعن الإقطاعات التي اتخذتها حداً فاصلاً بين الطرفين، وعن دور هذه الإقطاعات في الصراع بينهما، كما وضح الصوري

(١) الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، حـ٣، ص ٣٤٣-٣٧٥؛ القيتري، تاريخ بيت المقدس، ص ١٨.
(٢) الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، حـ٢، ص ٤٣١، ٤٣٣.

سياسة المملكة تجاه الدولة الفاطمية، وتجاه الأتابكية الزنكية، فقدم معلومات مهمة عن السفارات الفاطمية الموجهة إلى الصليبيين أو العكس، وأعطى كذلك مادة عن الإجراءات التي اتخذتها المملكة لمواجهة الفاطميين، مشتركاً في الكثير من هذه المعلومات مع المصادر العربية المعاصرة، والمهتمة بموضوع الدراسة.

أما فيما يتعلق بالفصل الثاني الذي يعالج سياسة مملكة بيت المقدس الخارجية في عهد الملك عموري الأول تجاه القوى السياسية غير الإسلامية، فقد كان الصوري المصدر الأول الذي اعتمدته الدراسة إلى حد كبير، وذلك أن معظم المعلومات التي أوردها، لم ترد في أيِ مصدر عربي، أو أجنبي آخر.

وبمقارنة مادة الصوري هذه بالمصادر البيزنطية، التي بينت سياسة المملكة تجاه الإمبراطورية البيزنطية، والتي جاء فيها الصوري متفرداً في تفصيلاته، مقارنة مع المعلومات المقتضبة التي أوردتها المصادر البيزنطية، كما أن المصادر العربية لم تقدم في هذا المجال إلا النزر القليل، فقد اقتصرت على ذكر استغاثات المملكة بالقوى السياسية غير الإسلامية في أوروبا، والإمبراطورية البيزنطية.

لقد أغنى الصوري الدراسة بما قدمه من تفصيلات عن السفارات المتبادلة بين بيزنطة والمملكة، بصدد الحملة المشتركة بين الطرفين على مصر في سنة (١١٦٩م/٥٦٥هـ).

ومع أن الصوري يحتل هذه المكانة مصدراً لفترة الدراسة فإنه قد أغفل ذكر جانب مهم من أحداث عصره يتعلق بمراسلات الملك عموري إلى مملكة فرنسا، خلال الثلاث السنوات الأولى من حكمه (١١٦٢-١١٦٥م/٥٥٨-٥٦١هـ)، وتهديد بيزنطة لأنطاكية، وكذلك فيما يخص موقعة حارم التي قامت بين الزنكيين والصليبيين سنة ١١٦٤م/٥٥٩هـ، لذا فقد اعتمدت الدراسة على مجموعة الرسائل الفرنسية **Recueil Des Historiens Des Gaules et De la France**. التي غطت هذا النقص، ونظرا لتعذر الحصول عليها فقد تم التعويل على المراجع المعربة التي نقلت عنها، وهي: الحروب الصليبية لر.سي سميل، وتاريخ الحروب الصليبية لستيفن رنسيمان.

أما فيما يخص الفصل الثالث المتعلق بسياسة المملكة الخارجية في عهد الملك عموري الأول تجاه الأتابكية الزنكية، فقد انفرد الصوري عن غيره من المصادر ذات العلاقة كحولية ميخائيل السوري، وتاريخ بيت المقدس ليعقوب الفيتري، بما أورده من آراء وتحليلات، وكذلك بإضافة معلومات، يبدو إنه كان مطلعاً عليها كونه معاصراً لها، أو أنه استقاها من شهود عيان، وهو ما ينطبق على سياسة المملكة تجاه الدولة الفاطمية، كالذي ذكره عما أشيع في عصره، حول زيارة، افترض أن أسد الدين شيركوه قام بها للخليفة العباسي، والتفصيلات التي رافقت توقيع الاتفاقية التي

عقدت بين الملك عموري الأول، والخليفة الفاطمي العاضد لدين الله، أثناء الحملة الثالثة له على مصر سنة ١١٦٧م/٥٦٢ هـ.

ومع إن مادة الصوري كانت المصدر الأساس في هذه الدراسة بحكم معاصرته للفترة الزمنية التي تعالجها، وبحكم تفصيلاته التي أوردها عن أحداثها، وما رافق ذلك من آراء وتحليلات، كانت ثمرة الثقافة والخبرة الواسعة التي امتلكها، فإنه وقع أحياناً تحت تأثير علاقته الوطيدة بالملك عموري الأول، فأعطى صورة عنه مناقضة للحقيقة التاريخية كما فعل في ما يخص حملاته على مصر التي بَيَّن فيها أنه حقق نصرا خلافا للحقيقة التاريخية.

٢. تاريخ الفرنجة غزاة بيت المقدس **Historia Francoruim qui Iherusalem.** للمؤرخ ريموند اجيل [١].وهو من كبار الفرسان المقربين إلى ريموند دي سان جيل؛ كونت تولوز وأحد زعماء الحملة الصليبية الأولى، الذي أَلَّفَ هذا الكتاب إبرازاً لأعماله [٢].

أجمع العديد من المؤرخين المحدثين الذين اطلعوا على النص الأصلي للكتاب أنه وضع بلغة لاتينية ركيكة، بل إن المؤلف نفسه كان يتردد في سرد بعض

---

(١) ريموندا جيل (تاريخ الوفاة غير معروف)، تاريخ الفرنجة غزاة بيت المقدس، ترجمة حسين محمد عطية، ط١، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ١٩٨٩. وسيشار إليه فيما بعد : ريموند أجيل، تاريخ الفرنجة.

(٢) المصدر نفسه، مقدمة المترجم، ص ٧-٨، ٥٤؛ جوزيف نسيم، العرب والروم واللاتين في الحرب الصليبية الأولى ،ط٥،دار النهضة العربية، بيروت ١٩٨١، ص ٥-٦. وسيشار إليه فيما بعد : جوزيف نسيم، العرب والروم.

الأحداث، حتى لا يقع في الخطأ، ولكنه، رغم ذلك، كان أميناً في ما أخذه عن غيره، في فترةٍ، هو شاهد عيان لكثير من أحداثها[1].

وقد أفاد هذا المصدر المعاصر للحملة الصليبية، الأولى الفصل الأول في سياسة المملكة تجاه الدولة الفاطمية، كما أنه كان المصدر الوحيد الذي أعطى معلومات عن مجلس الحرب الذي عقد قبل وصول الصليبيين إلى القدس، والذي نوقش فيه مشروع غزو مصر، لذا فإن رواياته عن هذا الحدث، والتي كانت مصدراً لكل من الشارتري، والصوري، تعتبر ذات أهمية في هذه الدراسة.

٣. تاريخ الحملة إلى القدس. Gesta Francorum Iherasalem Pergrinatium، لفوشيه الشارتري[2].

ولد الشارتري في مدينة شارتر بفرنسا، في الفترة الواقعة بين سنتي ١٠٥٨-١٠٥٩م/٤٥٠-٤٥١هـ. نشأ فيها حتى أصبح قسيس المدينة، ثم استجاب لدعوة البابا أوربان الثاني الذي دعا إلى الحملة الصليبية الأولى في أكتوبر ١٠٩٧م/شوال ٤٨٩هـ، فانضم إلى قوات روبرت دوق نورمانديا، وكونت فلاندرز بلوا ريموند، ثم رافق الحملة إلى بلاد الشام، لازم حملة بلدوين البولوني التي توجهت إلى الرّها، كما

---

[1] ريموند اجيل، تاريخ الفرنجة، مقدمة المترجم، ص ١٢٨، ١٣٤؛ جوزيف نسيم، العرب والروم، ص٦.

[2] فوشيه الشارتري (ت١١٢٧م/٥٢١هـ)، تاريخ الحملة إلى بيت المقدس ترجمة كامل العسلي، ط١، دار الشروق، عمان ١٩٩٠. وسيشار إليه فيما بعد : الشارتري، تاريخ الحملة.

إنه استمر معه بعد انتقاله إلى القدس، وظل يواصل الكتابة فيها حتى سنة ١١٢٧م/٥٢١هـ وهي السنة التي توفي فيها، في تقدير بعض المؤرخين [١].

تكمن أهمية الكتاب في أن مؤلفه معاصر للأحداث، وشاهد عيان لمعظم ما دونه في كتابه، إضافة إلى المعلومات التي استقاها من شهود عيان، ومن الخطابات المرسلة من مملكة بيت المقدس إلى الغرب الأوروبي، وكذلك من خلال منصبه كقسيس، ومستشار لبلدوين البولوني.

ولعل ما زاد من أهمية هذه المادة، أن شكوك الشارتري بقدرته التعبيرية، وأسلوبه في تدوينها، جعله يبذل جهداً أكبر في التقصي عن ذلك الجانب من معلوماته الذي استقاه من غيره حيث قام بتدقيق ومقارنة الروايات بعضها ببعض، بهدف الوصول إلى الحقيقة، كما صرح هو بذلك في جوانب عديدة من كتابه المشار إليه[٢].

أفاد الشارتري مادة الفصل الأول وبخاصة في ذكره تكوين مملكة بيت المقدس الإداري والإقطاعي. وكذلك تولي الملك بلدوين الأول عرش المملكة، وإن كان قد أغفل تفاصيل أحداث تحركات المعارضين له عند توليه الحكم، كما أفاد الدراسة كذلك في ما يخص المعلومات التي قدمها عن سياسة المملكة تجاه الإمارات الصليبية.

---

(١) المصدر نفسه، ص ١٠-١١؛ العريني، مؤرخو الحروب الصليبية، ص ٣٨؛ جوزيف نسيم، العرب والروم، ص ٧-٨.

(٢) الشارتري، تاريخ الحملة، ص ٣٨؛ جوزيف العرب والروم، ص ٩؛ سعيد عبد الله البيشاوي، نابلس، ط١، د.د، عمان ١٩٩٠، ص ١٦، وسيشار إليه فيما بعد : البيشاوي، نابلس.

- المصادر البيزنطية والسريانية.

١- مختصـــر التـــاريخ أو مـــآثر جـــون ومانويـــل كـــومنين، **Epitome Historiarum/Dees of John and Manuel Comnenus** لجـــون كيناموس John Cinnamus[1].

ولد جون كيناموس في سنة ١١٤٣م/٥٣٨هـ، من أب، ذي مركز اجتماعي، مما كان له أثر على كيناموس، وهو ما أتاح له فرصة الحصول على منصب كبير في الدولة، حيث أصبح سكرتيراً للإمبراطور البيزنطي مانويل كومنين.

ألف كيناموس كتابه هذا بعد وفاة الإمبراطور البيزنطي مانويل كومنبن المشار إليه، وركز فيه على التاريخ لفترة حكمه (١١٤٢-١١٨٠م/٥٣٧-٥٧٦هـ)، وإن كان قد قدم لذلك بالتاريخ للفترة السابقة، وذلك من سنة (١١١٨-١١٤٢م/٥١٢-٥٣٧هـ)[2].

تتضح أهمية هذه المادة، أن مؤلفها معاصر، وشاهد عيان للأحداث، التي غطى فيها الفترة التي تعالجها هذه الدراسة.

(1) John Cinnamus, Epitome Historium, In RHC, Doc-Arm, Vol. I, Paris 1879, P.238. subsequently cited as Cinnamus, Epitome Historirum.

(٢) محمود سعيد عمران، السياسة الشرقية، ص ١٢-١٦.

قدم كيناموس في كتابه هذا معلومات عن موضوع الفصل الأول وبخاصة ما يتعلق بمحاولات بيزنطة فرض هيمنتها على الصليبيين بشكل عام، وعلى إنطاكية بشكل خاص. كما أفاد الدراسة في الفصل الثاني المتعلق بسياسة المملكة تجاه القوى السياسية غير الإسلامية، وسياستها تجاه الإمبراطورية البيزنطية والسفارات المتبادلة بينهما، وما نتج عن ذلك من علاقات مصاهرة ومساعدة للمملكة في موقعة حارم وفي الحملة المشتركة بين الطرفين على مصر، في سنة ١١٦٩م/٥٦٥هـ. ومع أن هذه المعلومات وردت في المصادر الصليبية الأخرى كالصوري وغيره فإن كيناموس ينفرد بتقديمه معلومات أكثر تفصيلاً أولاً، كما ينفرد بمعلومات لم يوردها الصوري بخصوص ما ذكره عن زيارة الملك عموري الأول إلى القسطنطينية، وانفراده بالقول أن الملك أصبح رجل الإمبراطور؛ أي تابعه الإقطاعي[1].

٢- **<u>وقائع ميخائيل السوري</u>** . **<u>Bla Chronique De Michalle Syrien</u>**

للمؤرخ ميخائيل السوري[2].

ولد ميخائيل السوري في ملطية سنة ١١٢٢م/٥١٦هـ، وكان أبوه أحد رجال الدين، مما أدى إلى تأثره بالحياة الدينية فسلك طريق الرهبنة، ثم اعتكف في أحد الأديرة لمدة ثلاثة وثلاثين عاماً. وقد تدرج في المناصب الدينية حتى أصبح رئيساً لدير القديس، ثم أصبح بطرك السريان في مدينة إنطاكية، حتى تسلم منصب بطريرك

---

(1) Cinnamus, <u>Epitome Historirum</u>, In RHC, Doc-Arm, Vol. I, P.280.
(2) Micheal Le Syrien, <u>chronique</u>, In RHC, Doc-Arm, Vol. I, P.309-310-360. Subsequently cited as Micheal Le Syrien, <u>Chronique</u>.

الكنيسة اليعقوبية بين سنتي ١١٦٦-١١٩٩م/٥٦١-٥٩٥هـ، أي حتى نهاية حياته، عن عمر يناهز الثالثة والسبعين عاماً[١].

إن معاصرته للأحداث في فترة الدراسة، وقربه من منطقة الصراع، بالإضافة إلى اعتماده على مصادر مفقودة [٢] أعطى كتابه أهمية خاصة، كما أنه تميز بتقديم معلومات مفصلة عن الأحداث والوقائع المتعلقة بمعركة حارم، والعلاقات السياسية بين مملكة بيت المقدس وبيزنطة، وزيارة الملك عموري الأول لها.

المصادر العربية

١- كتاب: تاريخ دمشق[٣]، وكتاب: ذيل تاريخ دمشق[٤]، لأبي يعلي حمزة بن أسد التميمي المعروف بابن القلانسي (ت١١٦٠م/٥٥٥هـ).

ولد ابن القلانسي في دمشق وعاش فيها، وتلقى تعليمه في مدارسها ثم تولى ديوان الإنشاء فيها[٥]. وتبدو أهمية المعلومات التي قدمها ابن القلانسي في كتابيه،

---

(١) محمود سعيد، السياسة الشرقية، ص ٢٦، حسين محمد عطية، إمارة إنطاكية الصليبية والمسلمون (١١٧١-١٢٦٨م/٥٦٧-٦٦٦هـ)، ط١، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ١٩٨٩، ص٦٣. وسيشار إليه فيما بعد : عطية، إمارة إنطاكية.

(٢) أشار الدكتور عطية في كتابه: إمارة إنطاكية، ص ٦٣، إن ميخائيل السوري اعتمد على مصادر مفقودة وهي: إجناس الملطي (ت ١١٦٩م/٥٦٥هـ). أيوانيس الكسيوني basil bar Choumava (ت ١١٠٤م/٤٩٨هـ). بازل بن شوفان Trance De Meliten (ت ١١٧١م/٥٦٧هـ).Iwannis De Kaisous.

(٣) ابن القلانسي، أبو يعلي حمزة بن أسد التميمي (ت ١١٦٠م/٥٥٥هـ)، تاريخ دمشق، تحقيق: سهيل زكار، ط١، دار حسان، دمشق ١٩٨٣. وسيشار اليه فيما بعد : ابن القلانسي، تاريخ دمشق.

(٤) ابن القلانسي، أبو يعلى حمزة بن أسد التميمي (ت١١٦٠م/٥٥٥هـ)، ذيل تاريخ دمشق، د.ط، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت ١٩٠٨، وسيشار إليه فيما بعد : ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق.

(٥) العريني، مؤرخو الحروب الصليبية، ص ١٩٢؛ ابن القلانسي، تاريخ دمشق، مقدمة المحقق، ص ٧؛ عبد العزيز سالم، التاريخ والمؤرخون العرب، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية (د.ت)، ص ١٦، وسيشار إليه فيما بعد : عبد العزيز سالم، التاريخ والمؤرخون.

المشار إليهما أعلاه، أنه كان معاصراً للأحداث التي تناولها في الفصل الأول. أي بين سنتي ١٠٩٦-١١٦٠م/٤٩٠-٥٥٥هـ، ثم أنه كان أول مؤرخ عربي أرخ للفرنج ابتداءً بالحملة الصليبية الأولى.

اهتم ابن القلانسي بالتاريخ للعلاقات بين الصليبيين والمسلمين، وخاصة ما يخص الأحلاف الإسلامية الموجهة، ضد مملكة بيت المقدس، والإمارات الصليبية الأخرى. وجاءت معلوماته متفقة مع ما أوردته المصادر العربية والصليبية المعاصرة الأخرى، كما أنه كان مصدرا لمؤرخين آخرين، كابن الأثير في كتابه: الكامل في التاريخ، وأبي شامة في كتابه: الروضتين، وابن العديم في كتابه: زبدة الحلب.

٢- كتاب: "الكامل في التاريخ"(١)،وكتاب: "التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية"(٢).

لعلي بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري والموصلي المعروف بابن الأثير (ت١٢٣٣م/٦٣٠هـ).

(١) ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم (ت ١٢٣٣م/٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، ١٠ح، مراجعة محمد يوسف الدقاق، ط١ ،دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٧، وسيشار إليه فيما بعد : ابن الأثير، الكامل في التاريخ.

(٢) ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم (ت ١٢٣٣م/٦٣٠هـ)، تاريخ الباهر في تاريخ أتابكة الموصل، تحقيق عبد القادر أحمد طليمات، دار الكتب الحديثة-مكتبة المثنى، القاهرة-بغداد ١٩٦٣، وسيشار إليه فيما بعد : ابن الأثير، الباهر.

ولد ابن الأثير بجزيرة ابن عمر، وسكن الموصل، وتنقل بينها وبين بغداد، ودمشق، والقدس، مما ساعده على جمع مادته التاريخية، إضافة إلى صلته، وصلة أسرته الوثيقة بالحكام الزنكيين [1].

تعتبر المادة التاريخية التي قدمها ابن الأثير في كتابيه، آنفي الذكر، ذات قيمة عالية، سواء فيما يخص الأحداث التي عاصرها، أو التي لم يعاصرها، حيث أفادت الدراسة في الفصل الأول من مادته التي استقاها من مصادر عاصرت الأحداث قبله، والتي حرص على تدقيقها، أما بخصوص الفترة التي عاصرها والتي تتزامن مع فترة الدراسة فقد أفادها في جميع فصولها[2].

٣- زبدة الحلب من تاريخ حلب، لكمال الدين أبو القاسم عمر بن أحمد بن العديم (ت١٢٦١م/٦٦٠هـ)[3].

ولد ابن العديم في حلب سنة ١١٩٢م/٥٦٦هـ، وهو من أسرة كبيرة مارست التجارة، درس في حلب، وبيت المقدس، وتولي القضاء في حلب.

---

[1] ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن ابراهيم (ت١٢٨٢م/٦٨١هـ)،وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ٨ح، تح احسان عباس، د.ط، دار صادر، بيروت ١٩٧١، حـ١، ص ٤٣٨. وسيشار إليه فيما بعد : ابن خلكان، وفيات الأعيان؛ الكتبي، محمد بن شاكر (ت ١٣٦٢م/٧٦٤هـ)، فوات الوفيات، ٥ح، تح احسان عباس، دار صادر، بيروت، حـ٢ ، ص٣٧. وسيشار إليه فيما بعد : الكتبي، فوات الوفيات؛ حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله (ت١٦٥٧م/١٠٦٧هـ)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ٢ح، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٢، حـ°، ص ٦-٧ وسيشار إليه فيما بعد : حاجي خليفة؛ كشف الظنون؛ عبد العزيز سالم، التاريخ والمؤرخون، ص ١٠٣؛ سعداوي، المؤرخون المعاصرون، ص ١٠.

[2] عبدالرحمن

العزاوي، التاريخ والمؤرخون في العراق (٣٣٤-٤٤٧هـ/٩٤٥-١٠٥٥م)، دار الشؤون الثقافية، بغداد ١٩٩٣، ص ٣٥-٣٧. وسيشار إليه فيما بعد : العزاوي، التاريخ والمؤرخون.

[3] ابن العديم، كمال الدين أبو القاسم عمر بن أحمد أبي طرادة (ت١٢٦١م/٦٦٠هـ)، زبدة الحلب من تاريخ حلب، ٢ح، تحقيق سامي الدهان، د.ط، د.د، د.م ١٩٦٨. وسيشار إليه فيما بعد : ابن العديم، زبدة الحلب.

أرخ ابن العديم للحكم الأيوبي في بلاد الشام ومصر، فغطى في الجزء الأول الأحداث الخاصة بحلب بين سنتي ٦٢٢-١٠٦٤م/١هـ-٤٥٧هـ، وأما الجزء الثاني فقد غطى فيه الأحداث بين سنتي ١٠٦٤-١١٧٤م/٤٥٧-٥٦٩هـ، متناولاً أحوال المسلمين في حلب خاصة، إضافة إلى بلاد الشام، والجزيرة الفراتية، والعراق، ومصر، وآسيا الصغرى. وقد اعتمد في معلوماته عن الفترة السابقة لعصره على عدد من المؤرخين المعاصرين، مثل: ابن القلانسي، والعظيمي، وابن الجوزي، وابن الأثير[١].

ومع أن ابن العديم متأخر عن فترة الدراسة، إلا أنه -كما أشير آنفاً- اعتمد على مصادر سابقة، أفادت في تقديم صورة مفصلة عن تلك الأحداث ذات العلاقة بمواقف مدن: حلب، ودمشق، والموصل، من الصليبيين، سواء قبل تأسيس الأتابكية الزنكية، أو بعدها، أي أنه، في مادته هذه، أفاد فصول الدراسة مجتمعة.

---

[١] ابن العديم، زبدة الحلب، جـ١، مقدمة المحقق، ص ١٣

الفصل الأول

مملكة بيت المقدس في مرحلة التأسيس، مع التركيز على سياستها الخارجية قبل فترة الدراسة

(١٠٩٩-١١٦٢م/ ٤٩٢-٥٥٨هـ)

- المبحث الأول : مملكة بيت المقدس، نشأتها وتكوينـــــها
- المبحث الثاني : حياة الملك عموري الأول وإصلاحاته الإدارية (١١٣٥-١١٧٤م / ٥٣٠-٥٦٩هـ)
- المبحث الثالث : السياسة الخارجية لمملكة بيت المقدس قبل عهد عموري الأول(١٠٩٩-١١٦٢م/٤٩٢-٥٥٨هـ)

الفصل الأول

مملكة بيت المقدس في مرحلة التأسيس مع التركيز على سياستها الخارجية.

قبل فترة الدراسة

(١٠٩٩-١١٦٢م / ٤٩٢-٥٥٨هـ)

إن دراسة "السياسة الخارجية لمملكة بيت المقدس اللاتينية في عهد الملك عموري الأول، كما أرخ لها وليم الصوري، مقارنة بالمصادر العربية" –وهو موضوع هذه الدراسة – يقتضي بالضرورة، إعطاء فكرة عن نشأة المملكة، وعن مكانة أسرة الملك عموري الأول فيها ، كما يقتضي إعطاء صورة واضحة عن معالم وتوجهات السياسة الخارجية للمملكة قبل ذلك، مما ستتناوله الدراسة في المباحث الثلاثة.

المبحث الأول

مملكة بيت المقدس، نشأتها وتكوينها

١- تأسيس المملكة

كان تأسيس إمارة بيت المقدس في منتصف يوليو ١٠٩٩م/٢٢ شعبان ٤٩٢هـ[١]،

---

(١) انظر الخارطة رقم (١)؛ مؤلف مجهول، أعمال الفرنجة، ص ١١٧؛ ريموند جيل، تاريخ الفرنجة، ص٢٣٩؛ الشارترى، تاريخ الحملة، ص ٧٦؛ مؤرخ سرياني رهاوي، الحملتان الأولى والثانية، ترجمة سهيل زكار في كتابه الحروب الصليبية (الحملتان الأولى والثانية حسب شهود عيان كتبت أصلاً بالإغريقية والسريانية والعربية واللاتينية)، ٢ج، ط١، دار حسان، دمشق ١٩٨٤، جـ٢، ص ٤٥٣، وسيشار إليه فيما بعد : مؤرخ سرياني رهاوي، الحملتان؛ ابن القلانسي، تاريخ مشق، ص ١٣٥.

والتي تحولت بعد سنة من هذا التاريخ إلى مملكة[1]، أحد أهم النتائج التي أسفرت عنها الحملة الصليبية الأولى التي غزت بلاد الشام [2]، وقد كانت هذه المملكة محاطة بإمارة بني عمار في طرابلس[3] شمالاً، وبأتابكية دمشق شرقاً، أما الخلافة الفاطمية، فكانت تمتلك حدوداً واسعة معها، من ناحيتي الجنوب والغرب، ثم أنّ لها مدناً ساحلية، وهي أرسوف، وقيسارية، مما يعني أن المملكة كانت محاطةً بقوى معادية، أي أن البحر المتوسط، كان هو النافذة المفتوحة، أمام المملكة، فقد أفادت منه في تأمين اتصال مباشر مع دول غرب أوروبا وبيزنطة [4].

---

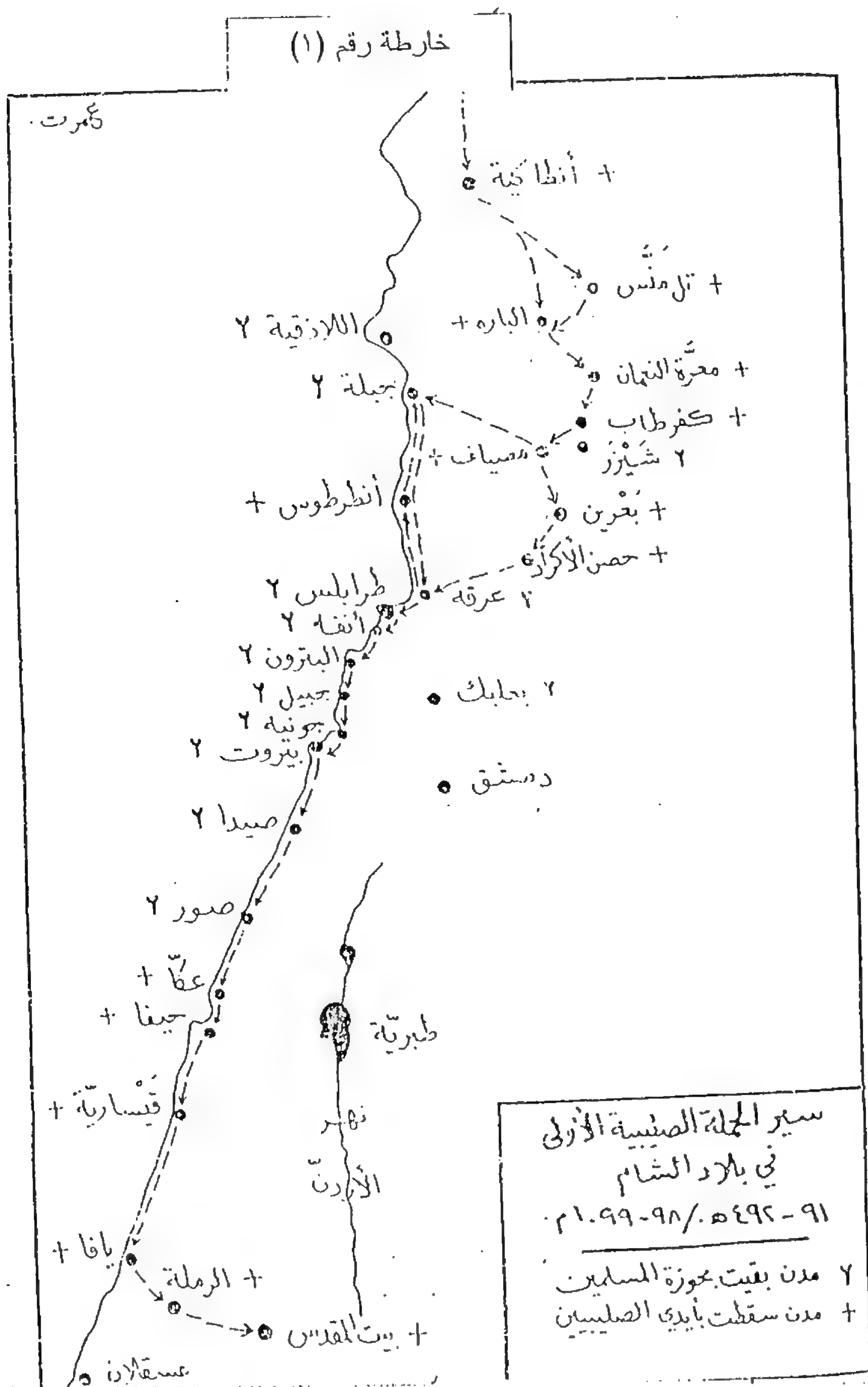
[1] لم يتخذ الحاكم الأول لمملكة بيت المقدس، وهو الأمير جودفري دي بوايون لقباً ملكياً، بل اكتفى بحمل لقب حامي بيت المقدس، أما الذين جاءوا بعده فقد اتخذوا لقب ملك، ومن هنا فقد أصبحت الإمارة هذه تعرف بمملكة بيت المقدس، أي اعتباراً من تولي الملك بلدوين دي بوايون العرش سنة ١١٠٠م/٤٩٣هـ وحتى سقوط المملكة سنة (١١٨٧م/٥٨٣هـ) عن ذلك أنظر :الشارتري، تاريخ الحملة، ص ١١١؛ مؤرخ سرياني رهاوي، الحملتان، حـ٢، ص ٤٦٠؛ الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، حـ٢، ص ٢٠٩-٢١٠.

- Alberti Aquenis, Historia Hierosoloy mitana, In R.H.C, His-Occ, Vol. 4, P.321-323-326-520-527-538-539. Subsequently Cited as Alberti, Hierosoloymitana.

[2] قامت الحملة الصليبية الأولى استجابة لنداء البابا أوربان الثاني، وقد توجهت من أوروبا نحو أسيا الصغرى، لاستخلاص بيت المقدس من أيدي المسلمين، وقد نجحت في الاستيلاء على القدس إزاحة حكامها الفاطميين، وتأسيس مملكة لها فيها وهي التي عرفت بمملكة بيت المقدس. مؤلف مجهول، أعمال الفرنجة، ص ١٣،وما بعدها.

[3] كانت طرابلس عند قيام الحملة الصليبية الأولى تحت إمرة جلال الدين أبي الحسن علي بن محمد بن عمار (ت ١٠٩٩م / ٤٩٢هـ)، ثم خلفه أخوه أبو علي فخر الملك بن عمار. ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص ٢٢٨.

[4] أنظر إلى الخارطة رقم ١ و ٢ : سعيد عبد الفتاح عاشور، الحركة الصليبية (صفحة مشرقة في تاريخ الجهاد العربي في العصور الوسطى، القاهرة ١٩٨٦، حـ١، ص٢٢٠-٢٢١. وسيشار إليه فيما بعد : عاشور، الحركة الصليبية.

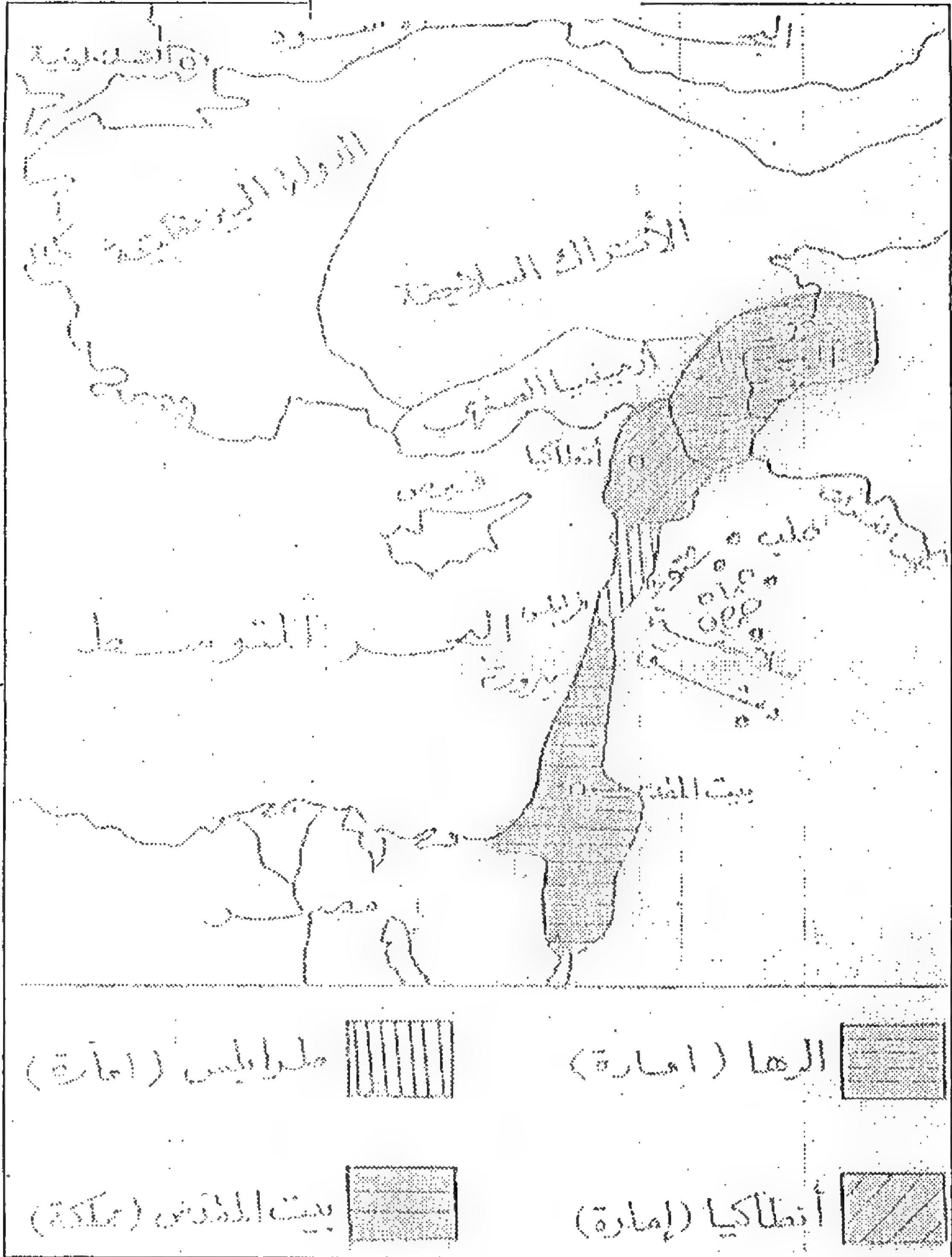


سير الحكاة الصليبية الأولى من إنطاكيا وحتى بيت المقدس

نقلاً عن عمر عبد السلام تدمري، تاريخ طرابلس السياسي والحضاري

عبر العصور، ٢جـ، ط٢، دار الإيمان، بيروت ١٩٨٤، ص٢٣.

خارطة رقم (٢)



نقلا عن حسين مؤنس، اطلس تاريخ الإسلام، ص٢٥

٢- المملكة والكنيسة :

مع نجاح رجال الحملة الصليبية الأولى في الهيمنة على بيت المقدس وإخراج الفاطميين منها[١]، نشأ تنافس حول أسلوب حكم المدينة بين رجال الحملة العلمانيين[٢] ورجال الدين ممن كانوا معها، والذين اعتبروا أن المكانة الدينية التي تحتلها مدينة بيت المقدس، تقتضي أن يكون لهم في حكمها دور كبير، وهذا ما تعكسه رسالتهم التي وجهوها يوم ١٥ تموز ١٠٩٩م/٢٢ شعبان ٤٩٢هـ، إلى قادة الحملة العلمانية الذين كانوا مجتمعين في اليوم المذكور، لاختيار أحدهم لحكم المدينة[٣]. جاء في هذا الكتاب:

"لقد علم رجال الدين أنكم قد اجتمعتم لاختيار أحدكم لتنصبوه ملكاً، وما نشك في شرف هدفكم وصوابه، فإن قرر لهذا الأمر أن يتم على الوجه الصحيح كان قراراً دقيقاً جديراً بالتنفيذ، غير أن الذي لا مشاحة فيه هو أن المسائل الروحية أسمى من المشاكل الزمنية، وأعظم منها خطورة، مما يحتم أن تكون لها الصدارة،

---

(١) كانت الدولة الفاطمية سنة ١٠٩٩م/٤٩٢هـ، قد استولت على بيت المقدس وأزاحت عنها الأمير سكمان، وأخاه إيلغازي، أبناء أرتق. ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص ٢٢١.

(٢) العلمانيون هم الأمراء والفرسان الذين شاركوا في الحملة الصليبية الأولى.

(٣) مؤلف مجهول، أعمال الفرنجة، ص ١١٧؛ ريمونداجيل، تاريخ الفرنجة، ص ٢٤٦-٢٤٧؛ الشارتري، تاريخ الحملة، ص ٧٦. كانت البابوية قد عينت الأسقف ادهيمار لي بوية Adhemar Li Pay مندوباً عنها إلا أنه توفي أثناء حصار إنطاكية في سنة ١٠٩٨م/٤٩٠هـ، ولغياب المندوب البابوي قام الصليبيون -بعد سقوط بيت المقدس- بتعيين أرنولف مالكورون Arnoulf Malcourn بطريركاً على بيت المقدس. مؤلف مجهول، أعمال الفرنجة، ص ١١٧؛ ريموندا جيل، تاريخ الفرنجة، ص ٢٥٧؛ الشارتري، تاريخ الحملة، ص ٦١.

وفي رأينا أنه يجب عليكم – قبل أن تفكروا في انتخاب أحد لمنصب علماني- أن تختاروا رجلاً قضى حياته في خدمة الملة، ويرضى عنه الرب، ويكون قادراً على رئاسة كنيسته، وتدبير أمورها بما يؤدي إلى تقدمها وخيرها، فإن قبلتم أن تسير الأمور على هذا السمت، قبلناه نحن أيضاً بكل الرضا، وأيدناكم عقلاً ووجداناً، أما إن أبيتم واعترضتم، فإننا سوف نشجب كل ما قررتموه، لأنه يكون قد تم بدون موافقتنا، ولا يعود لهذا الشخص الذي اخترتموه ذمة في عنق أحد"[1].

ويبدو أن حلاً وسطاً هو الذي ساد بين المجتمعين –عقب وصول الرسالة هذه–، حيث اختير لحكم المدينة أكثر الأمراء العلمانيين اقتراباً من رجال الدين، هو الأمير جودفري دي بوايون (Jodefrey Be Buyen) ، الذي تولى الحكم بلقب حامي بيت المقدس (Abrocatas sarcit Sepulchuei)، قرابة سنة، (١٨ تموز ١٠٩٩–١١٠٠م/٢٢ شعبان ٤٩٢–٤٩٣هـ)[2].

ومع أن جودفري دي بوايون حكم الإمارة بصيغة توحي بأن دوراً بارزاً لرجال الدين سيستمر من بعده، إلا أن ذلك لم يحصل، إذ برز –على العكس من ذلك– دور الرجال العلمانيين الذين نجحوا في الوصول إلى عرش الإمارة، التي

---

[1] الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، حـ٢، ص ٢٠٩-٢١٠.

[2] جودفري دي بوايون :- هو ابن الكونت يوستاش، ينتمي لعائلة عريقة في دوقية اللورين السفلى في جنوب فرنسا، والتي كان هو يتولى كونتيتها، قبل التحاقه بالحملة الصليبية الأولى. مؤلف مجهول، أعمال الفرنجة، ص ١١٤؛ ريموند أجيل، تاريخ الفرنجة، ص ٢٢٤،٢٣٨؛ الشارتري، تاريخ الحملة، ص ٤١؛ الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، حـ٢، ص ١٥٠، ١٥٦.

Grousset, Historie, Vol. I, P.335.

تحولت معهم إلى مملكة. حكم أربعة من هؤلاء سبقوا وصول الملك عموري الأول إلى العرش؛ وهم : الملك بلدوين الأول (١١٠٠-١١١٨م/٤٩٣-٥١٢هـ)، والملك بلدوين الثاني (١١١٨-١١٣١م/٥١٢-٥٢٦هـ)، والملك فولك الأنجوي (١١٣١-١١٤٣م/٥١٢-٥٣٨هـ)، والملك بلدوين الثالث (١١٤٣-١١٦٢م/٥٣٨-٥٥٨هـ).

وإذا كان الاتجاه العلماني هو الذي هيمن على تسيير شؤون المملكة، فإنها حرصت على أن تظهر التزاماً باحترام الكنيسة، ولكن في إطار من التوازن لا يسمح بتجاوز ذلك نحو صلاحيات خارج مهامها[١]، وأن هذا ما يمكن ملاحظته في التزام المملكة بإعطاء الأسقف أرنولف مالكورن[٢]، الذي كانت قد عينته هي بطريركاً على بيت المقدس منذ تأسيسها، حال وصول مندوب أرسلته البابوية في (٢١ ديسمبر ١٠٩٩م/٤٩٢هـ) لأشغال هذا المنصب؛ وهو الأسقف دايمبرت البيزي[٣] (Daimbert Archbishope of pisa **[٤]**. غير أنها -مع التزامها هذا- لم تسمح

---

(١) الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، حـ٢، ص ١٤٦، ١٤٩، ٢٤٢؛ البيشاوي، الممتلكات الكنسية، ص ٣٦.

(٢) أرنولف مالكورن، هوصاحب المطيرة وقسيس الأمير تنكرد. الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة سهيل زكار، حـ١، حاشية ص٤٤٥.

(٣) كان دايمبرت البيزي رئيساً لأساقفة بيزا، وعينه البابا أوربان الثاني ممثلاً بابوياً ونائباً عن الأسقف البابوي ادهيمار لي بوية. الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة حسن حبشي، جـ٢، ص ١٧١؛ ترجمة سهيل زكار، حـ١، ص ٤٦٤.

(٤) ريموند أجيل، تاريخ الفرنجة، ص ٢٥٨-٢٥٩؛ الشارتري، تاريخ الحملة، ص ٧٧، ٧٩، ٨٤، ١٠٣؛ الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، حـ٢، ص ١٧٢.

-Alberit, Historia, In R.H.C. H-occ, Vol. 4, P. 499-513-538-548-598; Grousset, Historia Vol. I, P.209-210; Mayer, Hans Eberhard, The crusades, London 1972, P.59-61. Subsequently cited as mayer, The crusades, W.B Stevenson, The crusader In The east, beirut 1907, P.42-43, Subsequentely cited as Stevenson, The crusader.

للأسقف الجديد بقيامه مع بداية حكم الملك بلدوين الأول[١]بما اعتبرته تجاوزاً على حقوق اقطاعية ملكية، وذلك عندما حاول تثبيت سيطرته على جزء من مدينة القدس، ومدينة يافا [٢].

لقد رسخت المملكة هذا التوازن بينها وبين الكنيسة، بما أغدقته عليها من امتيازات بمنحها هبات نقدية واقطاعات وأراضي[٣]، وإن كانت قد أفادت هي الأخرى مما ألزمت به الكنيسة وفروعها المختلفة، من تقديم أعداد محددة من الجند الرجالة – المشاة – كلما دخلت المملكة في حرب، بلغ مجموعهم (٨٥٠) جندياً، التزم بتقديمهم كل من بطريرك بيت المقدس، ورئيس أساقفة صور، وأسقف بيت لحم[٤].

---

(١) بلدوين الأول هو أخو الأمير جودفري. تولى بدايةً إمارة الرّها ثم تولى مملكة بيت المقدس في ٢ تشرين الأول ١١٠٠م/٧ ذي القعدة ٤٩٣هـ. الشارتري، تاريخ الحملة، حـ٢، ص٨٥، ١٠٣، ١٠٤؛ الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، حـ٢، ص١٧٢-١٧٣.

Alberti, Historia, In R.H.C, H-occ, Vol. 4, P.321-323-326-520-527, fink, Harolds, The foundation of in states, in setton, Vol. I,P. 381. Subsequently cited as fink, The Foundation..

(٢) الشارتري، تاريخ الحملة ص ١١١؛ الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، حـ٢، ص ١٧٤.

(٣) Jhon lamont, Feudal Monarchy In The Latin Kingdom of Jerusalem (1100-1291), New York 1970, P.201. Subsequently cited as lamonte, feudal monarchy.

ستيفن رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، ٥ح، ترجمة الباز العريني، د.ط، دار الثقافة، بيروت ١٩٩٧، حـ٣، ص ٤٧٥، وسيشار إليه فيما بعد : رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية.

(٤) رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، حـ٢، ص ٤٧٦-٤٧٧-٤٧٨.

٣- التكوين الإقطاعي لمملكة بيت المقدس

اعتمدت المملكة في تنظيم كافة مؤسساتها، وفي تحديد علاقاتها بها، نمط الإقطاع السائد في أوروبا آنذاك، ذلك أنها -بكل من ينتمي إليها من الفرنج- حكاماً ومحكومين- ليست إلا إمتداداً لهذا النمط.

ويتضح هذا في تقسيم المملكة إلى عدد من الإقطاعات هي:

أ- **الإقطاعات الملكية**، وتشمل مدن: بيت المقدس، عكا، ونابلس، والداروم والأراضي المحيطة بها (١).

ب- الإقطاعات الرئيسية وتشمل (٢):

١- كونتية (٣) يافا وعسقلان التي خصصت للإبن الأصغر في الأسرة المالكة.

٢- إمارة الجليل.

---

(١) رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، حـ٣، ص ٢٩٩: ٣٢٩؛ عبد اللطيف عبد الهادي السيد، السياسة الخارجية لمملكة بيت المقدس في عهد الملك بلدوين الثالث (١١٤٣-١١٦٢م/٥٣٨-٥٥٨هـ)، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى جامعة عين شمس، القاهرة ١٩٩٠، ص ١-٢، وسيشار إليه فيما بعد : عبد اللطيف عبد الهادي، السياسة الخارجية.

(٢) رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، حـ٣، ص ٤٧٥؛ باركر، الحروب الصليبية، ص ٥٥؛ عبد القادر أحمد اليوسف، علاقات بين الشرق والغرب بين القرنين الحادي عشر والخامس عشر، منشورات المكتبة العصرية، صيدا/بيروت ١٩٦٩م، ص ٨٧-٨٨، وسيشار إليه فيما بعد : اليوسف، علاقات.

(٣) الكونتية هي مجموعة من الإقطاعات تختلف في مساحتها من القطاع إلى آخر، سادتها يتبعون لسيد أعلى، الذي يلقب بالكونت وهو لقب شرف نبيل أي بمثابة الأمير. رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، حـ٣، ص ٤٧٥؛ عرفان أبو حمد، ألفاظ أجنبية في اللغة العربية،ط١ ، دار المشرق للترجمة، د.م ١٩٨٣، ص١٦١. وسيشار إليه فيما بعد : عرفان، ألفاظ أجنبية.

Grousset, Historie, Vol. I, P.53.

٣- بارونية [١] صيدا.

٤- بارونية ما وراء نهر الأردن (الكرك).

جـ- اقطاعات لرجال الكنيسة :

حيث اعتادت المملكة أن تقطع رجال الكنيسة أراضي في أنحاء المملكة كافة[٢].

د- **الإقطاعات الثانوية** : وهي تبلغ إثنتي عشرة إقطاعية، من ضمنها، إقطاع قيسارية، وتبنين [٣].

هـ- **إقطاعات منحتها المملكة لمنظمتين دينيتين هما** : منظمة فرسان القديس يوحنا (الاسبتارية) Hospitalities [٤]، ومنظمة فرسان المعبد (الداوية)

---

(١) البارونية هي مجموعة من الإقطاعات تختلف في مساحتها من اقطاع لآخر، سادتها يتبعون لسيد أعلى وهو ما يعرف باسم بارون.وهو لقب شرف فرنسي يرأس جماعة البارونية. رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، حـ٣، ص ٤٧٥؛ عرفان، ألفاظ أجنبية، ص٣٣ ؛ Grousset, Historie, Vol. I, P.53.

(٢) رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، حـ٣، ص ٤٩٨ ؛ Lamonte, Feudal Monarchy, P. 215-216.

(٣) رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، حـ٣، ص ٤٧٥؛ باركر، الحروب الصليبية، ص ٥٥-٥٦

The New Encyclopaedia Britannica, Ready Reference William Bentonl, Chicago 1974, Vol. I, P.288 Subsequently cited as The New Encyclopaedia.

(٤) الاسبتارية مشتقة من الكلمة Hospitalities والتي تعنى المستشفى حيث أنهم كانوا يعملون بالطب وتولي قيادتها في بيت المقدس ريموند أف لبوي Rymond of le Buys والذي حولها الى منظمة عسكرية في سنة ١١١٨م/٥١٢هـ. الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، حـ٢، ص ٣٤٥-٣٤٦؛ رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، حـ٣، ص ١٥٧؛ اليوسف، علاقات، ص ٩١؛ مصطفى مراد الدباغ، بلادنا فلسطين، ط١، مطبوعات رابطة الجامعيين، الخليل ١٩٧٥، حـ٢، ص ١٧٤-١٧٥،وسيشار إليه فيما بعد : الدباغ، بلادنا فلسطين.

(Knights of The temple) [1]، مقابل قيامهما بالدفاع عن الممتلكات الصليبية وحماية الأماكن المقدسة والطرق بين القدس والبحر المتوسط [2].

و- إقطاعات أخرى وهي :[3]

١- إقطاعات خصصها الملك لرجاله من الأمراء والفرسان

٢- إقطاعات منحت لتجار المدن الإيطالية والفرنسية (جنوة، بيزا، مرسيليا، البندقية، أمالفي) [4].

٣- إقطاعات كان الملك يقوم بتخصيصها إلى بعض الأفراد مقابل تعهدهم بدفع مبلغ من المال، والتزامهم بتقديم عدد من الجند يحدده الملك بما يتناسب مع مساحة الإقطاع [5].

---

(١) سميت هذه المنظمة بالداوية نسبة إلى مقرهم في برج داود في المسجد الأقصى والذي يسمى كذلك بالمعبد (الهيكل). أسس هذه المنظمة فرنسي يدعى هيو بايان Hugh of Pagen مع سبعة من زملائه في سنة (١١١٨م/٥١٢هـ) في القدس، ثم تحولت إلى منظمة عسكرية بعد موافقة البابوية على ذلك سنة ١١٢٨م/٥٢٢هـ. الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، حـ٢، ص٣٤٤؛ الدباغ، بلادنا فلسطين، حـ٩، ق٢، ص١٧٥؛ محمد مؤنس عوض، الرحالة الأوروبيون في مملكة بيت المقدس الصليبية (١٠٩٩-١١٨٧م/٤٩٢-٥٨١هـ)، ط١، مكتبة مدبولي، القاهرة ١٩٩٢، ص ١٢٦:١٦٧ وسيشار إليه فيما بعد : محمد عوض، الرحالة الأوروبيون.

(٢) رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، حـ٣، ص ٥٠١-٥٠٢-٥٠٣؛ باركر، الحروب الصليبية، ص ٦٧؛ شفيق جاسر، القدس تحت الحكم الصليبي ودور صلاح الدين في تحريرها (١٠٩٩-١٢٤٤م)، ط١، مكتبة الدار، المدينة المنورة ١٩٨٩، ص ١٠٤-١٠٥، وسيشار إليه فيما بعد : جاسر، القدس.

Henrey, Treec, The Crusades, London 1962, P. 181. Subsequently cited as Treec, The Cusades.

ميخائيل زابوروف، الصليبيون في الشرق، ترجمة الياس شاهين، د.ط، دار التقدم، موسكو ١٩٨٧، ص ١٦٤، وسيشار إليه فيما بعد : زابوروف، الصليبيون.

(٣) اليوسف، علاقات بين الشرق والغرب، ص ٨٩.

(٤) رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، حـ٣، ص ٤٨١، ٥٠٤.

(٥) اليوسف، علاقات بين الشرق والغرب، ص ٨١.

ويلاحظ أن معظم هذه الإقطاعات كانت وراثية، وليس لأحد حق في إلغائها ما دام أصحابها يؤدون ما هو مطلوب منهم من التزامات وما داموا لم يقوموا بعمل شائن (١). ومع أن الملك يعتبر سيد النظام الإقطاعي(٢) ، فإن كل إقطاعية، كان لها إدارتها المستقلة عن المملكة، أما ما يحكمها فهو الألتزامات التي أعطي بموجبها الإقطاع، وبما يحفظ حق المقطَع والمقطِع. وقد ساهم الملك عموري – بعد اعتلائه عرش المملكة– بتنظيم شؤون هذه الإقطاعات، بموجب قانون أصدره في سنة ١١٦٦م/٥٦٢هـ ، ويعرف بقانون الأسيزا **"Assise Surlegece"** ؛ وهو مجموع أحكام تشريعية قضائية إقطاعية للطبقة السائدة في المملكة (٣).

٣- المؤسسات القضائية في مملكة بيت المقدس

أما النظام القضائي السائد في المملكة فيتكون من مجموعة من المحاكم التي ترتبط بالمحكمة العليا (٤)؛ وهي أعلى سلطة قضائية تتكون من الملك رئيساً، إلى جانب عدد كبير من الأعضاء وهم: كبار الإقطاعيين من الأمراء، والفرسان، وكبار موظفي الكنيسة، ومسئوولي الجاليات الأجنبية كالبنادقة، والجنوية، والبيزيين،

---

(١) رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، جـ٣، ص ٤٧٦-٤٧٧ ؛ Lamonte, Feudal Monarachy, P.144-151.

(٢) رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، جـ٢، ص٤٧٥، ٤٨٠.

(٣) المرجع نفسه، جـ٣، ص ٤٨٢؛ زابوروف، الصليبيون في الشرق، ص ١٤٦؛ باركر، الحروب الصليبية، ص ٥٦.

Lamonte, Feudal Monarchy, P.20-24.

(٤) رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، جـ٢،، ص ٤٨٠-٤٨١؛ باركر، الحروب الصليبية، ص ٥٥، ٥٩، ٦٣.

Lamonte, Feudal Monarchy, P. 105-108

تهتم هذه المحكمة بتوضيح وتفسير القوانين الإقطاعية، وإزالة ما قد يحصل بينها من تناقض (١).

أما المحاكم الأخرى فهي :

١- **المحاكم الصغرى** المنتشرة في عدد من المدن، والتي يرأسها نائب الملك، وتعقد عادة ثلاثة أيام من الأسبوع، وتنظر في القضايا المقدمة من غير النبلاء، وقضايا الاعتداء على الأراضي وغيرها (٢).

٢- **المحاكم المحلية أو الطائفية** والتي أسست من أجل الطوائف غير اللاتينية في المملكة (٣)، وتتألف كل منها، من خمسة أعضاء، اثنان منهم من اللاتين، والباقون من سكان المحلة، أو من الطائفة الدينية السائدة.

تنظر هذه المحاكم في الأمور العامة، وحسب التقاليد الدينية الخاصة بكل طائفة، بما في ذلك حق كل فرد في أن يحلف على الكتاب المقدس الذي يؤمن به (٤).

٣- **المحاكم التجارية:** التي تنظر في القضايا الخاصة بتجار المدن الإيطالية والفرنسية، ويتم الترافع فيها حسب القوانين المعمول بها في المدن السابقة (٥)، وهي على نوعين:

---

(١) رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، حـ٣، ص ٤٨٠-٤٨١؛ اليوسف، علاقات بين الشرق والغرب، ص ٨٨.

(٢) يوسف غوانمة، دراسات في تاريخ الأردن وفلسطين في العصر الإسلامي، دار الفكر، عمان ١٩٩٥، ص ١٨٥، وسيشار إليه فيما بعد : غوانمة، دراسات في تاريخ الأردن.

(٣) تضم المملكة إلى جانب الفرنج فئات اجتماعية ودينية مختلفة كالمسلمين والنصارى المحليين واليهود والأرمن والسريان. ينظر رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، حـ٣، ص ٤٤٦؛ غوانمة، دراسات في تاريخ الأردن، ص ٨٥، ١٤٦.

-Lamonte, Feudal Monarchy, P. 105-106.

(٤) اليوسف، علاقات بين الشرق والغرب، ص ٨٨؛ زابوروف، الصليبيون في الشرق، ص ١٥٠.

أ- **محاكم المدن (Courde la Found)** تختص هذه المحاكم بالمدن التي عرفت بنشاطها التجاري في المملكة، وعددها ثلاثة وثلاثون مدينة، يتولى أمرها وكلاء القناصل، التابعون للمدن التجارية الإيطالية، والفرنسية، وهي تنظر في الأمور الخاصة بالتجار، فتقوم بالفصل في قضاياهم، وحل مشاكلهم بالإضافة إلى تسجيل عقود البيع والشراء وهبات المملكة وفي جباية الضرائب[1].

ب- **محاكم المؤاني(Courde La chaire)** توجد هذه المحاكم في المدن الساحلية تحت إشراف نائب القنصل، وأعوانه؛ من المحلفين الذين يتم اختيارهم من بين التجار والبحارة.

---

(٥) باركر، الحروب الصليبية، ص ٦٣-٦٤؛ زابوروف، الصليبيون في الشرق، ص ١٠٥.

(١) رنسيمان ، تاريخ الحزوب الصليبية، جـ٣، ص ٤٨٤-٤٨٥؛ باركر، الحروب الصليبية، هامش ص ٦٤.

- Lamonte, Feadal Monarchy, P. 108.

المبحث الثاني

حياة الملك عموري الأول وإصلاحاته الإدارية

(١١٣٥-١١٧٤م/٥٣٠-٥٦٩هـ)

هو عموري[١] ابن الملك فولك الأنجوي (Foulk of Anjou)[٢] الذي حكم مملكة بيت المقدس بين سنتي (١١٣١-١١٤٣م/٥٢٦-٥٣٧هـ)، أما أمه فهي الملكة مليزاند (ميلسيند) (Mesilind) ابنــة الملك بلدوين الثــاني[٣] (Belduian II) الذي حكم المملكة بين سنتي (١١١٨-١١٣١م/٥١٢-٥٢٦هـ) [٤].

ولد عموري في مدينة القدس سنة ١١٣٥م/٥٣٠هـ، وقد كان الأبن الثاني في الأسرة، بعد أخ له يكبره بخمس أو ست سنوات، وهو بلدوين[٥].

---

(١) عموري يمثل الصيغة العربية لكلمة Amoury، الواردة في المصادر اللاتينية والفرنسية. علما أن المصادر الإنجليزية تذكره باسم Amalric، وهو ما أخذ به حسن حبشي في ترجمته لكتاب تاريخ الحروب الصليبية للمؤرخ وليم الصوري في الجزأين الثالث والرابع، وكذلك سهيل زكار في ترجمته للكتاب نفسه في الجزء الثاني. وقد ترجمه الدجاني ب"أمالريك" و"أماليديك" كما ورد في كتاب ماير هانس ايرهارد، تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة عماد الدين غانم، منشورات مجمع الفاتح للجامعات، د.م ١٩٩٠، ص ١٧٤، وسيشار إليه فيما بعد : ماير ، تاريخ الحروب الصليبية، ولا بد من الإشارة إلى ان المصادر الإسلامية استخدمت كلمة مري، للدلالة علــى اسم الملــك عموري كما هو واضح لدى ابن الأثير، الكامل في التاريخ، حــ١٠، ص١١؛ أبو شامة، الروضتين، حــ٢، ص ٤٠٦.

(٢) كان الملك فولك الأنجوي كونتاً لتورين وميان وأنجو، فاستدعاه الملك بلدوين الثاني ليزوجه من ابنته الكبرى ميليسيند ليتــولى حكــم المملكة بذلك. الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، حــ٣، ص ٢٩١؛ ترجمة سهيل زكار، حــ٢، ص٦٥٢؛ حاشية ص٦٥٢-٦٥٣.

(٣) بلدوين الثاني: من أسقفية ريمز وأبوه هيج كونت ريثل، وأمه الملكة مليزاند، تولى إمارة الرها سنة ١٠٩٧م/٤٩٠هـ ثم تولى عرش المملكة ما بين ١١١٨-١١٣١م/٥١٢-٥٢٦هـ. الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، حــ٢، ص٣٣٥-٣٣٦-٣٣٧.

(٤) الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، حــ٢، ص ٣٣٥: ٣٤٢.

(٥) المصدر نفسه، ص ٣٤٢،٣٣٥؛ رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، حــ٢ ص٥٨٦؛ حسين مؤنس، نور الدين محمــود، ط٢، الــدار السعودية، جدة ١٩٨٤، ص ٢٧٢، وسيشار إليه فيما بعد: حسين مؤنس، نور الدين محمود؛ الدباغ، بلادنا فلسطين، حــ١، ق٢، ص ١٨١

مع بلوغ عموري السابعة من العمر، توفي والده فولك الأنجوي، فعاش في كنف أخيه الأكبر بلدوين، الذي تولى العرش بعد والده، والذي أولاه رعاية خاصة، واهتم بتربيته وتثقيفه طوال عهده، الذي امتد عقدين من الزمن (١١٤٣-١١٦٢م/٥٣٨-٥٥٨هـ)، كما أنه حظي برعاية والدته [١].

نال عموري -وبتوجيه من أخيه ووالدته- قسطاً من التعليم، مما يبدو أنه تركز على الجوانب الدينية نظراً لارتباط التعليم بالمدارس الكاتدرائية التابعة إلى البابوية [٢]، أما جوانب تعليمه الأخرى فإن المصادر لم تذكر شيئاً عنها، غير أنه بالإمكان الاستنتاج أن عموري ربما درس القانون والتاريخ في مرحلة من مراحل تعليمه. إن ما يبرر هذا الإستنتاج، وصف الصوري له بعد توليه العرش بأنه "**نال قسطاً من التعليم**" [٣] ، وأن له إلماماً كبيراً بالقانون الملكي الذي تطبقه المملكة جعله متفوقاً على غيره فيه [٤]، إضافة إلى أن الصوري يذكر أن الملك عموري كان يكثر من "**الأسئلة، والنظر في الكتب والقراءة، خاصة روايات التاريخ، التي يصغي إليها إصغاءً تاماً، ويؤثره على شتى فنون المعرفة**" [٥]. غير أن هناك جانباً آخر في شخصية عموري الثقافية تجدر الإشارة إليه، فقد ذكر الصوري أنه حصل على صفة

---

(١) الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، حـ٣، ص ٣٤٣.

(٢) رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، حـ٣، ص ٨١٨.

(٣) الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، حـ ٤، ص ١٨-١٩

(٤) ب.هـ. نوباي، صلاح الدين وعصره، ترجمة ممدوح عدوان، ط١، دار الجندي، دمشق ١٩٩٣، ص ٥١، وميشار إليه فيما بعد نوباي، صلاح الدين؛ بردج، تاريخ الحروب الصليبية، نقله إلى العربية أحمد غسان سبانو/نبيل الجيرودي، د.ط، دار قتيبة، دمشق ١٩٨٥، ص ١٦٨-١٦٩. وسيشار إليه فيما بعد : بردج، تاريخ الحروب الصليبية؛ ماير، تاريخ الحروب الصليبية، ص ١٧٤-١٧٥.

(٥) الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، حـ٤، ص ١٩

(فارس) سنة ١١٥٠م/٥٤٥هـ ، أي عندما كان له من العمر خمسة عشر عاماً [١]، وهذا يعني أنه تدرب على الفروسية حسب النظام السائد في هذه الفترة، والذي يقتضي من الفارس أن "**ينشأ على ركوب الخيل، واستعمال السيوف...**" [٢]. إن حصول عموري على صفة فارس يعني اكتسابه لثقافة وخبرات عسكرية [٣] ، كما أن تكوينه الثقافي هذا، لا يمكن فصله عن تجربته التي حصل عليها خلال ممارسته للمهام السياسية والإدارية، التي كلفه بها أخوه الملك بلدوين الثالث، أي خلال الفترة التي كان فيها كونتاً لمدينة يافا مدة ثلاث عشرة سنة(١١٥٠-١١٦٢م/٥٤٥-٥٥٨هـ)[٤]، إضافة إلى أن مرافقته للإمبراطور البيزنطي مانويل كومنين Manoul Comenen[٥]، عند زيارته لبلاد الشام سنة ١١٥٩م/٥٥٥هـ، أكسبته خبرة عملية[٦].

مع بلوغ عموري الثالثة والعشرين من العمر سنة (١١٥٧م/٥٥٣هـ)، تزوج من أجنس دي كورتناي Agnes de courtenay، ابنة جوسلين دي كورتناي Joscelin Of Courtenay [٧]، كونت الرها(١١١٨-١١٣١م/٥١٢-٥٢٦هـ)،

---

(١) الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، حـ٣، ص٣٤٣.

(٢) زكي نقاش، العلاقات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية بين العرب والأفرنج خلال الحروب الصليبية، د.ط، دار الكتاب اللبناني، بيروت ١٩٥٨، ص ١٢٨، وسيشار إليه فيما بعد: زكي نقاش، العلاقات الاجتماعية.

(٣) المرجع نفسه.

(٤) الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، حـ٣، ص ٣٤٣، ٣٧٢؛ رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، حـ٣، ص٥٤٧.

(٥) مانويل كومنين من أسرة آل كومنين تولى الحكم في بيزنطة في الفترة الممتدة (١١٤٣-١١٨١م/٥٣٨-٥٨٠هـ).

(٦) الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، حـ٣، ص ٤٣١، ٤٣٣؛ رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، حـ٣، ص ٥٦٩-٥٧٠.

(٧) الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، حـ٣، ص٤٤٢.

ولكن هذا الزواج لم يكن مقبولاً من رجال الكنيسة[١]، حيث اعتبره فولشر، بطريرك بيت المقدس، زواجاً غير شرعي، باعتبار أن الزوجين هما أقرباء من الدرجة الرابعة[٢]، غير أن الأمور تغيرت بعد بروز اسمه مرشحاً لعرش المملكة، إثْرَ وفاة أخيه الملك بلدوين الثالث سنة ١١٦٢م/٥٥٨هـ، فقد أصرت الكنيسة على رأيها المشار إليه، واعتبرت تنفيذ طلاقه لزوجته شرطاً للاحتفاظ بالحق الشرعي في عرش المملكة، وعندها أضطر للإذعان وقام بتنفيذ الطلاق، ولكنه حصل مقابل ذلك على اعتبار نسب ولديه من زواجه هذا شرعياً، يكون لهما بموجبه الحق في وراثة والدهما بعد وفاته[٣].

لم يقدم عموري على الزواج خلال السنوات الثلاثة التالية لتوليه العرش، في أعقاب طلاقه هذا، فقد انصرف لتربية ولديه الصغيرين، ولشؤون الحكم، أما زواجه الثاني فقد جاء في إطار تحقيق تقارب بين مملكته والإمبراطورية البيزنطية، حيث قام بخطبة الأميرة البيزنطية ماريا كومنين[٤] في (٢٩ آب ١١٦٥م/٥٦١هـ)[٥].

---

(١) تدخلت الكنيسة في أمور المملكة خاصة عند تولي الملوك عرشها، رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، حـ٢، ص ٣٧٣، ٥٣٩؛ عاشور، الحركة الصليبية، حـ٢، ص ٦٤٦؛ زابوروف، الصليبيون في الشرق، ص ١٣٠؛ يوشع براور، عالم الصليبيين، ترجمة قاسم عبده قاسم/محمد خليفة حسن، ط٢، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الهرم ١٩٩٩، ص ٤٨، وسيشار إليه فيما بعد : براور، عالم الصليبيين.

(٢) كان الملك بلدوين الثاني وجوسلين الأكبر كونت الرها ولدين لأختين فأنجب الملك بلدوين الثاني الملكة مليزاند والدة الملك بلدوين الثالث وعموري الأول وأنجب جوسلين الأكبر أبنه جوسلين الأصغر والد الكونتيسة أجنس زوجة عموري، الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، حـ٤، ص ٢٤.

(٣) الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، حـ٤، ص ١٦، ٢٣.

(٤) ماريا كومنين أميرة أرثوذكسية فهي ابنة يوحنا الأخ الأكبر للإمبراطور مانويل كومنين. الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، حـ٤، ص ٩٥.

(٥) المصدر نفسه، حـ٤،ص ٩٥، Richard, The Latin Kingdom, P. 3.

تم تعيين عموري كونتاً لمدينة يافا[١] وهو في الخامسة عشرة من عمره سنة (١١٥٠م/٥٤٥هـ)[٢]، حسب القواعد الإقطاعية الخاصة بالمملكة، والتي تنص على أن هذه المدينة هي حصة الابن الأصغر في الأسرة المالكة، وقد كان هذا يعني التزام عموري بتقديم (١٥٠) فارساً مع عدتهم، في حالة دخول المملكة في حروب مع دول الجوار [٣] ، حسب قوانين ممكلة بيت المقدس. حقق عموري نجاحاً في إدارته لكونتية يافا خلال السنوات الثلاث الأولى من وجوده على رأسها، ويبدو أن هذا ما دفع المملكة إلى ضم مدينة عسقلان (Ascalan) اليها ذات الأهمية الحيوية تجارياً وعسكرياً[٤].

---

(١) ياقوت الحموي، شهاب الدين بن ابي عبد الله الرومي (ت ١٢٢١م/٦٢٦هـ)، معجم البلدان، ٥ج، د.ط، دار صادر، بيروت ١٩٧٩، جـ ٦، ص ٤٢٦. وسيشار إليه فيما بعد: الحموي، معجم البلدان.

(٢) الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، جـ٣، ص ٣٤٣.

(٣) المصدر نفسه؛ رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، جـ٣، ص ٤٧٧؛ جاسر، القدس، ص ١١٣،١١٦.

(٤) بنيامين التطيلي (ت ١١٧٣م/٥٦٩هـ)، رحلة بنيامين التطيلي، ترجمة عزرا حداد، د.ط، د.د، بغداد ١٩٤٩، ص ٣٠، وسيشار إليه فيما بعد : التطيلي، رحلة بنيامين التطيلي؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ ٤، ص ١٢٢؛ محمد مؤنس، الرحالة الأوروبيون، ص ٨٧: ١٦٦. استولى الملك بلدوين الثالث على عسقلان في سنة (١١٥٣م/٥٤٨هـ)؛ ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص٤٩٧؛ ابن منقذ، مؤيد الدولة محي الدين أبو المظفر أسامة (ت١١٨٨م/٥٨٤هـ)، الاعتبار، تح فيليب حتي، د.ط، الدار المتحدة للنشر والتوزيع، بيروت ١٩٨١، ص١٢. وسيشار إلية فيما بعد : تاريخ الحروب الصليبية، جـ٣، ص٥٤٤،٥٤٧.

Marshall, W. baldwin, The Latin states under Baldwin III and Amalric, in Setton, Vol. I, P. 536. Subsequently cited as Baldwin, The Latin states.

قضى عموري في تولي كونتية يافا وعسقلان مدة ثلاث عشرة سنة، اتبع فيها سياسة إدارية ناجحة، حاول فيها كسب فئات مجتمع المملكة، ولعل خير ما يوضح ذلك موقفه من رجال الدين[1]، ففي حين أنه قام بمنحهم إقطاعات[2]، ومنازل[3]، وبساتين [4] ، فإنه في ذات الوقت طالبهم بالتنازل عن بعض ما كانوا يمتلكونه لصالح المملكة [5]، بما جعل زمام الأمور بيده وضمن حالة من التوازن، هو من كان يقررها لصالح خططه الإدارية.

تتضح هذه السياسة بشكل أوسع في الأسلوب الذي سلكه الملك عموري عند توليه عرش المملكة، فمع أنه تدخل في الإقطاعات الكنسية وفرض ضرائب إضافية استثنائية عليها إلى درجة جعلت مؤرخاً قريباً منه -وهو الصوري- يوجه نقداً

---

(١) الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، جـ٣، ص١٦.

(٢) من الأمثلة على ذلك قيام الملك عموري في (٣ نوفمبر ١١٦٠م/٢٩ ذي القعدة ٥٥٥هـ) بمنح رجال الدين في كنيسة القيامة قرية جلاديا Geladia -الواقعة في مقاطعة عسقلان- ، ومنحهم كذلك قطعة أرض مساحتها كاريوكتان (تعادل الكاريوكا-وهي وحدة الأرض - غير الرسمية -لفدان العربي الذي يساوي أربعة دونمات) في حدود قرية عين بدران Ayn Bedran التابعة لبيت المقدس؛ البيشاوي، الممتلكات الكنيسية، ص٢٤٦: ٤٦٧-٤٦٨؛ الدباغ، بلادنا فلسطين، جـ١، ق١، ص٢١٥.

(٣) من الأمثلة على ذلك قيام الملك عموري الأول بمنح رجال الدين العديد من المنازل في الأراضي التي تكون عادة مساحتها ستة-عشر كاريوكات وبناء المنازل عليها خاصة في مقاطعة عسقلان؛ البيشاوي، الممتلكات الكنيسية، ص٢٤٦؛

R. Regesta Reghi, Rohricht, Hierosolymitan, In R.H.C, Doc-Arm, Vol. I, Paris 1879, P. 556: P. 393. Subsequently cited as Rrohricht, Hierosolymitan.

(٤) من الأمثلة على ذلك قيام الملك عموري بمنح رجال الكنيسة كرمي عنب وحديقة وقطعة أرض مساحتها أربع كاريوكات تابعة لكونتية يافا؛ البيشاوي، الممتلكات الكنسية، ص٢٤٦.

(٥) قام رجال الدين بالتنازل عن قطعة أرض في عسقلان تعرف باسم الأرض الخضراء فسجلها الملك عموري في سجلات المملكة بالإضافة إلى التنازل عن قريتي دير المحيسن Deyer al Mohoysin وقرية هودابيس Hudebes مقابل ثلاثة آلاف بيزنط؛ البيشاوي، الممتلكات الكنسية، ص٢٥١ ؛ Rohricht, Hierosolmi tan, P. 332-333, P. 86-87.

فيقـول: أن عموري أصبح "**خصمــاً شديداً لحرية الكنائس...**[١] "، فإنه تحرى مع ذلك أن يكسب الكنيسة وما يلتحق بها من رجال دين ومؤسسات، حيث قام بتوزيع الإقطاعات[٢]، وحل المنازعات بين الأسقفيات [٣]، وأعطاها الحرية في إعادة النظر في التشكيلات الكنيسية [٤]، أما فيما يخص رجال الدين فقد قام كذلك بمنحهم قرى وأراضي وأموالاً ومحاصيل على شكل إقطاعات[٥].

كما أن الملك عموري ظل محافظاً على هذه السياسة المتوازنة في تعامله مع المشكلات التي واجهته، كما حصل في أعقاب نجاح الزنكيين باسترجاع أراضي عديدة كانت مقطعة إلى عدد من الفرنج في المملكة[٦]، وتنامي حالة من الارتباك والفوضى بين أصحاب الإقطاعات الذين بدأوا يستولون على إقطاعات بعضهم

---

(١) الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، حـ٤، ص ٢٣.

(٢) من الأمثلة على ذلك قيام الملك عموري بمنح كنيسة القديس عازر إقطاعات من الأراضي مع عبـد للخدمـة فيهـا، البيشـاوي، الممتلكات الكنيسية، ص٢٥٠-٢٥١، Rohricht, Hierosolymitan, P. 108: 417.

(٣) أعطي الملك عموري الحرية للكنائس في إجراء تغييرات كثيرة، ومن الأمثلة على ذلك ما حدث عند تحويل كنيسة القديس بطرس في يافا إلى كنيسة كاتدرائية، وفي تحويل المركز الأسقفي من بيسان إلى الناصرة، ونقل المركز الأسقفي من البتراء إلى الكرك في مؤاب، وتوسيع صلاحيات بطريرك بيت المقدس ليشرف على أسقفيات لم يكن لها أساقفة كما في بيت لحم واللد والخليل، الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، حـ٣، ص ١٧؛ البيشاوي، الممتلكات الكنسية، ص ٢٣٠-٢٣١،٢٩٢.

(4) C.R. conder, The Latin Kingdom Of Jerusalem (1099-1292). London 1897, P. 193. Subsequently cited as conder, The Latin Kingdom.

(٥) ومن الأمثلة على ذلك منح الملك عموري الأول سنة ١١٦٧م/٥٦١هـ رجال الدين قطعة أرض في نابلس لإقامة كنيسة عليها، ومنح رجال الدين الأرثوذكس في دير القديس سابا قرية سوا في ١٦ يوليه ١١٦٤م/٢٣ شعبان ٥٥٩هـ، كما منح في ٢ سبتمبر ١١٦٨م/٢٧ ذي القعدة ٥٦٣هـ رئيس دير القديسة مريم في وادي جوسفات مبلغاً قدره ألف وخمسمائة بيزنط، كما وهب في ١٧ اكتوبر ١١٦٧م/١١ ربيع الأخر ٥٦٣هـ محاصيل قصب السكر إلى الكنيسة. البيشاوي، الممتلكات الكنسية، ص ٢٤٨-٢٤٩-٢٥٠-٢٥١، ٢٦٢-٢٦٣،٣٠٨-٣٠٩، ٣٩٧-٣٩٨؛ - Rohricht, Hierosolymitan, P. 108.

(٦) استولى الزنكيون على حصن دمشق وأرتاح وحصن العريمة وبعلبك وحارم وبانياس وحصن المنطيرة وصافيتا: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ص ٤١٩،٤٦٧، ٤٦٩، حـ ١٠، ص ٥.

والفوضى بين أصحاب الإقطاعات الذين بدأوا يستولون على إقطاعات بعضهم بعضاً، مما دفعه –أي الملك– إلى إصدار قانون الروابط الإقطاعية باسم قوانين التبعية، أو الأسيزا (Assise Surliagece)، في سنة ١١٦٦م/٥٦٢هـ[١]، وهو عبارة عن أحكام قضائية تشريعية تنظم علاقة الأتباع بعضهم ببعض[٢]، تولت المحكمة العليا إصدار الأحكام بموجبها حسماً للمشاكل المشار إليها بين المقطعين، كما أن ما كان يجري سابقاً من مصادرة كبار المقطعين لإقطاعات أتباعهم، منع، وأصبحت المحكمة المشار إليها وهي وحدها صاحبة الحق في مصادرة الإقطاعات استناداً إلى أحكام القانون المشار إليه[٣].

ولم تقتصر إجراءات الملك عموري على معالجة المشكلات الخاصة بالإقطاع، بل شمل كذلك تلك التي ظهرت في مجال النشاط التجاري، وخاصة بين الجاليات

---

(١) أصدر الملك عموري الأول قانون الأسيزا عندما قام جيرارد سيد صيدا سنة ١١٦٢م/٥٥٨هـ. بتحويل صيدا إلى وكر للقرصنة، وحرمان أتباعه من إقطاعاتهم بدون سبب، مما دعا الملك للوقوف إلى جانب الأتباع وحمايتهم. ميخائيل السوري (ت ١١٩٩م/٥٩٥هـ)، الحولية، ٢ج، ترجمة سهيل زكار في الموسوعة الشامية، دار الفكر، دمشق ١٩٩٥، حـ٥، ص١٥٤. وسيشار إليه فيما بعد : ميخائيل السوري، الحولية؛ جواناثان رايلي سميث، الاسبتارية فرسان القديس يوحنا في بيت المقدس، ترجمة صبحي الجابي، ط١، دار طلاس، دمشق ١٩٨٩، ص٢٨. وسيشار إليه فيما بعد : رايلي سميث، الاسبتارية.

(٢) ميخائيل السوري، الحولية، حـ٥، ص ١٤٦؛ رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، حـ٢، ص ٤٧٥.

(٣) قام الملك عموري استناداً إلى قانون الأسيزا بإنشاء منطقة استيطانية في الداروم (دير البلح حالياً) في سنة ١١٦٨م/٥٦٣هـ، وطلب كذلك من مستوطني قرية الزيب (إمبرت) أن يدفعوا سبع محصولهم وربع إنتاج حدائقهم وكرومهم وثلثين من محصول الزيوت، وكذلك كل من يستخدم فرن السيد تقديم رغيف عن كل خمسين رغيفاً يخبزونها. (١/٥٠). رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، حـ٢، ص ٤٨٢؛ ماير، تاريخ الحروب الصليبية، ص١٧٦. باركر الحروب الصليبية، ص ٥٦؛ البيشاوي، الممتلكات الكنسية، ص ١٤٦.

- Lamonte, Feudal Monarchy, P. 20-24; - Jean Richard, Agricaltural Condition in The Crusader Ststes, P.262. Subsequently cited as Richared, Agricaltural condition.

التجارية الأوروبية بعضها بعضاً، أو بينها وبين سكان المدن الساحلية التي تركز فيها النشاط المشار إليه، حيث تم بإنشاء عدد من المؤسسات القضائية، وهي[1]:

١- **غرفة السوق** : التي تهتم بما فيه مصالح سكان المدن الساحلية ومراقبة تحصيل الرسوم التجارية في المرفأ والسوق[2]. ويهتم بهذه الإجراءات قنصل الحي التجاري[3].

٢- **محاكم خاصة وهي على نوعين:**

أ- **محاكم المدن (Cours de Lufond)** التي أنشئت في المدن الرئيسية التي يبلغ عددها ثلاثاً وثلاثين مدينة، والتي تقام فيها أسواق تجارية. تنظر هذه المحاكم في القضايا التجارية، وكل القضايا الأخرى التي تتعلق بالسكان المحليين، وتنظر كذلك في تسجيل عقود البيع، وهبات المال، فهي معنية بإدارة جباية ضرائب الشراء، ويرأسها في كل مدينة من المدن المشار إليها نائب (Balli) يعينه السيد المحلي ويساعده ستة محلفين[4].

ب- **محكمة المرفأ (Cours de lochaine)** ، وتقام في كل المدن الساحلية، وتنظر في القضايا المتعلقة بشحن السفن وتقوم بحفظ سجل لما يحصل من

---

(١) ميخائيل السوري، الحولية، جـ٥، ص ١٥٠.

(٢) باركر، الحروب الصليبية، ص ٦٣.

(٣) القنصل هو نائب المدينة التجارية، حيث تعينه المدينة بهدف مراعاة مصالح التجار.

(٤) باركر، الحروب الصليبية، ص ٦٣؛ رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، جـ٢، ص٤٧٥.

الديوان (الجمرك) ورسو السفن من رسوم، ويختار محلفوها من بين التجار والبحارة[1].

لم تقتصر محاولة الملك عموري على التعامل مع المؤسسات التابعة للمملكة، دينية أو مدنية، بأسلوب متوازن، كما أشير آنفاً، بل آتبع ذات السياسة مع مؤسستي (الاسبتارية) والداوية[2] اللتين كانتا مرتبطتين بالبابوية، إذ يلاحظ أنه منحهما إقطاعات وقلاعاً وحصوناً ذات أهمية حيوية تمكنهما من أداء دورهما في مساندة المملكة في الدفاع عنها، وفي التوسع تجاه أراضي المسلمين[3]، فقامت بمنح الاسبتارية قلعة عكار (Akkar)، وقلعة أركاس (عرقة)[4]، ومنحها حق الاشتراك في حملته على مصر سنة ١١٦٨م/٥٦٤هـ[5]. أما الداوية فقد منحها قلعة أنطرطوس (Tartosa) في سنة ١١٦٧م/٥٦٣هـ، وقلعة صفد (Safad) في سنة ١١٦٧م/٥٦٣هـ، وقلعة سافام في إقليم الجليل، وقلاع أخرى

---

(١) باركر، الحروب الصليبية، ص ٦٤.

(٢) لمعرفة المزيد عن منظمتي الاسبتارية والداوية انظر هذه الرسالة، ص ٣١-٣٢.

(٣) الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، حـ٤، ص ٣٨، ١٠٣. قام الملك عموري بتخصيص عشر دخل الكنائس لمساعدة منظمتي الاسبتارية والداوية. الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، حـ٣، ص ١٧.

(٤) منح الملك عموري -في فترة وصايته على الإمارة- منظمة الاستبارية في سنة ١١٧٠م/٥٦٦هـ قلعة عكار التابعة لإمارة طرابلس والتي تسمى كذلك جيلاكار Giblacar عن هذه القلاع أنظر خارطة رقم٣، ٤ و٥ .

(٥) شارك الاسبتارية في حملة الملك عموري على مصر سنة ١١٦٨م/٥٦٤هـ بخمسمائة فارس، ومثله من المرتزقة، وقد وعدهم الملك مقابل ذلك بالحصول على بلبيس وعائدات الإيجارات في مصر والتي تبلغ سنوياً مائة وخمسين ألف بيزنط. الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، حـ٤، ص ١٣٦؛ زابوروف، الصليبيون في الشرق، ص ١٦٤؛ ماير، تاريخ الحروب الصليبية، ص ١٧٥؛ رايلي سميث، الاسبتارية، ص ٦٤-٦٥-٦٦،٦٩-٧٥،٧٠.

قريبة من جبل الشيخ (Hemnen)، وقلاعاً بالقرب من صفورية (Sepphria)، وقلعة الإسكندرونة (Scandeliam) القريبة من صور والواقعة إلى الشرق من بيتاني (Bethany) [١].

ومع أنه قام بهذه الخطوات، فقد ربط ذلك بشروط جعلت له نوعاً من السيادة على الاسبتارية والداوية، تؤمن له تأطير تحركاتهما، تحت إشرافه، وفي خدمة أهداف المملكة، أما هذه الشروط فهي:

١- أن يكون للملك كامل الحقوق السيادة على الإقطاعات الممنوحة.

٢- يقسم كل ما تحصل عليه المنظمتان من غنائم بينها وبين المملكة[٢].

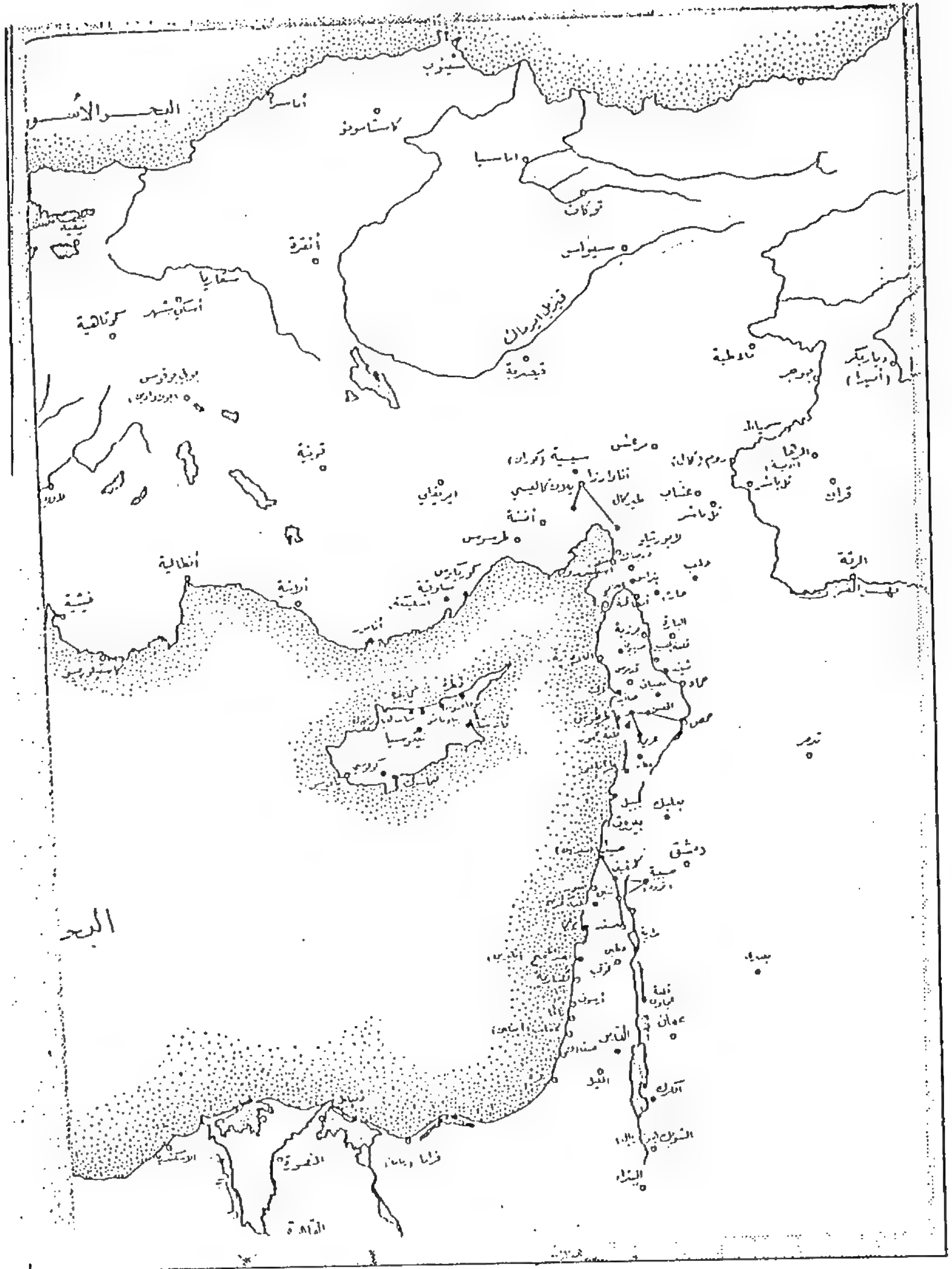
والواقع أن عموري كما أسند هاتين المؤسستين، فقد قام بمحاسبتهما في الحالات التي لم تظهرا فيها التزاما بما كانتا مكلفتين به، لهذا فقد أمر سنة ١١٦٥م/٥٦١هـ، بشنق إثني عشر داوياً لأنهم سلموا قلعة الكهف (آكاف)

---

(١) أنظر الخارطة رقم (٣و٤ و ٥)، عاشور، الحركة الصليبية، حـ٢، ص٦٩٣؛ محمد مؤنس، الرحالة الأوروبيون، ص١٨٣؛ حامد غنيم، الجبهة الإسلامية في عصر الحروب الصليبية، د.ط، دار الثقافة، القاهرة ١٩٨٢، حـ٢، حاشية ص٦١. وسيشار إليه فيما بعد : حامد غنيم، الجبهة الاسلامية، عبد الرحمن زكي، العمارة العسكرية في العصور المصرية بين العرب والصليبين، المجلة التاريخية المصرية، ع٧، ١٩٥٨، ص١٢٦-١٢٧-١٢٨. وسيشار إليه فيما بعد: زكي، العمارة العسكرية.

(٢) عاشور، الحركة الصليبية، حـ٢، ص ٦٩٧؛ محمد عوض، الرحالة الأوربيون، ص ١٨٣.

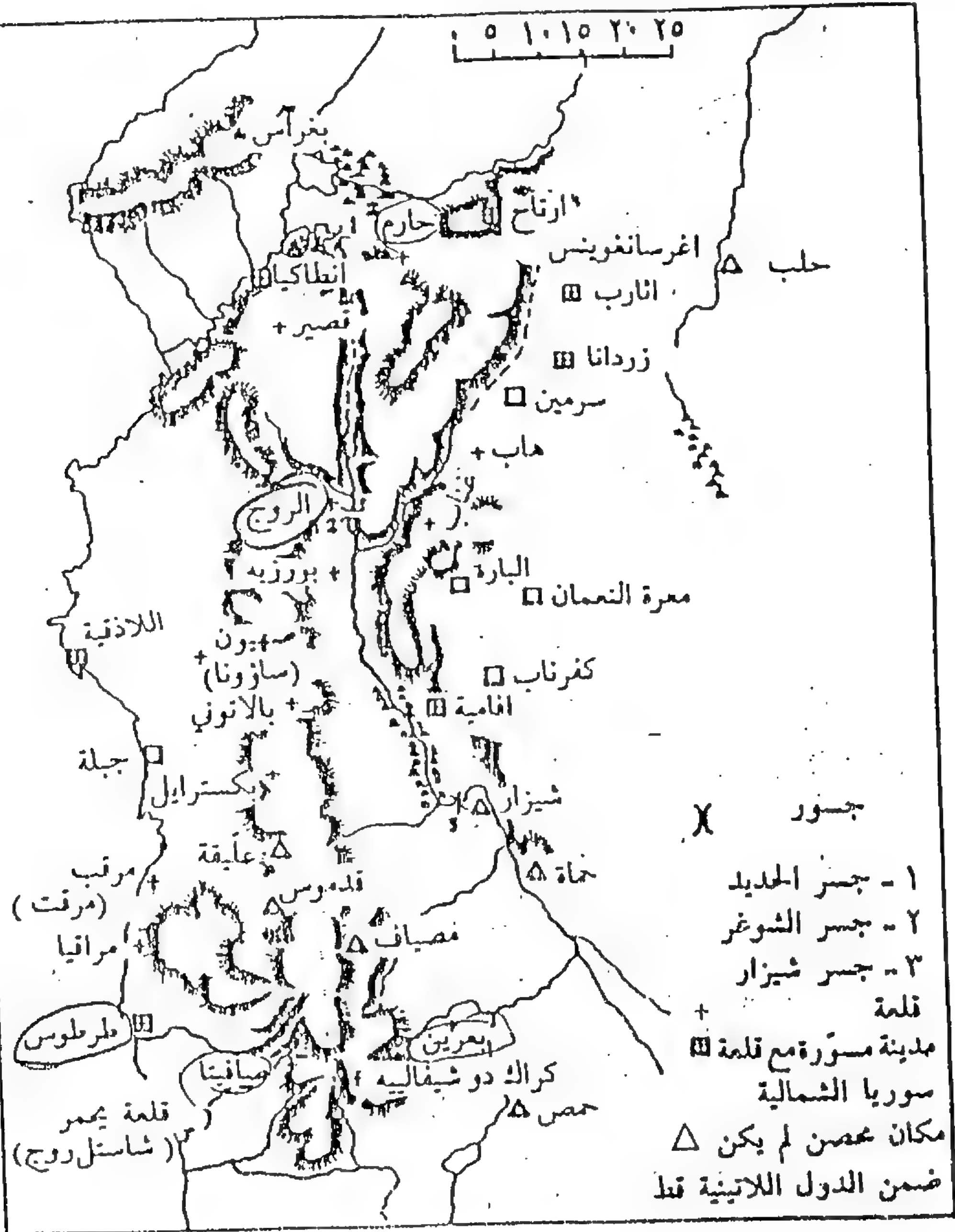
خارطة رقم (٣)



القلاع الصليبية

نقلاً عن فولفغانغ مولر، القلاع في أيام الحروب الصليبية، ص٩١.

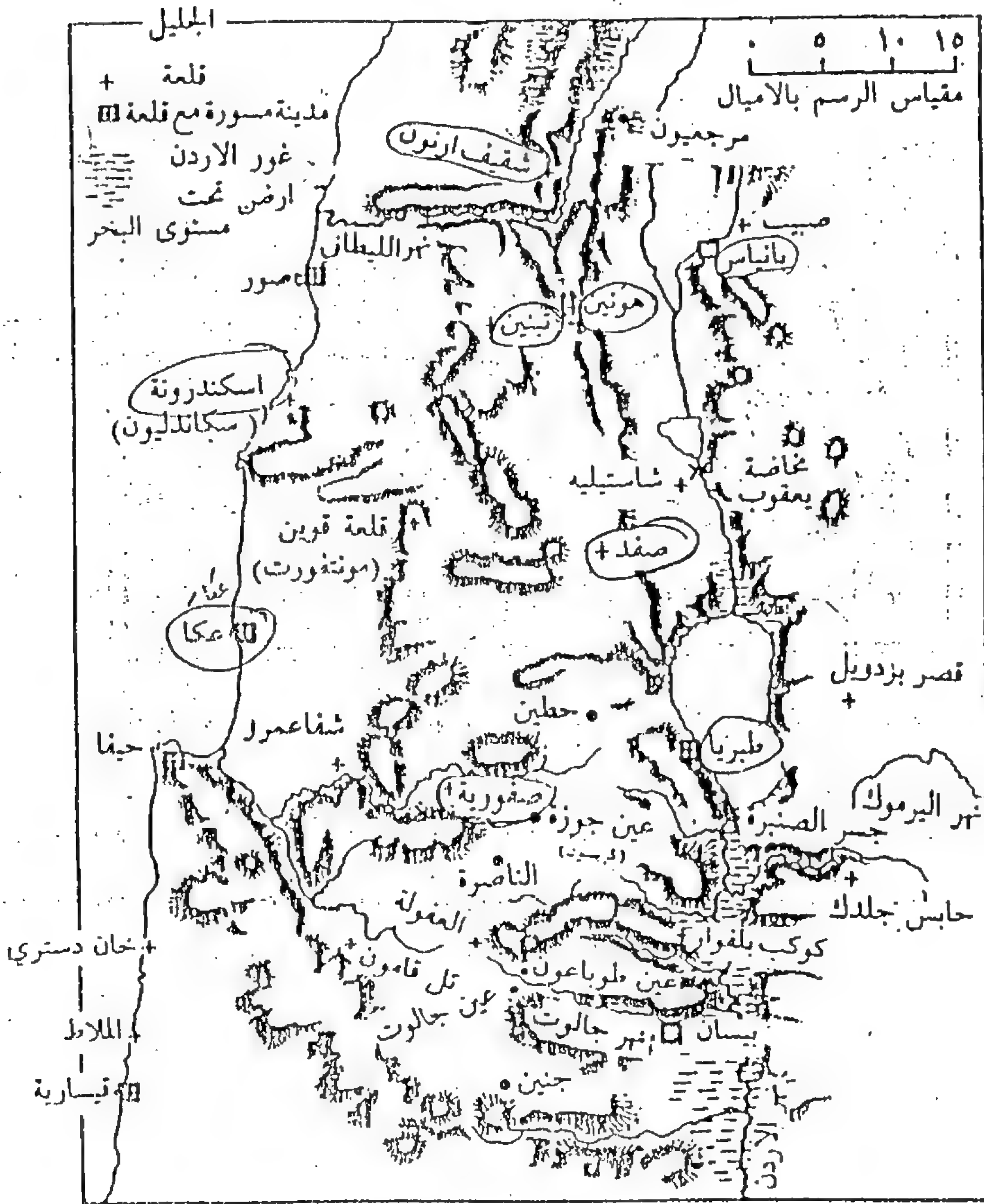
خارطة رقم (٤)



القلاع الصليبية التي منحت إلى الاسبتارية والداوية

نقلاً عن ر.سي سمايل، الحروب الصليبية، ترجمة سامي هاشم، ط١، المؤسسة العربية، بيروت، ١٩٨٢، ص٣٠٠.

خارطة رقم (٥)



القلاع الصليبية التي منحت إلى الاسبتارية والداوية

نقلاً عن ر.سي سمايل، الحروب الصليبية، ترجمة سامي هاشم، ط١، المؤسسة العربية، بيروت، ١٩٨٢، ص٣٠١.

للزنكيين[1]، وفي سنة ١١٧٤م/٥٦٩هـ قام بشنق واحد من الداوية معاقبة للمنظمة لأنها لم ترع ما كا قد التزم به تجاه طائفة الإسماعيلية ، ،قامت بقتل موفدها إليه [2].

(١) الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، جـ٤، ص ١٥٨-١٥٩.

(٢) المصدر نفسه، البير شاندور، صلاح الدين الأيوبي، ترجمة سعيد أبو الحسن، ط١. دار طلاس، دمشق ١٩٨٨، ص ١٢٨، وسيشار إليه فيما بعد : شاندور، صلاح الدين.

المبحـــث الثالـــث

السياسة الخارجية لمملكة بيت المقدس قبـــل فترة الدراســـة

(١٠٩٩-١١٦٢م/٤٩٢-٥٥٨هـ)

اتجهت سياسة مملكة بيت المقدس الخارجية منذ تأسيسها اتجاهين متعاكسين، فرضتهما عليها طبيعة نشأتها، من حيث كونها كياناً سياسياً اعتبرته القوى الإسلامية المجاورة لها معتدياً ومهيمناً على أراضٍ، هي صاحبة الحق والسيادة عليها ، في حين أن القوى السياسية غير الإسلامية، وبخاصة في أوروبا لم تعتبر هذا الكيان شرعياً فحسب، بل نظرت إليه على أنه ثمرة لتحالفها مع البابوية في الحملة الصليبية الأولى[١]، ومن هنا فقد اتسمت سياسة المملكة الخارجية تجاه القوى الإسلامية، والمسيحية، في إطارها العام، بالعداء تجاه الأولى، والتعاون تجاه الثانية، لذا كان لابد من معالجة ذلك ضمن هذين الإطارين:

- أولاً : سياسة مملكة بيت المقدس تجاه القوى المسيحية

ارتبطت المملكة منذ نشأتها بعلاقات مع عدد من القوى السياسية غير الإسلامية، وفي مقدمتها الإمارات الصليبية المجاورة لها في بلاد الشام في كل من الرها وإنطاكية وطرابلس، إضافة إلى الدولة البيزنطية والقوى السياسية في أوروبا،

---

(١) كانت الجموع التي تكونت منها الحملة الصليبية الأولى هي فرنسية ونورماندية ومن مختلف القوى السياسية والعامة في أوروبا. مؤلف مجهول، أعمال الفرنجة، ص ١١.

والمتمثلة بكل من فرنسا وإنجلترا وألمانيا، فما هي السياسة التي حكمت هذه العلاقات قبل تولي الملك عموري الأول العرش؟

١- سياسة مملكة بيت المقدس تجاه الإمارات الصليبية (١٠٩٩-١١٦٢م/٤٩٢-٥٥٨هـ)

إن أية دراسة لعلاقة مملكة بيت المقدس بالإمارات الصليبية الأخرى في الرها[1]، وإنطاكية[2]، وطرابلس[3]الصليبية، لابد أن تأخذ بنظر الاعتبار ما يلي:

---

(١) تأسست الإمارة في سنة (١٠٩٧م/٤٩١هـ)، واستمرت حتى سقوطها على يد الزنكيين سنة (١١٤٤م/٥٣٩هـ)، تقع في الحوض الاعلي لنهر الفرات، وتمتد على ضفتي النهر، من رواندان وعينتاب غرباً وإلى مشارف حران شرقاً، ومن بهنسي وكيسوم شمالاً، إلى منبج جنوباً، كما في الخارطة رقم ٦، ، عن هذه الإمارة أنظر: مؤلف مجهول، أعمال الفرنجة، ص ١٨١؛ ريموند أجيل، تاريخ الفرنجة، ص ٨١؛ الشارتري، تاريخ الحملة، ص ١٠٣،١٠٩؛ مؤرخ سرياني، رهاوي، الحملتان الصليبيتان، حـ٢، ص ٤٥٤،٤٦٢؛ الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، حـ١، ص ٣٤١؛ رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، ج٢، ص ٤١٤؛ حـ٢، ص ٤٩٠.

Rene, Grousset, The crusader, Paris 1963, P. 175. Subsequently cited as Grousset, The crusader; stevensos, The crusaders, P.153; Dana carleton Munro, The Kingdom of the crusader, Washington 1976, P.3-9. Subsequently cited as Munro, The Kingdom; Orton, The shorter cambridg Medieval History, New York, 1981, Vol. I, P. 304; Subsequently cited as Orton, The shorter.

الباز العريني، الشرق الإسلامي في العصور الوسطى، د.ط، دار النهضة العربية، بيروت ١٩٦٧، حـ١، ص ٤١٣-٤١٤. وسيشار إليه فيما بعد : العريني، الشرق الإسلامي؛ عبد اللطيف عبد الهادي، السياسة الخارجية، ص ٦٣، ٧٣.

(٢) تأسست إمارة إنطاكية في ٣ يونيه ١٠٩٨م/٤٩٢هـ، وكانت تمتد من جبل اللكام شرقاً حتى نهر الأورنت غرباً والإسكندرونة والسويدية شمالاً إلى اللاذقية غرباً أنظر خارطة رقم ٧. مؤلف مجهول، أعمال الفرنجة، ص ٤٥: ٦٦، أناكومنين، الالكسياد، حـ١، ص ١٢٢؛ مؤرخ سرياني رهاوي، الحملتان الصليبيتان، حـ٢، ص ٤٥٥-٤٥٦؛ الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، حـ١، ص ٢٨٣،٣٥٦؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٢٢٦. وللمزيد عنها أنظر ابن الأثير، الكامل، حـ٩، ص ١٣-١٤؛ ابن العديم، زبدة الحلب، حـ٢، ص٦ ٤٩،٥٠٢؛ القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (ت ١٤١٨م/٨٢١هـ)، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ٢٤حـ، شرحه وعلق عليه محمد حسنين شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٧، حـ٤، ص ٨٣.وسيشار إليه فيما بعد : القلشندي، صبح الأعشى، ف. هايد، تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى، ترجمة أحمد محمد رضا، مراجعة عزّ الدين قودة، د.ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٥، ح١، ص ١٤٧،١٩٠. وسيشار إليه فيما بعد: هايد، تاريخ التجارة.

(٣) تأسست هذه الإمارة في ٢٦ حزيران سنة ١١٠٩م/٥٠٢هـ وتقع في شرق جبال لبنان وتمتد من منطقة عكار شمالاً إلى حصن المنيطرة جنوباً -الواقع على الطريق بين بعلبك وجبيل -وحتى وادي نهر العاص وسهل عكار الساحلي شرقاً حتى البحر المتوسط غرباً. وكانت بيد أسرة بني عمار من سنة (٩٩٩-١١٠٩م/٣٩٠-٥٠٢هـ). أنظر الخارطة رقم ٨. الشارتري، تاريخ الحملة، ص ١٤٥؛ الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، ح٢، ص ٢٧٩-٢٨٧؛ الإدريسي، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله (ت ١١٦٤م/٥٦٠هـ)،

- أن المملكة والإمارات الثلاث انبثقت عن الفكرة الصليبية[1] الداعية إلى إنقاذ الأراضي المقدسة من سيطرة المسلمين، واستعادة الأراضي البيزنطية التي كان السلاجقة قد استولوا عليها من قبل[2].

٢- مع أن الإمارات الصليبية كانت تتمتع باستقلال كل منها عن بعضها، وعن المملكة، فإن المملكة بحكم كونها الكيان الصليبي الأكبر وأنها تتمتع بمكانة دينية متميزة[3]، كانت تشعر بالتزام تجاهها، وبخاصة عندما كانت تواجه مشكلات داخلية أو خارجية، ثم أن مصلحة المملكة كانت تقتضي الحفاظ على الإمارات الصليبية المشار إليها بحكم المصلحة المشتركة بين الطرفين.

نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ٢ج، ط١، عالم الكتب، بيروت ١٩٨٩، حـ٢، ص ٣٧٣.وسيشار إليه فيما بعد : الإدريسي، نزهة المشتاق.

Grousset, Historie, Vol. 2, P. 182; Munrou, The Kingdom, P. 3-9.

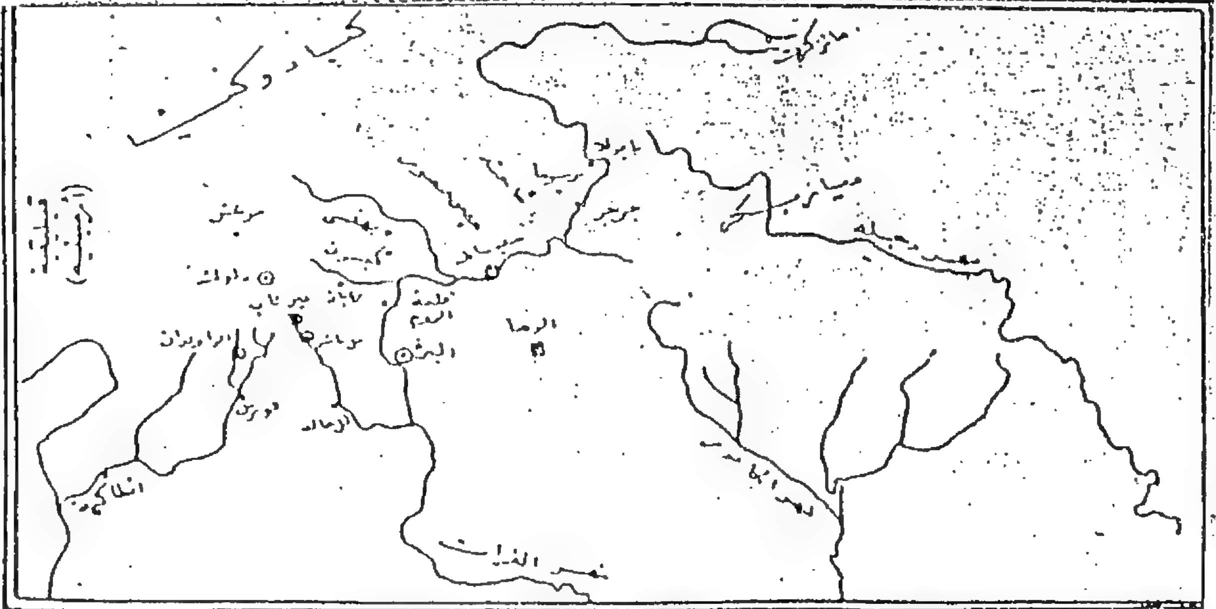
(١) قامت هذه الفكرة على يد البابا أوربان الثاني في سنة (١٠٩٥م/٥٨٩هـ) في مجمع كلير مونت الذي حضره الأساقفة والقساوسة من جميع أنحاء أوروبا. مؤلف مجهول، أعمال الفرنجة، ص ١١؛ ريموند أجيل، تاريخ الفرنجة، ص٧؛ الشارتري، تاريخ الحملة، ص ٣١،٤٠.

(٢) منذ معركة ملازكرت في سنة (١٠٧٦م/٤٦٣هـ) خسرت الدولة البيزنطية كثيراً من أملاكها في الجهات الشرقية والجنوبية الشرقية باستيلاء سلاجقة الروم على معظم آسيا الصغرى . ومن أهم المدن إنطاكية والرها وفرجيا وبيثينا وليديا وأيونيا ونيقيا ونيقوميديا وخلقدونية والبسفور وأزمير. ابن القلانسي؛ ذيل تاريخ دمشق، ص٩٩؛ عاشور، الحركة الصليبية، حـ١، ص ٨٦،٨٨.

(٣) نظر الصليبيون إلى القدس على "أنها من أشرف بقاع الأرض"، الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، حـ٢، ص ٧٩،٩٤؛ باركر، الحروب الصليبية، ص ٥٠-٥١-٥٣،٥٤؛ عمر كمال توفيق، الدبلوماسية الإسلامية والعلاقات السلمية مع الصليبيين (دراسات تحليلية وثائقية في التاريخ الدبلوماسي (٤٩٠-٦٩٠هـ/١٠٩٧-١٢٩١)، ط١، مؤسسة شباب الجامعية، الإسكندرية ١٩٨٦، ص ٨١. وسيشار إليه فيما بعد : عمر كمال، الدبلوماسية الإسلامية؛ رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، حـ٢، هامش ص ٤٩١ حـ٢، ص٥٧١؛ عبد اللطيف عبد الهادي، السياسة الخارجية، ص ٣-٤.

- Lamonte, Feudal Monarchy, P. 87-89.

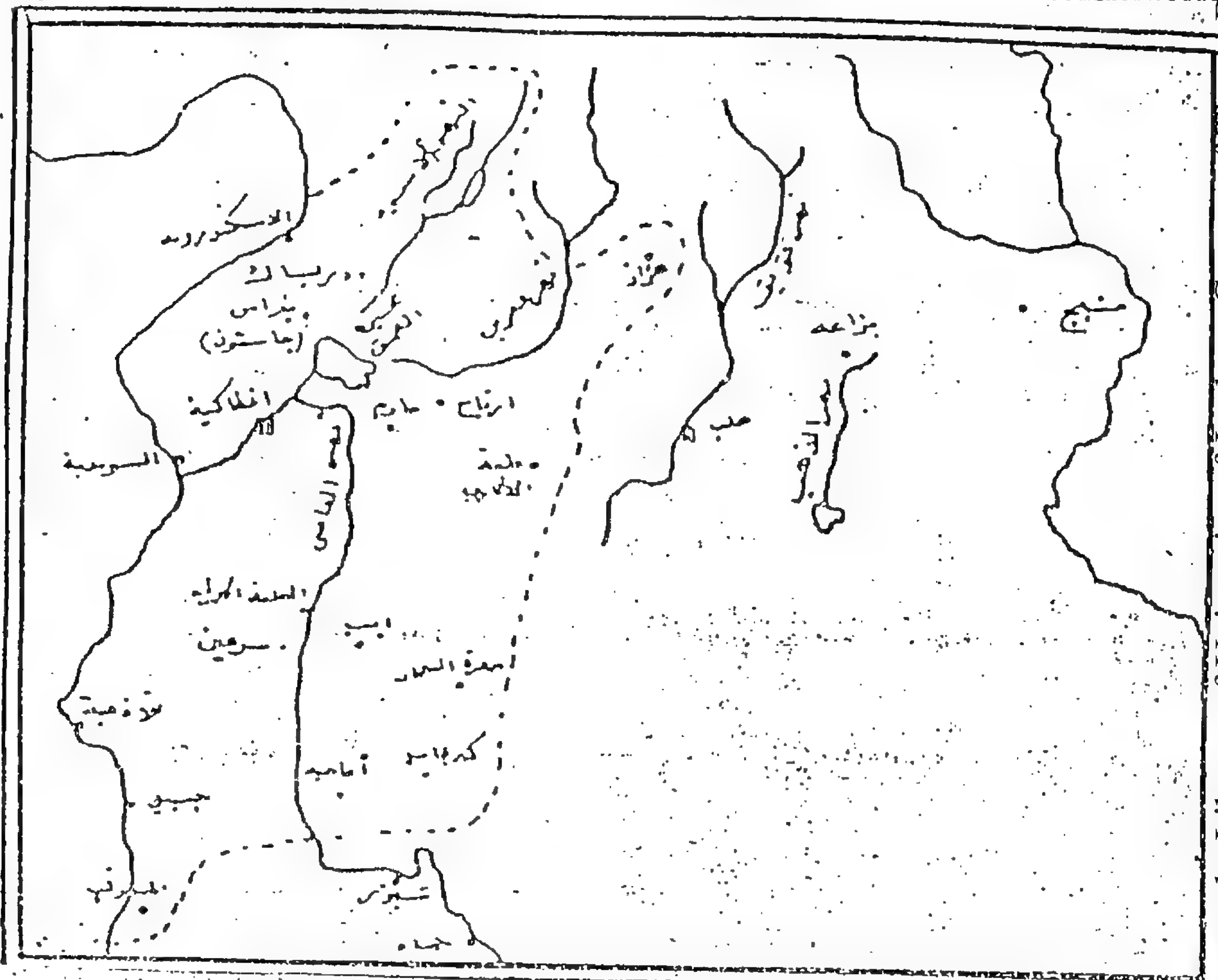
خارطة رقم (٦)



إمارة الرها

نقلاً عن محمود سعيد عمران، السياسة الشرقية للإمبراطرية البيزنطية في عهد الامبراطور مانويل الأول (١١٤٣-١١٠٨)، دار المعارف، الإسكندرية ١٩٨٤، ص١٢٠.

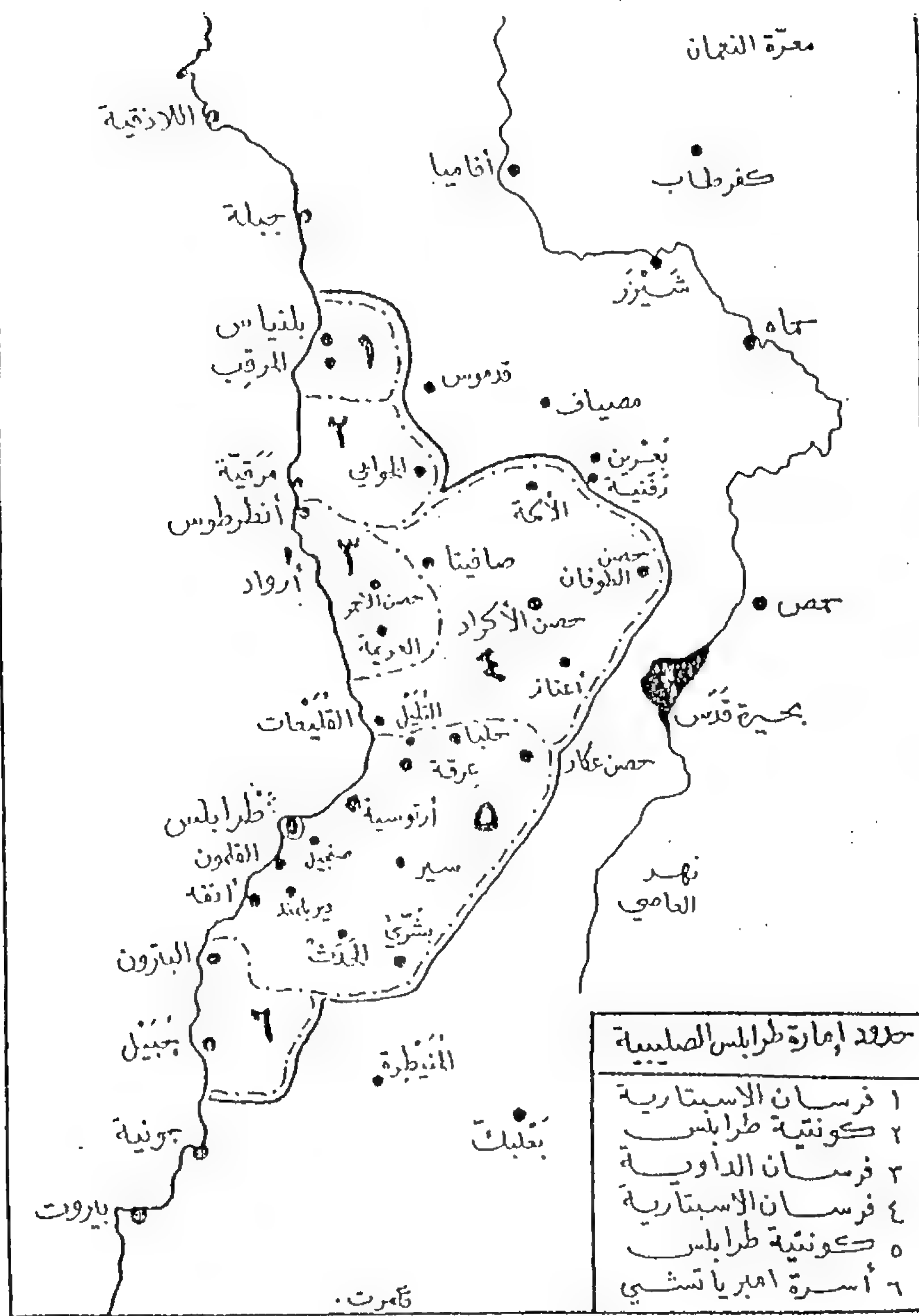
خارطة رقم (٧)



إمارة إنطاكيا

نقلاً عن محمود سعيد عمران، السياسة الشرقية للإمبراطورية البيزنطية في عهد الامبراطور مانويل الأول (١١٤٣-١١٠٨)، دار المعارف، الإسكندرية : ١٩، ص١٢١.

خارطة رقم (٨)



إمارة طرابلس

نقلاً عن عمر عبد السلام تدمري، تاريخ طرابلس السياسي، ص٢٥٩.

٣- فان المملكة والإمارات الصليبية كانت تواجه عدواً مشتركاً يتمثل بالقوى الإسلامية المحيطة بها من الشرق والجنوب، ويشمل أتابكية دمشق (١١٠٤-١١٥٤م/٤٩٧-٥٤٩هـ)، وأتابكية حلب (١١٢٩م/٥٢٣هـ)، وإمارة بني عمار في طرابلس (٩٩٩-١١٠٩م/٣١٠-٥٠٢هـ)، ثم الأتابكية الزنكية (١١٢٧-١١٧٥م/٥٢١-٥٧٠هـ)، إضافة إلى الدولة الفاطمية في مصر (٩٤٦_١١٧١م|٣٥٨-٥٦٧هـ)[١].

إن دراسة ما اوردته المصادر عن سياسة المملكة تجاه الإمارات الصليبية الثلاث، يؤكد أنها كانت انعكاساً للاعتبارات المشار إليها آنفاً، ومن هنا فقد اتسمت بمجموعة من الثوابت والتي حكمت العلاقة بين الطرفين باستثناء الحالات التي كانت مصلحة المملكة تتناقض مع ذلك كما هو الحال في موقفها من إمارة إنطاكية عندما ساندت الإمبراطورية البيزنطية في مطالبتها بالسيادة عليها سنة ١١٤٢م/٥٣٧هـ في عهد الملك فولك الأنجوي لتخوفها من أن تمتد طموحات بيزنطة فتفرض السيادة عليها، وهي :

أ- معاونة الإمارات الصليبية في أية خطوة لتقليص أو إزالة النفوذ الإسلامي المحيط بها :

(١) زابوروف، الصليبيون في الشرق، ص ١٣٠.

يتضح هذا في موقف المملكة في عهد الملك بلدوين الأول (١١٠٠-١١١٨م/٤٩٣-٥١٢هـ)، عندما بادر باسناد تحركات الأميرين الصليبيين، ريموند الصنجيلي، ووليم جوردان، ضد إمارة بني عمار الإسلامية في طرابلس (٩٩٩-١١٠٨م/٣٩٠-٥٠٣هـ)، حين ساهم سنة ١١٠١م/٣٩٤هـ ببناء قلعة – وهي التي تدعى بقلعة الحجاج (١)– قبالة مدينة طرابلس، ليمكنهما من السيطرة عليها، وعلى مدينة انطرطوس وجبلة (٢).

ب- التدخل لفض النزاعات بين الإمارات الصليبية :

حرص ملوك مملكة بيت المقدس على استقرار الإمارات الصليبية، لذا فقد حاولوا فض النزاعات التي كانت تقوم داخل الإمارة الواحدة، أو بين إمارة وأخرى. إن هذا ما يلاحظ في تصرف الملك بلدوين الأول عندما علم بقيام نزاع في إمارة إنطاكية بين الأميرين الصليبيين: وليم جوردان ابن ريموند والأمير برتراند ابن بوهيمند الأول، حول أحقية كل منهما في امتلاك ما سيطرا عليه من ممتلكات إمارة بني عمار، والذي شمل قلعة الحجاج، وجبيل، وأنطرسوس، وعرقة، وطرابلس، حيث

---

(١) تسمى هذه القلعة كذلك باسم قلعة صنجيل، نسبة إلى ريموند الصنجيلي الذي قام ببنائها. الشارتري، تاريخ الحملة، ص ١٢١؛، الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، جـ٢، ص ٢٧٦؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، حـ٩، ص٤٣.

(٢) الشارتـــري، تاريخ الحملة، ص ١٢٤؛ الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، حـ٢، ص ٢٧٨-٢٧٩.؛ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص ١٢٤؛

Alberit, Historia, In R.H.C. His-Occ. Vol. 4, P. 583: 600.

بادر إلى عقد مؤتمر لمناقشة الخلاف، وقام بتقديم مقترحات قبلها الطرفان، وذلك بتوزيع المدن المشار إليها بينهما، حيث أعطى كلاً من طرسوس وعرقة التي تم الاستيلاء عليها في إبريل ١١٠٨م-٥٠٢هـ إلى وليم جوردان، وأعطى جبيل وقلعة الحجاج وطرابلس إلى برتراند بن ريموند الصنجيلي(١)، وقد تدخل الملك بلدوين الثاني (١١١٨-١١٣١م/٥١٢-٥٢٦هـ) في سنة ١١٢٧م/٥٢١هـ ثانية لحسم نزاع بين أمير إنطاكية بوهيمند الثاني، وأمير الرّها، جوسلين الأول حول رفض أمير إنطاكية مساعدة أمير الرّها. وقد نجح في إنهاء ذلك النزاع(٢).

ولم يقتصر الأمر على فض نزاعات، كالتي أشير إليها، بل تجاوزها إلى فض النزاعات العائلية، كالذي قام به الملك بلدوين الثالث تجاه خلاف بين أمير طرابلس، ريموند الثاني، وزوجته هوديرنا(٣) حول الإشاعات التي انتشرت حول نسب ابنتهما، فبادر إلى تقديم مقترحات، قبلها الطرفان(٤).

---

(١) الشارتري، تاريخ الحملة، ص ١٤٤،١٢٤،١٤٥،١٨٤،١٨٦؛ أناكومنين، الالكسياد، حـ١، ص ١٧٢-١٧٣؛ ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص ٢٦٥.

- Grousset, Historia, Vol. 2, P 355; A.A, Vasiliev, History of The Byzantine Empire, Vol. 2, P. 41.

(٢) الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، حـ٢، ص ٢٧٦.

- Robert Nicholson, The Growth of the Latin States 1118-1144, In setton, Vol., London 1969, Vol.1, PP-427-428, Subsequently cited as Nicholson, The Growth; Lamonte, Feudal Monarchy, P. 200.

(٣) هوديرنا هي ابنة الملك بلدوين الثاني وأخت الملكة مليزاند، وقد تزوجت من ريموند الثاني. الصوري، تاريخ الحروب الصليبية ، حـ٣، ص ٤٣٥.

(٤) الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، حـ٣، ص ٤٣٥؛ رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، حـ٢، ص ٢٣٣: ٢٤٦؛ حسين مؤنس، نور الدين، ص ٢٤٧-٢٤٨؛ اسحق تاوضرس عبيد، روما وبيزنطة (من قطعة فوشيوس حتى الغزو اللاتيني لمدينة قسطنطين (٨٦٩-١٢٠٤م)، د.ط، دار المعارف، مصر ١٩٧٠، ص ٣٢. وسيشار إليه فيما بعد : اسحق عبيد، روما وبيزنطة.

جـ- إسناد الإمارات الصليبية في مواجهة التحالفات الإسلامية ضدها

أعتبرت المملكة أية مخاطرة تتعرض لها الإمارات الصليبية من القوى الإسلامية موجهة ضدها، لذلك فقد ساندتها في جمع الحالات التي تعرضت فيها إلى خطر التحالفات المعادية. وهذا ما يلاحظ في ما قام به الملك بلدوين الأول في سنة ١١٠٨م/٥٠٢هـ. تجاه إمارة الرها التي تعرضت فيها إلى هجوم شارك فيه كل من مودود بن التونتكيين؛ صاحب الموصل، ونجم الدين إيلغازي بن أرتق، صاحب ماردين، وسقمان القطبي؛ صاحب ميافارقين وأرمينية(١)، حيث قام الملك بلدوين الأول باستدعاء أمير 'إنطاكية؛ تنكرد، وكونت طرابلس، برتراند بن ريموند الصنجيلي، لمواجهة هذا الحلف (٢).

وقد قام الملك بلدوين الأول في سنة ١١١٤م/٥٠٨هـ، بمساندة إمارتي إنطاكية وطرابلس عندما هاجمتهما حملة عسكرية قادها أمير الموصل؛ آقسنقر البرسقي، وتميرك، صاحب سنجار، والسلطان السلجوقي مسعود بن محمد، وغيرهم، حيث توجه على رأس جيشه نحو شيزر، ومعه بونز؛ كونت طرابلس، وبلدوين دي

Baldwin, The Latin States, In Setton, Vol. I,. 539.

(١) الشارتري، تاريخ الحملة، ص ١٤٦؛ ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص ٢٩٨-٢٩٩؛ ابن الأثير، الباهر، ص ١٧،١٩.

Albert, Historia, In R.H.C, His-occ, Vol. 4, PP. 606-607: 670; Grousset, Historia, Vol. I, P. 453.

(٢) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص ١٧٠-١٧١؛ الطباخ الحلبي، محمد راغب بن محمود بن هاشم (ت١٠٧٠هـ/١٩٥١)، أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، ٧ح، ط٢، ص ٣٧١-٣٧٢. وسيشار إليه فيما بعد : الطباخ الحلبي، 'أعلام النبلاء.

بورغ؛ أمير الرها، لمواجهة الحلف، فأقاموا في أفامية، وتمكنوا من مواجهة المتحالفين من المسلمين فاضطروهم إلى التراجع(١).

وحين واجه إمارة إنطاكية تحالف معاد آخر سنة ١١١٥م/٥٠٩هـ، يتكون من صاحب همذان؛ برسق بن برسق، والأمير جيوش بك والأمير كنتغدي، وعساكر الموصل والجزيرة، سارع الملك بلدوين الأول للاجتماع بحليفه روجردي سالرنو، أمير إنطاكية في أفامية، واتفقا على مهاجمة البرسقي، حتى تم تفريق قوات الطرفين، وإلحاق الهزيمة بالبرسقي(٢).

وقد حصل الشيء ذاته في عهد الملك بلدوين الثاني في سنة ١١١٩م / ٥١٣هـ ، الذي بادر لمساعدة أمير إنطاكية روجردي سالرنو، في مواجهة هجوم ساهم فيه صاحب حلب؛ إيلغازي، وأسامة بن المبارك بن شبل الكلابي، والأمير

---

(١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٩، ص ١٨٥: ١٨٩؛ ابن شداد الحلبي، عز الدين أبو عبد الله محمد بن علي (ت ١٢٨٥م/٦٨٤هـ)، الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام الجزيرة، ٣ح، تحقيق يحيى زكريا عبادة، دمشق ١٩٧٨، حـ١، ص ٥٨، وسيشار إليه فيما بعد : ابن شداد، الأعلاق الخطيرة؛ ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت ١٤٠٦م/٨٠٨هـ)، تاريخ ابن خلدون (المسمى بالعبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر)، ٨ح، ضبط المتن ، خليل شحادة، مراجعة سهيل زكار، ط٢، دار الفكر، بيروت ١٩٨٨، حـ٥، ص ٤٨٤. وسيشار إليه فيما بعد : ابن خلدون، تاريخ بن خلدون ؛ Grousset, Historia, Vol .I, P. 494.

(٢)Matthieu, d, Edess, chronicle, In R.H.C, Doc- Arm, Vol. I, P. 115-118, Subsequently cited as Mattneu, chronicle, Albereti, Historia, In R.H.C, Vol. 4, P. 701.

الشارتري، تاريخ الحملة، ص ١٥٥؛ ابن منقذ، الاعتبار، ص ١١٧؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، حـ٥، ص ٩١،٣٥٢،٤١٨،٤٨٥؛ أبو الفداء، عماد الدين اسماعيل بن علي (ت ١٣٣١م/٧٣٢هـ)، المختصر في أخبار البشر، علق عليه محمود ديوب، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٧، حـ٢، ص ٢٢٨. وسيشار إليه فيما بعد : أبو الفداء، المختصر.

طغان أرسلان؛ صاحب بدليس وإرزن. وإذا كان الصليبيون قد منوا بهزيمة أمام المسلمين في المعركة المعروفة بساحة الدم (موقعة البلاط[١] Ager Sanguinis)، قتل فيها أمير إنطاكية روجردي سالرنو[٢]، فقد قام الملك بلدوين الثاني بمحاولة لم تنجح لإعادة المعنويات لجيشه بمهاجمة القوات الإسلامية التي كان يقودها إيلغازي؛ صاحب حلب-، كما أنه، وفي أعقاب فشله في مهمته، توجه مباشرة إلى إنطاكية حيث قام بمعالجة الأمور فيها، بعد مقتل حاكمها[٣]، ومع أن الملك بلدوين الثاني نفسه، وقع أسيراً سنة ١١٢٢م/٥١٧هـ ، وهو يحاول مساندة إمارة إنطاكية وطرابلس[٤]، فقد

---

(١) البلاط مدينة عتيقة بين ومرعش وإنطاكية من أعمال حلب، ياقوت الحموي، معجم البلدان، حـ١، ص ٧٠٩.

(٢) الشارتري، تاريخ الحملة، ص ١٨٦-١٨٧،١٨٩-١٩٠-١٩١-١٩٣،٢١٩؛ ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص ١٩٩-٢٠١؛ مؤرخ سرياني رهاوي، الحملتان، حـ٢، ص ٤٧٩-٤٨٠، ٤٨٥-٤٨١؛ ابن منقذ، الاعتبار، ص ١٥٣-١٥٤؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، حـ٩، ص ١٩١، الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت ١٣٤٧م/٧٤٨هـ)، دول الإسلام، ٢ح، عناية عبد الله بن ابراهيم الأنصاري، ط١، دائرة إحياء التراث الإسلامي، قطر ١٩٨٨، حـ٢، ص ٢٩. وسيشار إليه فيما بعد : الذهبي، دول الإسلام؛ ابن الشحنة، محمد بم محمد (ت ١٤٨٥م/٨٩٠هـ)، الدر المنتخب في تاريخ حلب، تقديم عبد الله محمد درويش، دار الكتاب العربي، سوريا ١٩٨٤، ص ٢١٧-٢١٨. وسيشار إليه فيما بعد : ابن الشحنة، الدر المنتخب.

(٣) ابن العديم، زبدة الحلب، حـ٢، ص ١٩١،١٩٥-١٩٦؛ الغزي، كامل بن حسين (ت ١٨٥٤م/١٢٧١هـ)، نهر الذهب في تاريخ حلب، ٣ح، المطبعة المروانية، حلب ١٩٢٦، ح٣، ص ٨٤. وسيشار إليه فيما بعد الغزي، نهر الذهب: رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، حـ٢، ص٢٦٧؛ عماد الدين خليل، الإمارات الأرتقية في الجزيرة والشام، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٠، ص ٢٤٨. وسيشار إليه فيما بعد عماد الدين، الإمارات الارتقية؛ عاشور، الحركة الصليبية، حـ١، ص ٥٠٨،

Grousset, Historia, Vol. 3, P. 64; Nicholson, The Growth, In setton, Vol. I, P. 413; Mayer, The crusdars, P.73; Stevenson, The crusders, P. 107; Munro, The Kingdoms, P.91.

(٤) matthiu, chronicle, In R.H.C, Doc-Arm, Vol. I, P. 132-137: 139: 142: 143;

الشارتري، تاريخ الحملة، ص ١٩٣،١٩٥،٢٠١،٢٠٣،٢٠٥-٢٠٦، ٢١٩، ٢٢١؛ مؤرخ سرياني رهاوي، الحملتان الصليبيتان، ح٢، ص ٤٨٤-٤٨٥-٤٨٦؛ العظيمي، محمد بن علي (ت ١١٦١م/٥٥٦هـ)، تاريخ العظيمي، منشور ضمن كتاب إحسان عباس (شذرات من كتب مفقودة في التاريخ) ، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٨٨، ص ٦٨. وسيشار إليه فيما بعد : العظيمي، تاريخ العظيمي؛ الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، ح٢، ص ٣٦٢-٣٦٣؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، حـ١٠، ص ٦١٣؛ ابن العديم، زبدة الحلب، حـ٢، ص ٢١٠،٢١١،٢١٧،٢٢١-٢٢٢،٢٣٢؛ أبو الفداء، المختصر، حـ٢، ص ٢٣٦-٢٣٧؛ الغزي، نهر الذهب، حـ٣، ص ٨٥.

د- قيام ملوك مملكة بيت المقدس بدور الوصي على الإمارات الصليبية عند تعرض أمرائها إلى الأسر، أو القتل، أو لصغر سن من يتولى الحكم.

إن هذا هو ما حصل في إمارة الرها سنة ١١٠٤م/٤٩٨هـ عند تولي الملك بلدوين الأول ملك مملكة بيت المقدس الوصاية على الحكم، محل الكونت بلدوين دي بورغ امير الرها، في موقعة حران حيث أسرا في هذه الموقعة[١]، ثم تولى الملك بلدوين الثاني الوصاية في سنة ١١٢٢م/٥١٦هـ عند أسر الكونت جوسلين الأول دي كورتناي[٢]، ثم تولى الملك بلدوين الثالث في سنة ١١٥٠م/٥٤٥هـ الوصاية عندما أسر الكونت جوسلين الثاني[٣]. أما في إمارة إنطاكية فقد تولى الملك بلدوين الثاني الوصاية في سنة ١١١٩م/٥١٢هـ عقب مقتل الأمير روجر دي سالرنو[٤]، أما الملك

---

(١) أسر كونت إنطاكية بلدوين دي بورغ في سنة ١١٠٤م/٤٩٨هـ في موقعة حران (البليخ). الشارتري، تاريخ الحملة، ص ١٣٢؛ ابن الأثير، الكامل، حـ٩، ص ٧٣.

(٢) قام الأراتقة بالهجوم على المناطق القريبة من الفرات فسقط جوسلين أسيراً في يد الملك غازي بن بهرام الأرتقي صاحب خرتبرت، الشارتري، تاريخ الحملة، ص ١٩٥.

(٣) وقع جوسلين الثاني أسيراً في يد التركمان في ٤ مايو ١١٥٠م/٥٤٥هـ، الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، حـ٣، ص ٣٢٧-٣٢٨.

(٤) قتل روجر على يد من أيلغازي، وأسامة بن المبارك.في موقعة البلاط في سنة ١١١٩م/٥١٢هـ. الشارتري، تاريخ الحملة، ص ١٨٦،١٨٨؛ ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص ١٨٢؛ ابن الأثير، الكامل، حـ٩، ص ٢١٠؛ ابن العديم، زبدة الحلب، حـ٢، ص ١٩١.

نفسه فقد تولي الوصاية في سنة ١١٣٠م/٥٢٥هـ، عند مقتل الأمير بوهيمند الثاني[١]، ثم تولى الملك بلدوين الثالث الوصاية عليها في سنة ١١٤٩م/٥٤٤هـ عند مقتل الأمير ريموند دي بواتييه[٢]،ثم تولاها سنة ١١٦٠م/٥٥٥هـ عند أسر الأمير رينالد دي شاتيون (أرناط)[٣].

هـ- حرص المملكة على استقرار الوضع السياسي في الإمارات الصليبية:

يتضح هذا النهج في تعامل المملكة تجاه قيام الأميرة أليس ؛ابنة الملك بلدوين الثاني، في أعقاب مقتل زوجها بوهيمند الثاني؛ أمير إنطاكية سنة ١١٣٠م/٥٢٥هـ، بمحاولة للانفراد بحكم الإمارة، وإزاحة ابنتها كونستانس؛ صاحبة الحق الشرعي في العرش، فقد توجه والدها نحو الإمارة، وتصدى للمحاولة، وقام بنفي ابنته إلى جبلة واللاذقية، وتولى هو الوصاية على الأميرة.

---

(١) قتل بوهيمند الثاني على يد أيلغازي الدانشمندي في فبراير سنة ١١٣٠م/٥٢٤هـ. مؤرخ سرياني رهاوي، الحملتان الصليبيتان، جـ٢، ص ٤٩٣-٤٩٤؛ ميخائيل السوري، الحولية، جـ٥، ص ٢٢٧؛ الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، جـ٣، ص ٦٢،٥٣.

(٢) قام نور الدين بقتل ريموند عند أنب في ٢٩ يونيه ١١٤٩م/٥٤٤هـ. الصوري، تاريخ الحروب الصليبية جـ٣، ص ٣٤٦؛ ابن واصل، جمال محمد بن سالم (ت ١٢٩٧م/٦٩٧هـ)، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، ٤ح، تحقيق جمال الدين الشيالي، د.ط، د.د، القاهرة ١٩٥٣، جـ١، ص ١٢١؛ وسيشار إليه فيما بعد : ابن واصل، مفرج الكروب.

- Grousset, The Crusders, P. 187; Baldwin, The Latin States, In setton, Vol. I, P. 535.

(٣) وقع رينالد دي شاتيون أسيراً في يد نور الدين. الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، جـ٣، ص ٤٣٩-٤٤٠ .

كونستانس(1). وحين قامت الأميرة أليس بمحاولة ثانية في سنة ١١٣١م/٥٢٦هـ بعد وفاة أبيها في عهد الملك فولك الأنجوي، وقف الأخير ضدها وضد حليفيها؛ وهما كونت طرابلس؛ بونز بن برتراند، وكونت الرها، جوسلين الثاني، ثم توجه نحو الإمارة، ونفى الأميرة أليس مجدداً، ورتب أمور الإمارة، ثم توجه نحو طرابلس، حيث هزم الكونت بونز أمامه وعاد إلى إمارته، بعد إعلانه التبعية للمملكة(2).

٢ـ سياسة مملكة بيت المقدس تجاه الإمبراطورية البيزنطية.

كان حاكم مملكة بيت المقدس؛ الأمير جودفري دي بوايون، أحد أولئك الزعماء الصليبيين الذين قدَّموا يمين الولاء للإمبراطور البيزنطي؛ الكسيوس كومنين (١٠٨١-١١١٨م/٤٧٤-٥١٢هـ) في الأول من إبريل ١٠٩٧م/٤٩٠هـ، وتعهدوا بأن يردوا للإمبراطورية كل ما قد يستولون عليه مما كان قد وقع بيد السلاجقة من أراضيها بعد موقعة ملازكرد (١٠٧٦م/٤٦٣هـ)(3).

---

(١) الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، حـ٣، ص ٥٠-٥١-٥٣، ٨٢،٩٥-٩٦،١٧٣؛ ابن العديم، زبدة الحلب، حـ٢، ص ٢٤٦-٢٤٧،٢٥١؛ ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، حـ١، ق٢، ص ٩٤؛ رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، حـ٢، ص٢٦٣-٢٩٣،٢٩٥، ٣٠١؛ عاشور، الحركة الصليبية، حـ١، ص٥٢٩-٥٤١؛عبد اللطيف عبد الهادي، السياسة الخارجية، ص ٤-٥.

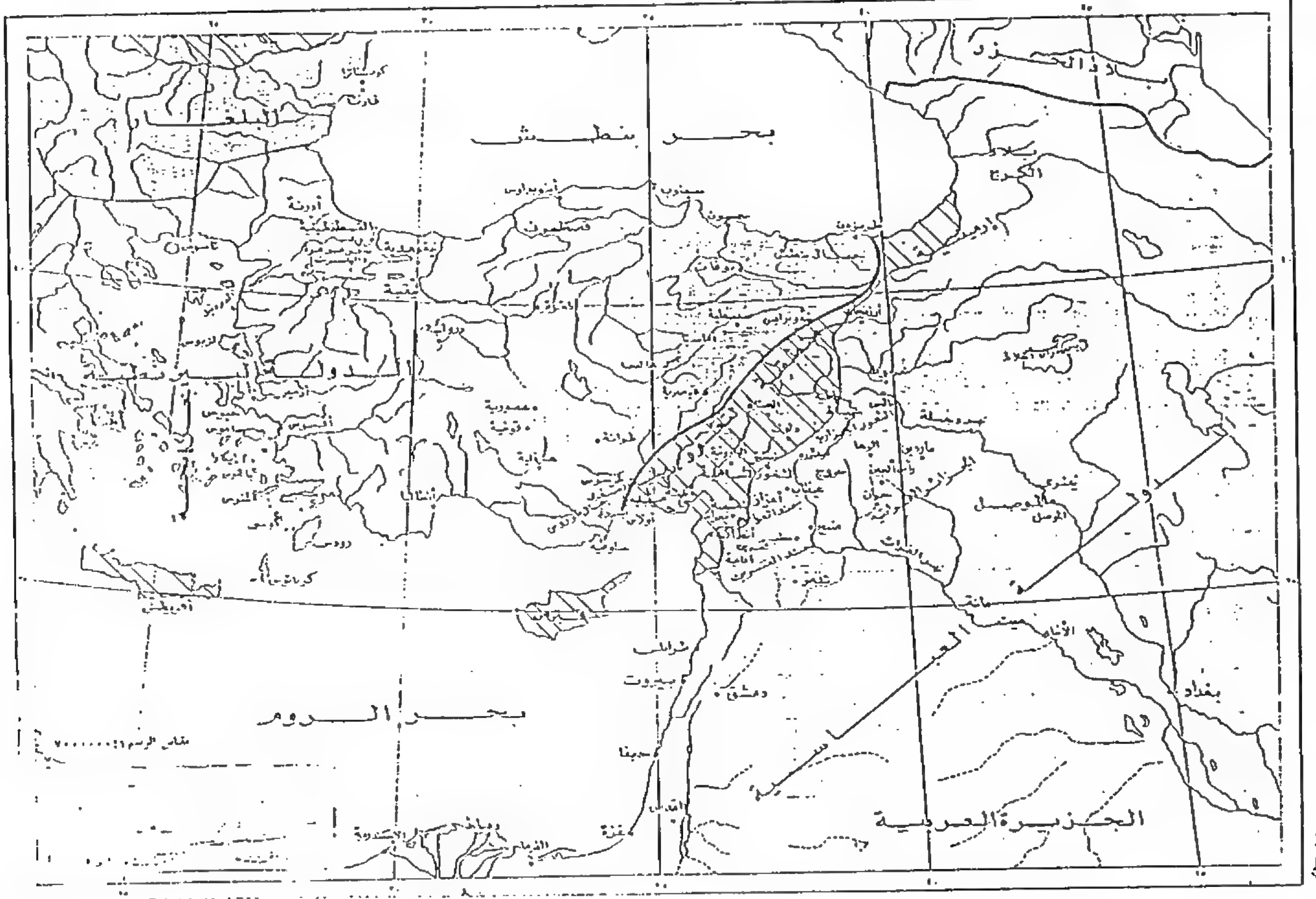
Nicholson, The Growth, In setton, Vol. I, P. 430; Lamonte, Feudal Monarchy, P. 187: 192: 112: 113.

(٢) الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، حـ٣، ص١٧٣.

- Mayer, The crusader, P. 87; Munrou, The Kingdom, P. 129-130; Stevenson, The crusaders, P. 128-129.

(٣) أنظر خارطة رقم ٩. ريموند أجيل، تاريخ الفرنج، ص ٧١-٧٢؛ الشارتري، تاريخ الحملة، ص ٤٥.

خارطة رقم (٩)



الدولة البيزنطية

نقلاً عن حسين مؤنس، أطلس تاريخ الإسلام، ص١٥٠

عند اختيار الأمير جودفري دي بوايون أول حاكم لإمارة بيت المقدس سنة (١٠٩٩م/٤٩٢هـ)، لم يبدر منه، أو من حكام المملكة الذين أعقبوه، ما يدل على التزامهم بيمين الولاء الذي كان معظمهم قد قدموه للإمبراطور البيزنطي الكسيوس كومنين (١٠٨٠-١١١٨م/٤٦٧ـ٥١٢هـ) للأسباب التالية:

١- تشير المصادر إلى أن الإمير جودفري حين قدم يمين الولاء للإمبراطور البيزنطي فعل ذلك اضطراراً، بل أنه حاول تأخيره، حتى يتخذ جميع قادة الحملة الصليبية قراراً واحداً بصدده، وهذا يعني أنه لم يكن متحمساً لمضمون فكرة اليمين وما يترتب عليها من تبعات[1].

٢- عَوّل الصليبيون الذين قدموا مع الحملة الصليبية الأولى على أنفسهم في إدارة العمليات العسكرية، ودون مساعدة من أية قوات بيزنطية كان متفقاً على إرسالها

---

(١) قام الأمراء ومنهم جودفري دي بوايون أمير لوثرنجيا مع أخيه بلدوين البولوني بالرد على رسائل الإمبراطور الكسيوس كومنين بعقد اتفاقية معه إلا أن الأمير جودفري وأخاه بلدوين لم يقسما يمين الولاء للإمبراطور إلا بعد تردد ومحاولة للتنصل من ذلك الأمر. عن ذلك أنظر: مولف مجهول، أعمال الفرنجة، ص ٢٤-٢٥،٣١-٣٢؛ ريموند أجيل، تاريخ الفرنجة، ص ٧١-٧٢؛ الشارتري، تاريخ الحملة، ص ٤٥.

Matthieu, Chronjcle, In R.H.C, Vol. I, P. 27; Anna commena, The Alexiad Of Anna commena, In R.H.C, Doc-Arm, Vol.I, Paris 1869, Vol. I, P. 323-324-328-329-331-340-341. Subsequently cited as Anna commena, The Alexiad.

الحريري، أحمد بن علي (غير معروفة تاريخ الوفاة)، الأخبار السنية في الحروب الصليبية، المطبعة العمومية، مصر ١٨٩٩، ص ١٢. وسيشار إليه فيما بعد : الحريري، الأخبار السنية ؛

Steven Runciman, The First crusade, In Setton, London 1969, Vol. I, P. 285. Subsequently cited as Runciman, The first crusade.

عاشور، الحركة الصليبية ، جـ١، ص ١٤٠،١٤٥؛ فتحية النبراوي، حياة الإمبراطور الكسيوس كومنين كمصدر من مصادر تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب في القرن الثاني عشر الميلادي، المجلة التاريخية المصرية، مج ٢٧، ١٩٨١، ص٤٧-٤٨. وسيشار إليه فيما بعد : النبراوي، حياة الإمبراطور الكيسوس.

من بيزنطة حسب تعهداتها لهم، إثر تقديم قادة الحملة يمين الولاء لها، مما جعلهم –ومنهم حكام بيت المقدس– يشعرون أنهم في حل من أية التزامات بموجب ذلك اليمين(١).

ومهما يكن من أمر، فإن العقود الأربعة الأولى التي أعقبت تأسيس المملكة (١٠٩٩-١١٤١م/٤٩٢-٥٣٨هـ)، لم تشهد أي نشاط دبلوماسي بينها وبين بيزنطة، سواء ما يخص التعهدات المشار إليها، أو غيرها، كما أن بيزنطة وجهت جهودها في هذه الفترة نحو ما يوصلها إلى تأكيد تبعية إمارة إنطاكية الصليبية لها(٢). أما أول اتصال للمملكة ببيزنطة فقد حصل في عهد الملك فولك الأنجوي (١١٣١-١١٤٣م/٥٢٦-٥٣٨هـ)، عندما قدم الإمبراطور البيزنطي سنة (١١٤٢م/٥٣٧هـ)، إلى إمارة إنطاكية، على رأس قوات كبيرة العدد، بهدف إجبار الإمارة على تنفيذ التزاماتها بالتبعية له، بموجب يمين الولاء المشار إليه والذي كان قد قسمه أميرها بوهيمند الأول سنة (١٠٩٨م/٤٩١هـ)، أي في المراحل الأولى من الحملة الصليبية

---

(١) مؤلف مجهول، أعمال الفرنجة، ص ٣٢،٢٨؛ ريموند اجيل، تاريخ الفرنجة، ص ١٦٤؛ الشارتري، تاريخ الحملة، ص ٤٥؛ الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، حـ٢، ص ٦٣، ٦٥.

(٢) أكدت بيزنطة حقوقها في إنطاكية من خلال إعلان بوهيمند الأول الولاء لها في سنة ١٠٩٧م/٤٩٠هـ، وفي معاهدة ديفول سنة ١١٠٨م/٥٠٢هـ. وفي سنة ١١٣٧م/٥٣٢هـ، الشارتري، تاريخ الحملة، ص ٤٥، ١٤٣؛ الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، حـ١، ص١٨٦،١٨٨.

الأولى(١)، فقد نظر الملك فولك الانجوي إلى وجود الإمبراطور في المنطقة بحذر شديد تحسباً لما قد يسفر عنه من محاولة للسيطرة على ما هو بأيدي الصليبيين فى بلاد الشام، لقد كان لهذا الحذر ما يبرره، فقد رافق الإمبراطور جيش كبير، كما أن العلاقات بين الصليبيين وبيزنطة كانت في إطارها العام لا تقوم على الثقة، بل تحكمها الريبة، كل تجاه الآخر، منذ سنة (١٠٩٧م/٤٩٠هـ)(٢).

إن تخوف المملكة من أن تقع هي كذلك ضمن المطامع البيزنطية –رغم أنها لم تكن تابعة لبيزنطة، قبل معركة ملازكرد كما هو الحال مع إنطاكية– دفعها إلى مساندة الإمبراطور البيزنطي في دعواه، فقد أرسل الملك فولك الأنجوي رسالة إلى أمير إنطاكية ريموند دي بواتييه يقول له فيها " **أن مطالب الإمبراطور صحيحة حسب الاتفاقات التي وقعها أسلافنا**" (٣). ويبدو أن تصرفه هذا جاء كذلك محاولة منه لكسب بيزنطة إلى جانبه في ظروف كان الزنكيون يضيقون فيها الخناق على المملكة، والإمارات الصليبية من جهة، ولكي يبعد الخطر البيزنطي عن مملكته(٤) من جهة أخرى.

---

(١) الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، حـ٢، ص ٨٧،٨٥، ٩٠-٩١؛ ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص ٢٥٩، ٢٦٤؛ ابن منقذ، الاعتبار، ص ١١٢؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، حـ١١، ص٢٦؛ ابن العديم، زبدة الحلب، حـ٢، ص ٣٦٨،٣٦٥؛ أبو الفداء، المختصر، حـ٣، ص ١٣؛ رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، حـ٢، ص٢٨٨.

(٢) الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، حـ٣، ص١٦٣.

(٣) المصدر نفسه.

(٤)المصدر نفسه، حـ٣، ص ١٦؛ عاشور، الحركة الصليبية، حـ١، ص ٥٩١؛ محمود سعيد، السياسة الشرقية، ص٨٠.

- Vasiliev, History of the Byzantin, Vol. I, P. 646; Baldwin, the Latin States, In setton, Vol. I, P. 528.

ومع أن الملك فولك الانجوي، قد نجح في تهدئة الأوضاع بين الإمبراطور وإمارة إنطاكية، فقد تحفظ، بعد سنة١١٤٢م/٥٣٧هـ، تجاه رغبة الإمبراطور في القدوم إلى بيت المقدس للحج. جاءت هذه الرغبة في رسالة إلى الملك فولك[١] تضمنت أمرين[٢]:

١- رغبة الإمبراطور بالقدوم على رأس جيشه إلى بيت المقدس لغرض الحج، وإقامة الصلاة، والتعبد.

٢- استعداده لمساعدة المملكة في مواجهة العدو.

ومع أن الرسالة لم تعكس في ظاهرها أية طموحات بيزنطية في المملكة، بل تضمنت استعداداً للتعاون معها ضد أعدائها، فإن جواب الملك فولك الذي أرسل مع مبعوثين خاصين هم: أسقف بيت لحم، أنسلم (Inselm) وراعي هيكل الرب[٣] جيوفري (Joufier)؛ وروهارد (Rohard) ، شحنة قلعة القدس[٤] ، عكس حذراً شديداً، وديبلوماسية عالية، فقد جاء فيه[٥]:

١- "أن المملكة محدودة المساحة كثيراً، وليس بإمكانها تقديم ما يكفي من الأطعمة لجيش كبير جدا[٦]، ولن تتمكن من إعالة جيش كهذا، دون أن تتعرض لخطر

---

(١) الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، حـ٣، ص١٦٣.

(٢) المصدر نفسه، رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، حـ٢، ص٣١٨؛ عاشور، الحركة الصليبية، حـ١، ص٥٩١.

(٣) راعي هيكل الرب هو الذي يقوم برعاية كنيسة القيامة.

(٤) شحنة قلعة القدس هو الذي يتولى تنظيم الأمور العسكرية ي القصر الملكي في القدس.

(٥) الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، حـ٣، ص٢٠٠.

(٦) كان تعداد جيش الإمبراطور قد بلغ حوالي ثلاثة وأربعين الف. أنظر : الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، حـ٣، ص ٢١٩.

مجاعة ينجم عن ندرة ضروريات الحياة، لذا فإنها ترى أن يقتصر على مجموعة مؤلفة من عشرة آلاف جندي فحسب...".

٢- **"أن المملكة بحكامها وبمن فيها سيخرجون لمقابلته (أي الإمبراطور) بسرور وفرح وابتهاج".**

٣- **"أنهم سيطيعونه كسيد لهم، وكأقوى حاكم في العالم".**

لم يستقبل الإمبراطور يوحنا كومنين هذا الرد بارتياح، وأخذ يستعد للقيام بحملة كبيرة على بلاد الشام أثناء عودته للمرة الثانية إليها إلا أنه توفي فجأة في قيليقية في ١٨ ابريل ١١٤٢م/٥٣٦هـ[١].

لم تشهد السنوات الثماني التالية (١١٤٢-١١٥٠م/٥٣٦-٥٤٤هـ)، أي تغيير في العلاقات بين الطرفين، غير أن الظروف السياسية التي أحاطت بالمملكة بين سنتي (١١٥٠-١١٦٢م/٥٤٤-٥٥٨هـ)، دفعت بها إلى محاولة كسب الإمبراطورية البيزنطية إلى جانبها وإشعارها بأنها حريصة على مكانتها ومصالحها في المنطقة، ويمكن تلمس بدايات ذلك سنة ١١٥٠م/٥٤٤هـ، عندما وقف الملك بلدوين الثالث إلى جانب الدولة البيزنطية مؤيداً بيع ما تبقى من أملاك إمارة الرّها الصليبية إليها[٢]، كما أظهر الملك حرصاً أكبر على مصالح

---

(١) الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، جـ٣، ص٢٠١.

(٢) المصدر نفسه، تاريخ الحروب الصليبية، جـ٣، ص٣٢٧-٣٢٨-٣٢٩.

بيزنطة عندما بادر إلى إعلامها سنة ١١٥٦م/٥٥٢هـ بالتحركات المعادية لها، والتي كان يقوم بها أمير إنطاكية آنذاك رينالد دي شاتيون، وذلك بقيام الأخير بالاستيلاء على أملاكها في قبرص، ثم تحالفه مع خصمها الأمير الأرمني ثوروس الثاني[١]. وقد أعقب هاتين الخطوتين، محاولة المملكة توثيق العلاقة مع بيزنطة برباط المصاهرة من جهة، وإقامة تحالف مشترك من جهة أخرى، حيث أرسلت المملكة في سنة (١١٥٧م/٥٥٣هـ) سفارة اتجهت نحو بيزنطة، حاملة معها مشروع زواج بين الملك بلدوين الثالث، والأميرة البيزنطية ثيودورا؛ ابنة اسحق كومنين. أخي الإمبراطور البيزنطي مانويل كومنين، إضافة إلى الدعوة لإقامة تحالف عسكري مشترك لمواجهة خطر الأتابكية الزنكية والخلافة الفاطمية. ولعل في ما تضمنه مشروع الزواج من تقديم مدينة عكا المجاورة للحدود الفاطمية مهراً للأميرة المشار إليها، دلالة على مدى ارتباط هذا الزواج بالأهداف السياسية وراءه[٢].

---

(١) تحالف رينالد دي شاتيون مع الإمبراطور مانويل كومنين في محاربة الأمير ثوروس الثاني مقابل دفع مبلغ من المال، فقام شاتيون بمحاربته وعند تأخر وصول الأموال تحالف مع ثوروس الثاني وأغارا على قبرص. الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، حـ٢، ص٤٠١-٤٠٢؛ رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، حـ٢، ص٥٦٣؛ عاشور، الحركة الصليبية، حـ١، ص٥٠٧؛ سعيد محمود، السياسة الشرقية، ص١٠٢؛ Vasilieve, History of the by By Zantin, Vol. 2, P. 80.

(٢) الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، حـ٢، ص٣٣٧-٣٣٨-٣٣٩.

ولقد ترسخت هذه العلاقة بين المملكة وبيزنطة، بقيام الإمبراطور مانويل كومنين بزيارة بلاد الشام في أبريل ١١٥٩م/٥٥٣هـ، وقدوم ملك بيت المقدس بلدوين الثالث إلى إنطاكية للترحيب به، بل أنه آثر بعد عودته إلى القدس أن يبقى أخاه الأمير عموري مرافقاً له، طيلة مدة إقامته في المشرق[1].

وفي سنة ١١٦١م/٥٥٧هـ حاول الإمبراطور البيزنطي مانويل كومنين تعميق علاقته مع الفرنج الصليبيين بطرح مشروع زواجه من أميرة صليبية مشرقية، رشح له الملك بلدوين الثالث الأميرة الطرابلسية ميلسيند (Meilisend) وعندما اعترض الإمبراطور على هذا الاختيار، سانده في ترتيب زواجه من الأميرة ماريا الإنطاكية، والذي تم فعلاً في ٢٥ كانون الأول ١١٦١م/٥٥٧هـ[2].

إن من الأهمية بمكان أن يلاحظ أن علاقات التقارب هذه مع بيزنطة، تزامنت مع سلسلة من النجاحات التي حققتها الأتابكية الزنكية في بلاد الشام ابتداءً بإسقاطها لإمارة الرها الصليبية سنة ١١٤٤م/٥٣٩هـ[3] والاستيلاء على حمص سنة

---

(١) ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص٣٥٧؛ الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، حـ٣، ص ٤٣٢؛ اسحق عبيد، روما وبيزنطة، ص٢٢٥؛ أتش إماير، تاريخ الحملات الصليبية، ص١٦٤؛ رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، حـ٢، ص٦١؛ عبد اللطيف عبد الهادي، السياسة الخارجية ، ص١٩١.

- Baldwin. the Latin States, Vol. I, P. 545; Vasiliev, History of the By zantine, Vol. 2, P. 80.

(٢) الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، حـ٣، ص٤٣٣؛ اسحق عبيد، روما وبيزنطة، ص٢٢٢؛ محمود سعيد، السياسة الشرقية، ص٢٥٦؛ رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، حـ٣، ص٥٧٩.

(٣) ابن القلانسي، ذيل، ص٢٧٩؛ الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، حـ٣، ص٢٣٥-٢٣٦؛ ابن الأثير، الباهر، ص٦٦، ٧٠؛ سبط ابن الجوزي، شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزاوغلي (ت ١٢٥٦م/٦٥٤هـ)، مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، حـ٨، تحقيق حنان جليل محمد الهولندي، د.د، بغداد ١٩٩٠، حـ٨، ق١، ص١٨١. وسيشار إليه فيما بعد : سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ابن العديم، زبدة الحلب، حـ٢، ص٢٩؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، حـ٥، ص٢٣٨؛ النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت١٣٣٢م/٧٣٢هـ) نهاية الأرب في فنون الأدب، ٢٧ح، تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور، د.ط، المؤسسة المصرية العامة ، القاهرة ١٩٨٠، حـ٢٧، ص١٥٢.

١١٤٩م/٥٣٤هـ[1]، والإغارة على مناطق إنطاكية؛ ومنها حارم وقلعة أنب وأفامية[2]، والاستيلاء على الراوندان وتل باشر[3] سنة ١١٥١م/٥٤٦هـ، ثم دمشق[4] سنة ١١٥٤م/٥٤٩هـ ، والإغارة على بانياس وحوران وطبرية[5] سنة ١١٥٧-١١٥٨م/٥٥٢هـ.

إن هذا ما دفع مملكة بيت المقدس إلى تعميق علاقتها ببيزنطة، وجر الأخيرة للتعاون معها عسكرياً، لمواجهة الضغوط الزنكية في بلاد الشام، ولإيجاد مخرج للمملكة من هذا المأزق بطرح مشروع غزو مصر والتوسع على حسابها، بما يحقق للمملكة كفة راجحة في صراعها مع الزنكيين.

لقد كانت المملكة بحاجة ماسة إلى أن تتعاون مع قوى سياسية أخرى بينها -الإمبراطورية البيزنطية- لمواجهة المخاطر المشار إليها وهو ما سيتضح في عهد الملك عموري الأول (١١٦٢-١١٧٤م/٥٥٨-٥٦٩هـ).

---

(١) ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص٢٦٦-٢٦٧؛ ابن الأثير، الكامل، جـ٩، ص١٠٣.

(٢) ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص٢٠٣؛ عاشور، الحركة الصليبية، جـ٢، ص٦٣٨.

(٣) أبو شامة، الروضتين في أخبار الدولتين، جـ١، ص٢٢٣، ٢٥٥.

(٤) البنداري، الفتح بن علي بن محمد، (ت١٢٥٤م/٦٤٣هـ)، سنا البرق الشامي (٥٦٢-٥٨٣هـ/١١٦٦-١١٨٧م)، اختصار للبرق الشامي للعماد الأصفهاني، تحقيق فتحية النبراوي، د.ط، الخانجي، مصر ١٩٧٩، ص١٦. وسيشار إليه فيما بعد : البنداري، سنا البرق الشامي.

(٥) ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص٣٥٢-٣٥٣؛ ابن قاضي شهبة، تقي الدين أحمد،(ت١٤٦٩م/٨٧٤هـ)، الكواكب الدرية في السيرة النورية، تح: محمود زايد، ط١، دار الكتاب الجديد، بيروت ١٩٧١، ص١٥٥، وسيشار إليه فيما بعد : قاضي شهبة، الكواكب الدرية ؛ Stevenson, The Cruseders, P. 179.

٣- سياسية المملكة تجاه القوى السياسية الأوروبية

ينتمي حكام بيت المقدس إلى فرنسا، كما أن المملكة هي ثمرة للحملة الصليبية الأولى التي ساهم فيها كل من مملكة فرنسا،ومملكة إنجلترا، والإمبراطورية الألمانية، وإيطاليا، وإسبانيا، بالإضافة إلى اسكتلندا، والدانمارك، والمدن الأوروبية التجارية على ساحل البحر المتوسط[١]، لذا فقد كان طبيعياً أن تستمر المملكة بالاعتمادعلى هذه القوى السياسية المشار إليها، لتحقيق طموحاتها في التوسع في الأراضي الإسلامية، وبخاصة في بلاد الشام ومصر من جهة، ثم في مساعدتها في الحفاظ على ما أصبح في يدها من هذه البلاد، ومواجهة الهجمات الإسلامية من جهة أخرى.

ضمن هذا الإطار، بنت المملكة سياستها الخارجية تجاه القوى السياسية الأوروبية، وهو ما يمكن ملاحظته في استعانتها سنة ١١٠١م/٤٩٤هـ بالحملة اللمباردية التي كانت تضم قوات أوروبية في مواجهة لحملة فاطمية[٢]، كما أن المملكة استفادت من وجود ملك فرنسا لويس السابع وامبراطور ألمانيا كونراد الثالث وغيرهما من الأمراء، والكونتات، والدوقات، ورجال الدين القادمين على رأس الحملة الصليبية الثانية التي وصلت بلاد الشام في ٥٤٢هـ / ١١٤٨م [٣]، وأقنعت رجال

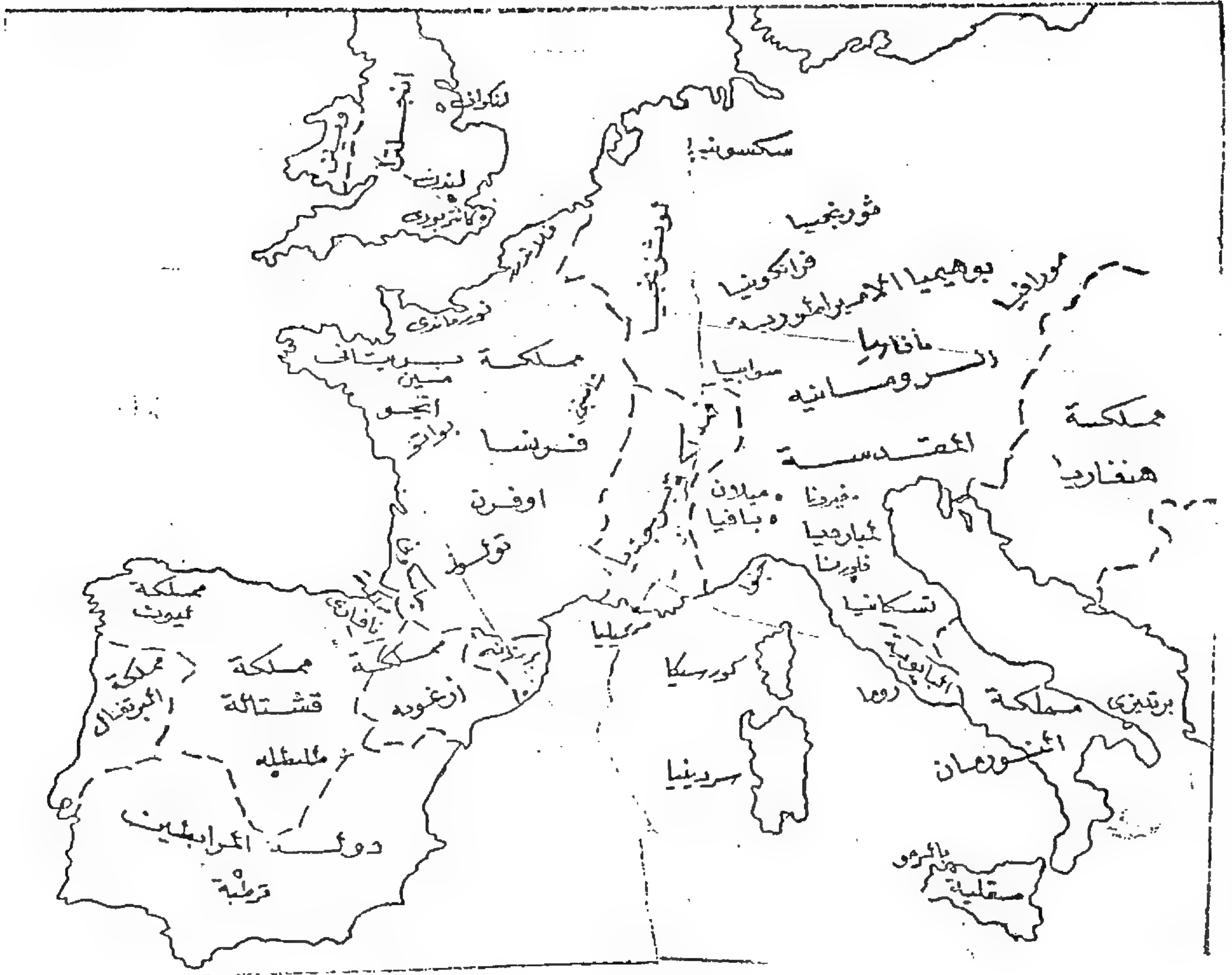
---

(١) أنظر الخارطة رقم ١٠؛ رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، جـ٢، ص٤٧٣.

(٢) الشارتري، تاريخ الحملة، ص١٢٢؛ تدعى الحملة اللمبردية بالحملة الجبانة لوصولها إلى شرق الأناضول وقيام السلاجقة بالقضاء عليها مما دفع ببقاياها إما العودة الى القسطنطينية أو الاتجاه نحو بيت المقدس.

(٣) مؤرخ سرياني رهاوي، الحملتان الصليبيتان، جـ٢، ص٢٨٠-٢٨١؛ الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، جـ٢، ص٣١٤، ٣١٨.

خارطة رقم (١٠)



القوى السياسية الأوروبية

نقلاً عن سعيد عاشور، تاريخ أوروبا، العصور الوسطى،

ص٢١٧

الحملة بأن المصلحة الصليبية تقتضي مهاجمة حكام دمشق وانتزاعها منهم قبل التوجه نحو الرها التي كانت هي الهدف الأساسي للحملة [1]، وهو ما حدث فعلاً، رغم عدم تمكن الحملة من تحقيق هدفها هذا [2]، وقد ظلت القوى السياسية الأوروبية، ترفد المملكة بالحجاج، والقوات العسكرية، والأساطيل التجارية.

ولم تقتصر علاقات التقارب هذه على الدول الأوروبية المشار إليها، بل شملت كذلك القومونات الإيطالية والأوروبية. إن عدم وجود أسطول خاص بالمملكة جعلها دوماً بحاجة إلى الأسطول الخاص بالقومونات التجارية الإيطالية وغيرها، حيث استفادت من الأسطول الجنوي وأسطول البندقية في الاستيلاءِ على مدينة أرسوف في أواخر أبريل ١١٠١م/٢٩ نيسان ٤٩٥هـ[3]، وعلى قيسارية في ١١ مايو ١١٠١م/٤٩٥هـ[4]، وعلى بيروت في ١٣ أيار ١١١٠م/٥٠٤هـ[5]، كما

---

(١) الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، حـ٢، ص٣١٨.

(٢) أودو أوف دويل، رحلة لويس السابع إلى الشرق، ترجمة سهيل زكار في كتابه (الحروب الصليبية)، ط١، دار حسان، دمشق ١٩٨٤، حـ١، ص٢٤١، ٢٩٦. وسيشار إليه فيما بعد : أودو أوف دويل، رحلة لويس السابع؛ مؤرخ سرياني رهاوي، الحملتان الصليبيتان، حـ٣، ص٣١٧-٣١٨؛ Treece, The crusades, P. 154.

(٣) الشارتري، تاريخ الحملة، ص ١١٣؛ الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، حـ٢، ص٢١٦، ٢١٩؛ الفيتري، تاريخ بيت المقدس، ص٣١-٣٢.

(٤) الشارتري، تاريخ الحملة، ص١١٤.

(٥) ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص٢٦٩؛ الفيتري، تاريخ بيت المقدس، ص٣٣-٣٤؛ البيشاوي، الممتلكات الكنسية، ص ٧٦.

استفادت من إسطول البنادقة أيضاً في الاستيلاء على عكا سنة (١١٠٣م/٤٩٧هـ)(١)، وفي الاستيلاء على صور في (٨ تموز ١١٢٤م/٥١٨هـ)(٢)، وفي صد الحملة الفاطمية التي هاجمت يافا سنة ١١٢٤م/٥١٨هـ(٣)، أما الاسطول البيزي فقد ساعد المملكة في السيطرة على بيروت سنة (١١١٠م/٥٠٤هـ)(٤)، وفي تحصين مدينة يافا في سنة (١١٠٠م/٤٩٤هـ)(٥).

ولم يقتصر ذلك على أساطيل القوة الإيطالية فحسب بل استعانت المملكة بأسطول الدانمارك والنرويج، اللذين ساهما في الاستيلاء على صيدا في ٤ كانون الأول ١١١٠م/٥٠٤هـ(٦).

إن شعور المملكة بأهمية استمرار تعاون القومونات الإيطالية وغيرها معها، وحاجتها إلى المال، وإلى تحسين اقتصادياتها، دفعها إلى منح القومونات الإيطالية امتيازات في أراضيها، ضمنت تقاسم الطرفين الغنائم، في حالة المساهمة بالاستيلاء على مدينة من المدن، إضافة إلى تخصيص ثلث المدينة للقومونات، كما أن ثلث

---

(١) الشاتري، تاريخ الحملة، ص١٣٠-١٣١.

(٢) الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، ج٢، ص٢٤٣.

(٣) الشارتري، تاريخ الحملة، حـ٢، ص٢١٥.

(٤) المصدر نفسه، ص٧٠؛ الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، حـ٢، ص١٥٩.

(٥) الشارتري، تاريخ الحملة، ص١٤٧.

(٦) المصدر نفسه.

عائدات الموانئ خصص لها ، مما شكل أرضية قوية لنشاط تجاري واسع كان له أثره الإيجابي على المملكة من جهة، وعلى القومونات من جهة اخرى [١].

ثانياً : سياسة مملكة بيت المقدس تجاه القوى السياسية الإسلامية

من المعروف أن مملكة بيت المقدس، والإمارات الصليبية الأخرى؛ الرها وإنطاكية، وطرابلس، هي ثمرة لغزوٍ صليبي احتل أجزاء من بلاد الشام، وشكل تهديداً للقوى السياسية الإسلامية القائمة آنذاك، والتي تتمثل بدولة الخلافة العباسية، وما يرتبط بها من كيانات سياسية مثلت الخلافة في بلاد الشام، إضافة إلى الخلافة الفاطمية، مما وضع مملكة بيت المقدس أمام مخاطر محتملة تصدر من هذه القوى، وهو ما فرض عليها أن تتخذ سياسة تتلاءم مع هذه الاحتمالات فما هي أبعاد ذلك؟ وما هي معالم هذه السياسة تجاه الدولتين الإسلاميتين المشار إليهما؟

١- سياسة مملكة بيت المقدس تجاه الدولة الفاطمية

على الرغم من أن الدولة الفاطمية كانت القوة الإسلامية الوحيدة التي رحبت بالصليبيين [٢]وأرسلت إليهم إبان حصارهم لإنطاكية في ٢١ أكتوبر ١٠٩٧م/٤٩٠هـ

---

(١) الشارتري، تاريخ الحملة، ص١١١، ١١٣، ١٣٠-١٣١، ٢١٥؛ الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، حـ٢، ص١٥٩، ٢١٠، ٢٣٦، ٢٤٦، ٣٧٦، ٣٧٨؛ هايد، تاريخ التجارة ح١، ص١٤٩-١٥٠؛ حـ٢، ص١٧٩، ١٨٣-١٨٤؛ زابوروف، الصليبيون في الشرق، ص٨٣.

(٢) نظر الفاطميون إلى الحملة الصليبية الأولى على أنها موجهة ضد السلاجقة في بلاد الشام، وحيث أن السلاجقة هم أعداء الدولة الفاطمية، فقد قاموا بإرسال سفارة للترحيب بهم والتفاوض معهم كما هو موضح في هذا العنوان.

بعثة تحمل مشروعاً للتعاون العسكري لإزاحة النفوذ العباسي السلجوقي من بلاد الشام واقتسامها بينهما[١]، فإن العلاقة بين الطرفين أتجهت نحو التوتر بعد أن رفض الصليبيون شروطاً فاطمية حملتها إليهم بعثة ثانية عرضت استعداد الفاطميين لتسهيل مهمة من يرغب من الصليبيين بالحج إلى بيت المقدس، في إطار مجموعات غير مسلحة، لا تتجاوز المائتين، أو الثلاثمائة فارس، في كل مرة، حيث آعتبر الصليبيون هذا العرض إهانة لهم، ولم يكتفوا باستهجانه[٢]، بل وحملوا البعثة رسالة إلى حكام مصر، أورد الصوري مضمونها فقال: "بأن الجيش (أي الجيش الصليبي) لن يرضى بالذهاب إلى هناك (أي إلى بيت المقدس)، في فئات قليلة حسب هذه الشروط التي اقترحتها مصر، بل أنهم على العكس، سوف يدخلون القدس كجيش موحد، ويهددون مملكة مولاهم (أي الخليفة الفاطمي)"[٣].

ويبدو أن الفاطميين فوجئوا بهذا الرد ثم بقيام الصلي...

وإخراج الحاكم الفاطمي منها، فقاموا بإرسال بع

مضمون الرسالة التي حملتها باستثناء إشارات م

---

(١) الشارتري، تاريخ الحملة، ص٤٣؛ الصوري، تاريخ الحروب الصليبية،حـ١، ص

(٢) الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، حـ١، ص٥٧.

(٣) المصدر نفسه؛ عن العلاقات بين الفاطميين والصليبيين، أنظر سعيد عبد الفتاح الصليبية، المجلة التاريخية المصرية، مج١٦، ١٩٦٩ وسيشار إليه فيما بعد: عاشور، الدو- ...اطميه.

للصليبين واستنكاراً لما فعلوه[1]، بل أن الفاطميين دخلوا، خلال السنوات التالية لتأسيس المملكة في مواجهات عسكرية معها[2].

إن هذا التحول في موقف الطرفين، دفع بالمملكة إلى اعتماد عدد من الأهداف في سياستها الخارجية تجاه الدولة الفاطمية، وهي:-

١- التصدي للحملات الفاطمية والحيلولة دون تحقيق أهدافها في استرجاع المدن والأراضي التي كانت تابعة لها قبل سنة ١٠٩٩م/٤٩٢هـ، والمتمثلة بمدن القدس، ويافا، والرملة، وبيت لحم، واللد.

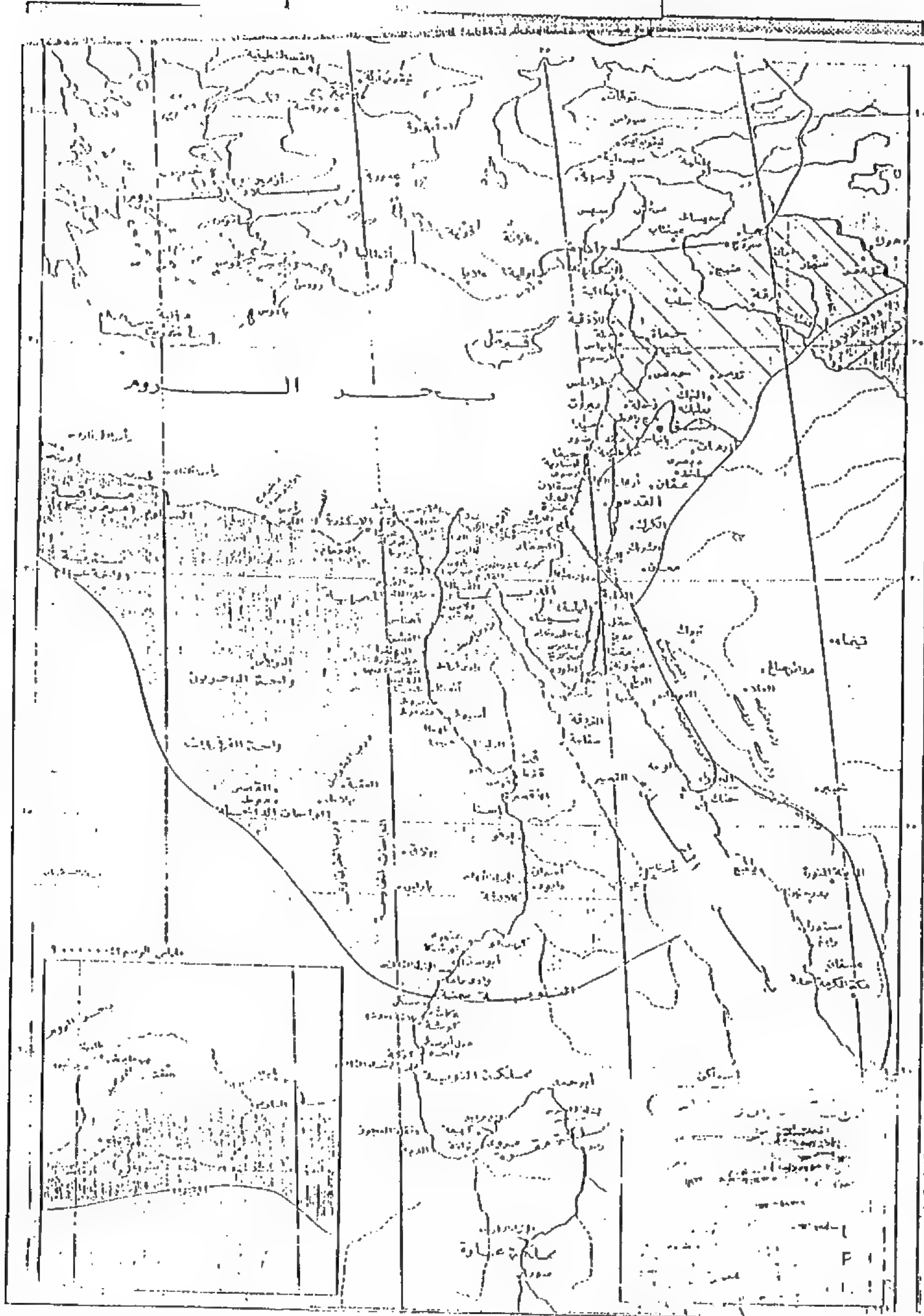
٢- تصفية ما تبقى من النفوذ الفاطمي في مناطق بلاد الشام والذي يشمل مدن أرسوف، وقيسارية، وعسقلان، وصور، وصيدا.

ومع أن هذين الهدفين جاءا انعكاساً للمتغيرات في الموقف الفاطمي والصليبي، إلا أنهما من جهة أخرى عكسا إدراكا صليبياً سبق ذلك، يرى بأن مستقبل الوجود الصليبي في بلاد الشام مرتبط بالسيطرة على مصر، وهذا ما دفعهم إلى أن يعقدوا مجلس حرب، قبل توجههم لاحتلال القدس، ناقشوا فيه ما

(١) ابن الأثير، الكامل، جـ٦، ص٢١.

(٢) انظر الخارطة رقم (١١) قام الوزير الفاطمي الأفضل شاهنشاه ابن بدر الجمالي بالاستيلاء على بيت المقدس في ٢٦ أغسطس ١٠٩٨م/٤٩١هـ، وأخذها من سكمان بن أرتق بالإضافة إلى الاستيلاء على مدينة صور. ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص١٣٥-١٣٦.

خارطة رقم (١١)



الدولة الفاطمية

نقلاً عن حسين مؤنس، أطلس تاريخ الإسلام، ص٣٠١

إذا كان عليهم الاستمرار في هدفهم هذا، أو تأجيله، ريثما تتم السيطرة على مصر(١). ويبدو أن المجتمعين آثروا تأجيل مشروع احتلال مصر، والاستمرار في تحركهم لاحتلال بيت المقدس، وإزاحة السلطة الفاطمية فيها أولاً، مما يعني أن مشروع احتلال مصر، كان أحد الأهداف المركزية في سياسة مملكة بيت المقدس تجاه الدولة الفاطمية، بالإضافة إلى الهدفين السابقين.

في إطار هذه السياسة مرت العلاقة بين بيت المقدس والدولة الفاطمية بثلاث مراحل، هي:-

١- التصدي لحملات الدولة الفاطمية التي شنتها على المملكة بين سنتي (١٠٩٩-١١١٨م/٤٩٢-٥١٢هـ) وهي:

أ- تصدى الأمير جودفري في ١٤ أغسطس ١٠٩٩م/٤٩٢هـ، للحملة الفاطمية التي قادها الوزير الفاطمي الأفضل بن بدر الجمالي وأجبره على التراجع، ثم قام الأمير جودفري بمحاصرة مدينة عسقلان وأضطر أهلها إلى دفع اثني عشر ألف دينار، ضريبة سنوية، مقابل فك الحصار عنهم(٢).

---

(١) ريموند أجيل، تاريخ الفرنجة، ص٢٢٥.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٣٦؛ الشارتري، تاريخ الحملة، ص٧٧-٧٨؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، حـ٨، ص٢١.

ب- واجه الملك بلدوين الأول الحملة الفاطمية التي قادها سعد الدولة القواسي (المعروف بالطواشي كذلك)، فانهزمت القوات الفاطمية، وقتل سعد الدولة في سنة (١١٠١م/٤٩٤هـ)(١).

جـ- واجه الملك بلدوين الأول في سنة ١١٠٢م/٤٩٥هـ الحملة الفاطمية التي قادها شرف المعالي، فَهَزَمَ الأخير الملك بلدوبن الأول، ولاحقه في مدينتي الرملة، ويافا، حتى تفرقت قوات الطرفين(٢).

د- تصدى الملك بلدوين الأول للحملة الفاطمية التي قادها شرف المعالي ابن الوزير الفاطمي الأفضل، وسناء الملك، واللذان نجحا أولاً في الاستيلاء على مدينة الرملة، إلا أن المواجهات بينهما، وبين الصليبيين أضطرهما إلى التراجع إلى مصر دون تحقيق أية أهداف عسكرية أو الاستيلاء على مناطق تابعة للصليبيين(٣).

٢- تصفية المدن الفاطمية في بلاد الشام تمهيداً لتنفيذ المشروع الصليبي.

آثر الصليبيون بعد حملة فاشلة لهم هاجموا فيها مصر سنة١١١٨م/٥١٢هـ أن يعودوا لممارسة نشاط عسكري، وبحري، لتصفية بقايا المدن التابعة للفاطميين في

---

(١) الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، حـ٢، ص١٦٠-١٦١-١٦٢؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، حـ٨، ص٥٩.

(٢) الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، حـ٢، ص٢٢٣، ٢٢٦؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، حـ٨، ص١٧٩.

(٣) الشارتري، تاريخ الحملة، ص٩٦؛ الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، حـ٢، ص٢٢٩-٢٣٠؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، حـ٩، ص١٩٢.

بلاد الشام[١]، فمنذ تأسيس المملكة قامت بهذه الخطوة في عهد الملك بلدوين الأول الذي أنهى سياسته تجاه الدولة الفاطمية في الخطوة المشار إليها، لذا فقد استعانت المملكة بالأساطيل التجارية الأوروبية، فشنت هجمات بحرية عليها بين سنتي (١١٠١-١١١٠م/٤٩٥-٥٠٣هـ)، وتمكنت من الاستيلاء على مدن أرسوف (أواخر أبريل ١١٠١م/٢٩ نيسان ٤٩٥هـ)[٢]، وقيسارية (١٧ مايو ١١٠١م/٤٩٥هـ)[٣]، وبيروت (٣أيار ١١١٠م/٥٠٣هـ)[٤]، وصيدا (٤كانون الأول ١١١٠م/٥٠٣هـ)[٥]، ولم يتبق بأيدي الفاطميين سوى مدينتي صور وعسقلان، وما لبثت المملكة أن قامت بالاستيلاء على صور في (٧ تموز ١١٢٤م/٢٣ جمادى الأول ٥١٨هـ)[٦]،في عهد الملك بلدوين الثاني (١١١٨-١١٣١م/٥١٢-٥٢٦هـ).

٣- تحصين المناطق الحدودية بين المملكة، والدولة الفاطمية، وزيادة استحكاماتها.

ظلت خطة المملكة لتنفيذ هدفها المركزي بغزو مصر، طموحاً تتطلع إليه. وإذا كان نجاحها في إزاحة النفوذ الفاطمي عن مدن أرسوف وقيسارية جنوبي بلاد

---

(١) الشارتري، تاريخ الحملة، ص١١٤، ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص١٣٩؛ الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، جـ ٢، ص٢١٧؛ الفيتري، تاريخ بيت المقدس، ص٣١-٣٢؛ المقريزي، إتعاظ الحنفا، ص٢٨؛ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف(ت ١٤٦٩م/٨٧٤هـ)، النجوم الزهرة في ملوك مصر والقاهرة، ١٢ج، قدم له وعلق عليه محمد حسين شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٢م،جـ٥، ص١٦٥. وسيشار إليه فيما بعد ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة.

(٢) الشارتري، تاريخ الحملة، ص١١٤.

(٣) المصدر نفسه، ص١١٥.

(٤) المصدر نفسه، ص١٤٥.

(٥) المصدر نفسه، ص١٤٧.

(٦) المصدر نفسه، ص٢٠٦-٢٠٧-٢٠٨-٢٠٩-٢١٠-٢١١؛ ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص١٧١-١٧٢.

الشام، يعتبر خطوة في هذا الاتجاه، فإن ظهور الأتابكية الزنكية في الموصل سنة (١١٢٧م/٥٢١هـ)[١]، ثم سيطرتها على حلب (١١٢٩م / ٥٢٣هـ)[٢]، دفع بها إلى تكثيف جهودها لما يمكنها من تنفيذ مشروع غزو مصر، فقد أصبح مع الظروف مخرجها الوحيد للخروج من ضغط النكيين عليها في بلاد الشام، لذا فقد قامت باتخاذ الإجراءات التالية:

أ- بناء عدد من القلاع واستكمال الاستحكامات، وهي قلعة الشوبك (مونتريال)، (١١١٦م/٥١٠هـ)، وتحصين مرفأ العقبة، وبناء قلعة يبنى (يبنا) (١١٣٦م/٥٣١هـ)، الواقعة بين عسقلان من جهة، وبين مدينتي اللد، والرملة من جهة أخرى، وقلعة تل الصافية الواقعة بين مدينتي بيت لحم، وعسقلان، وقلعة بيت جبرين الواقعة بين مدينتي غزة، وعسقلان من جهة، والخليل من جهة أخرى، ثم إعادة بناء قلعة الكرك (١١٤٢م/٥٣٨هـ)[٣].

ب- تم تسليم القلاع المشار إليها إلى منظمة الأسبتارية، في حين سلمت مواقع أخرى في غزة إلى منظمة الداويّة للقيام بالدفاع عنها.[٤].

---

(١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، جـ١، ص ٢٢٦، ٢٤٢؛ الباهر، ص١٦٧، ١٧٢.

(٢) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، جـ١، ص٣٩٨.

(٣) أنظر: الخارطة رقم ٣و٤ و٥ .الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، جـ٢، ص٣٥٣، ٤٠٦؛ جـ٣، ص١٠٢؛ فولغفانغ مولر، القلاع أيام الحروب الصليبية، ص١٤- ١٥- ١٦.

(٤) الصوري ، تاريخ الحروب الصليبية، جـ٣، ص٢٦٥.

ج- بعد استيلاء المملكة على عسقلان (١١٥٣م/٥٤٨هـ). وضمتها إلى كونتية يافا، ذات الأهمية البالغة نظراً لأنها تشكل حدود المملكة المواجهة لحدود الدولة الفاطمية(1).

ويبدو أن ما حققته المملكة من تقدم في تقليص النفوذ الفاطمي في جنوبي بلاد الشام، شجعها على القيام بتوجيه حملة عسكرية نحو مصر، في عهد الملك بلدوين الثالث سنة (١١٦١م/٥٥٧هـ)، وإن كان قد تراجع عن الاستمرار في ذلك بعد دخوله في مفاوضات مع الوزير الفاطمي طلائع بن رزّيك انتهت بتوقيع صلح تعهد فيه طلائع بن رزيك بدفع جزية إليهم(2).

---

(1) الصوري،تاريخ الحروب الصليبية، جـ٢، ص٢٦٦؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، جـ٩، ص٣٩١: ٣٩٢؛ المقريزي، اتعاظ الحنفا، ص٣٥٦.

(2) الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، جـ٢، ص٣٣٤.

٣- سياسة مملكة بيت المقدس تجاه أتابكية دمشق

مع قيام مملكة بيت المقدس سنة ١٠٩٩م/٤٩٢هـ، أدرك حكامها أن أحد مكامن الخطر على أمنها في مرحلتها التأسيسية هذه، هو أتابكية دمشق التي افتقدت جراء ذلك، أجزاء واسعة من أراضيها وهي عكا، وصور، وصيدا وبيروت، كما أنها أصبحت محاطة بطوق صليبي من ناحية حدودها الجنوبية الغربية. إن هذا هو ما جعل المملكة تتبنى سياسة تتناسب مع هذا الخطر المحتمل، وهو ما عكسته خطواتها التالية:-

١- <u>استحداث إقطاعات صليبية تحيط بالأتابكية:</u>

قامت المملكة في أواخر تموز ١٠٩٩م/٤٩٢هـ، بإقطاع الأمير تنكرد إقليم الجليل الذي يجاور حدود الأتابكية باتجاه الجنوب، فهو يعطي لمن يسيطر عليه موقعاً حيوياً(١). وقد تمكن الأمير تنكرد في مدى سنة من أن يوسع هيمنته لتشمل مدينة نابلس، وإقليم السواد (طبرية)، ثم مدينة حيفا(٢).

وقد عرفت السنوات (١١٠٠-١١١٨م/٤٩٣-٥١٢هـ) ترسيخاً لهذا التوجه، من خلال خطوتين:

---

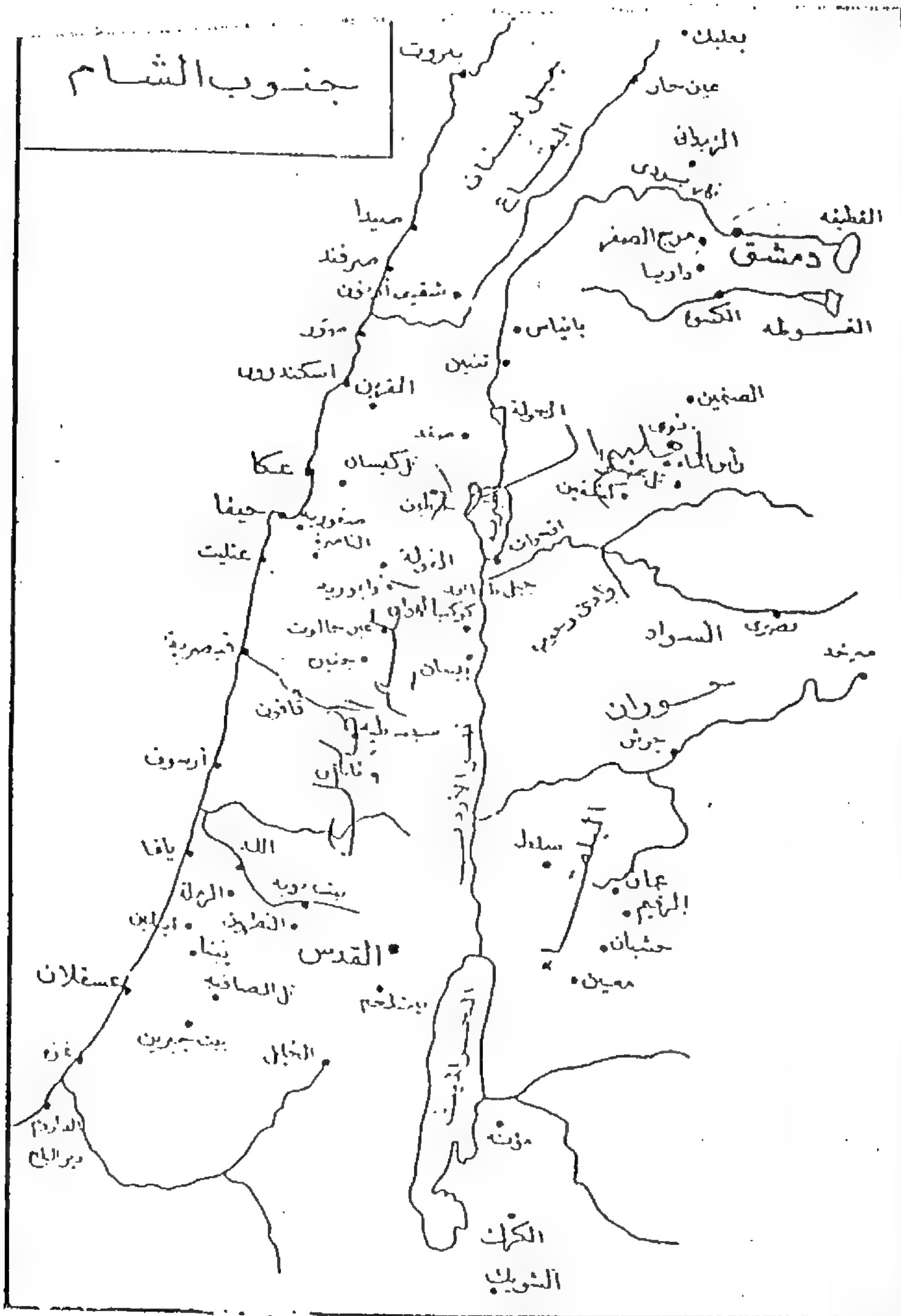
(١) أنظر الخارطة رقم ١٢و ١٣ الصوري، <u>تاريخ الحروب الصليبية</u>، حـ٢، ص١٦٨-١٦٩

Albert, Historia, In R.H.C, H-occ,Vol. 4, P. 217-218.

(٢) الصوري، <u>تاريخ الحروب الصليبية</u>، حـ٢، ص١٨٧، رنسيمان، <u>تاريخ الحروب الصليبية</u>، حـ٢، ص٢١٥.

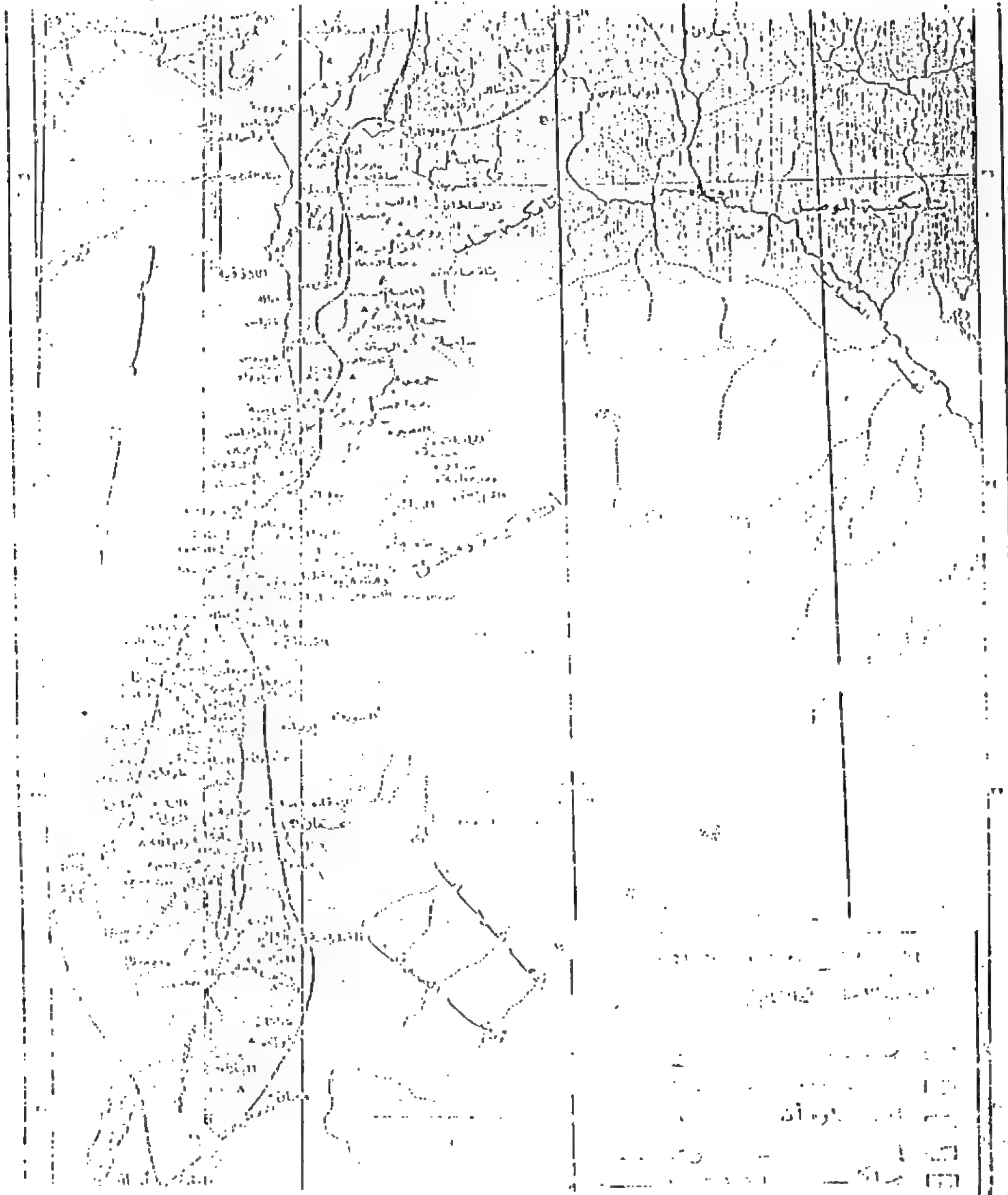
- Albert, <u>Historia</u>, In R.H.C, H-occ, Vol. I, P.518-519; Grousset, <u>Historia</u>, Vol. I, P. 186-187.

خارطة رقم ١٢



الإقطاعات الصليبية

نقلاً عن خاشع المعاضيدي، تاريخ الوطن العربي والغزو الصليبي، المكتبة الوطنية، بغداد ١٩٨١، ص٥٥



أتابكية دمشق

نقلاً عن حسين مؤنس، أطلس تاريخ الإسلام، ص ٣٦٣

أ- قامت المملكة بإعادة توزيع الإقطاعات، فأعطت الأمير هيو دي سانت أومر [دي فولكسبيرغ] (Hugues De saint Omer) إقليم السواد (أي: طبرية وما حولها)، وأعطت الأمير غلدمار كارنبل (Geldemar carpinel) إقليم الجليل وحيفا[1].

ب- وضع حاميات عسكرية لحماية الإقليمين[2].

٢- تجريد أتابكية دمشق مما كانت تمتلكه من مواقع حيوية. تحرت المملكة إضعاف خصومها في اتابكية دمشق، عن طريق تجريدهم من نفوذهم على بعض المدن الساحلية، وهي عكا، وصور، وصيدا، وبيروت، وهو ما تمكنت من تحقيقه أولاً بأول حيث استولت على صيدا (١١٠٨م/٥٠٣هـ)[3]، وبيروت (١١١٠م/٥٠٤هـ)[4]،

---

(١) الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، حـ٢، ص٢١٠؛ ترجمة سهيل زكار، حـ١،ص٤٨٩؛ حاشية ص٤٨٩.

(٢) وضعت الحاميات العسكرية في المدن الرئيسية لإقليمي الجليل وطبرية وهي بيت لحم والخليل واللد والرملة ونابلس وبيسان وطبرية والناصرة. الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، حـ٢، ص٢١٠.

- Grousset, Historie, Vol. I, P. 181.

(٣) الشارتري، تاريخ الحملة، ص١٤٨؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، حـ٩، ص١٣٩.

Albert, Historie, In R.H.C, H-occ,Vol.4, P. 632-634.

Grousset, Historie, In R.H.C, H-occ, vol. 4, P. 253.

(٤) الشارتري، تاريخ الحملة، ص١٤٥-١٤٦؛ الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، ح٢، ص ٢٨٧-٢٨٨-٢٨٩-٢٩٠.

- Albert, Historie, In R.H.C, H-occ,Vol.4, P. 600-601-603-604-606-607; Grousset, Historie, Vol. I, P. 239.

وعكا (أواخر يوليو ١١١١م/١٠ شوال ٥٠٥هـ)(١)، وصور (٧ تموز ١١٢٤م/٢٣ جمادى الأول ٥١٨هـ)(٢).

٣- **بناء بعض القلاع والحصون.** بهدف قطع الطرق بين أتابكية دمشق، والدولة الفاطمية للتوسع شرقاً، قامت المملكة ببناء قلعة الشوبك (مونتريال) ثم حصن في وادي موسى في سنة ١١١٦م/١٠ ٥هـ(٣)، وقلعة صور في سنة ١١١٧م/١١ ٥هـ(٤).

٤- **مقاومة هجمات أتابكة دمشق وحلفائها على المملكة**

أ- تصدى الملك بلدوين الأول في (أيلول ١١١٣م/ ذي الحجة ٥٠٧هـ) إلى تحالف إسلامي ضد المملكة، تألف من الأمير طغتكين؛ صاحب دمشق، والأمير مودود بن التونتكين؛ صاحب الموصل، وتميرك؛ صاحب سنجار، والأمير أياز ابن إيلغازي؛ صاحب ميافارقين، وقد اصطدم الطرفان في ١١١٣م/ ١٣ محرم ٥٠٧هـ، في كل من طبرية، وبيسان، وعكا والقدس، ومني الصليبيون بالهزيمة.(٥)

---

(١) الشارتري، تاريخ الحملة، ص١٣١؛ الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، حـ٢، ص٣١٦-٣١٧؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، حـ٩، ص١٤٦؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، حـ٥، ص١٨٧-١٨٨.

(٢) الشارتري، تاريخ الحملة، ص ٢٠٦، ٢١١، ٢١٣، ٢١٧؛ابن الأثير، الكامل في التاريخ، حـ٩، ص٢٢٦.

(٣) عن هذه القلاع أنظر خارطة رقم ٣و ٤ و٥. الشارتري، تاريخ الحملة، ص١٥٧-١٥٨.

(٤) الشارتري، تاريخ الحملة، ص١٦١. Fink, The foundation, In setton, Vol. I, P. 406

(٥) الشارتري، تاريخ الحملة، ص ١٥١؛ ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص١٨٥-١٨٦؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، حـ٩، ص١٤٩-١٥٠؛ ابن الجوزي، مرآة الزمان، حـ٨، ق١، ٥٤٦-٥٤٧.-Albert, Historie, In R.H.C, H-occ, Vol. 4, P. 694
696.

ب- واجهت المملكة تحالفاً معادياً ضم طغتكين، أتابك دمشق، وحليفه نور الدولة بلك بن بهرام الأرتقي، وإيلغازي؛ صاحب ميافارقين، حيث قام هؤلاء بمهاجمة المملكة، في (حزيران ١١٢٢م/ ربيع الأول ٥١٦هـ)[1]، وإن كانوا قد فشلوا في تحقيق أهداف التحالف.

جـ- تمكن الملك بلدوين الثاني في (١٣ حزيران ١١٢٦م/٥١٩هـ) من إفشال حصار طغتكين؛ أتابك دمشق، آقسنقر البرسقي؛ صاحب الموصل على مدينتي عزاز، وكفرطاب، التابعتين لإمارة إنطاكية[2].

د- تمكن الملك فولك الأنجوي في سنة (١١٣٤م/٥٢٩هـ) من مواجهة حملة شمس الملوك إسماعيل؛ أتابك دمشق على حوران والجليل (طبرية والناصرة) وعكا، واضطر شمس الملوك إلى التراجع نحو دمشق، مما دفع المملكة إلى عقد هدنة، لحماية المملكة من الخراب والدمار، الذي ألحقته الأتابكية بالمملكة[3].

٥- الاستفادة من صراع القوى الإسلامية المحلية بما يحقق مصالح مملكة بيت المقدس

ظلت المملكة ترقب تطور العلاقات سلباً وإيجاباً بين اتابكية دمشق والقوى الإسلامية الأخرى للإفادة منها في إضعاف خصومها، وهو ما يمكن حصره بالحالات التالية:

---

(١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، حـ٩، ص٢١٠.

(٢) المصدر نفسه، حـ٩، ص٢٣٣.

(٣) المصدر نفسه، حـ٩، ص٢٧٢.

أ- استغل الملك بلدوين الأول في سنة ١١٠٤م/٤٩٧هـ ثورة الأمير بكتاش بن تتش، على أتابك دمشق؛ طغتكين[١]، فقبل طلب الأمير المشار إليه مساعدته، وحاول أن يستفيد من هذه الفرقة لتحقيق أهدافه، والتمكن من إحداث أضرار في الأتابكية[٢].

ب- وافقت المملكة في عهد الملك بلدوين الثالث على طلب الأمير التونتاش (تنتيس)؛ والي مدينتي بصرى وصرخد (صلخد)، الواقعتين في حوران، مساعدته ضد أتابك دمشق معين الدين أنر، وتم عقد اجتماع في القدس حضره الوالي المشار إليه، واشترطت مقابل موافقتها على مساعدته أن يمنح المدينتين إلى المملكة، مقابل تعويضه ببديل عنهما. وعلى هذا جهزت المملكة قواتها، رغم محاولات الأمير أنر حمل الملك بلدوين الثالث على التراجع، وتعهده بدفع نفقات الحملة التي جهزها، إلا أن الملك أجابه بأن المملكة لا تعتزم إلحاق الأذى بالأتابكية، فاضطر أنر إلى طلب مساعدة نور الدين محمود الذي استجاب فوراً في إعادة تبعية المدينتين إلى دمشق في أيار ١١٤٧م/٥٤٢هـ، مما أفشل الخطة المتفق عليها بين المملكة وبين التونتاش[٣].

---

(١) المصدر نفسه، حـ٨، ص٧٤.

(٢) عن هذا الخلاف بين طغتكين وبكتاش أنظر: المصدر نفسه، حـ٨، ص٧٤.

(٣) ثار التونتاش على أتابك دمشق معين الدين أنر من أجل الاستقلال بحكم مدينتي صرخد وبصرى. الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، حـ٣، ص٣٣، أبو شامة، الروضتين، حـ١، ص١٨١.

٦- محاولة تصفية أتابكية دمشق من خلال عمل عسكري مشترك بين الصليبيين.

حاولت المملكة التنسيق مع القوى الصليبية الأخرى للهجوم على أتابكية دمشق بهدف تصفيتها بين سنتي (١١٢٦-١١٤٨م/٥٢٠-٥٤٣هـ)، وذلك خلال ثلاث محاولات :

أ- هاجم الملك بلدوين الثاني الأتابكية في ٢٥ كانون الثاني ١١٢٦م/أواخر ذي الحجة ٥٢٠هـ، وبمساعدة من أمير إنطاكية؛ بوهيمند الثاني، وكونت الرّها؛ جوسلين الثاني، وكونت طرابلس؛ بونز بن برتراند، فالتقى المتحالفون بطغتكين ورجالة واوقعوا هزيمة بهم ، فرد السلاجقة في هذه المناطق بقتال الصليبين وإنزال الهزيمة بهم(١).

ب- هاجم الملك بلدوين الثاني أتابكية دمشق سنة (١١٢٩م/٥٢٣هـ) بمساعدة كونت الرها؛ جوسلين الثاني، وأمير إنطاكية؛ بوهيمند الثاني، وكونت طرابلس؛ بونز، فقام تاج الملوك؛ أتابك دمشق، بجمع قواته، لوقف الهجمات الصليبية على دمشق، وحوران، وقد رد أحد قادته وهو تاج الملوك المعروف بالأمير شمس الخواص، بمواجهة الهجوم الصليبي، ودحره، حيث اضطر رجاله إلى التراجع نحو حدود المملكة مهزومين (٢).

---

(١) الشارتري، تاريخ الحملة، ص٢٣١.

(٢) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص٢٢٤، ٢٢٦؛ سبط ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت١٢٠٠م/٥٩٧هـ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تح: محمد عبد القادر عطا/مصطفى عبد القادر عطا، ١٨ح، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٢، =

جـ- قام الملك بلدوين الثالث بإقناع رجال الحملة الصليبية الثانية التي قدمت إلى بلاد الشام للتوجه نحو دمشق بدلاً من الرّها التي كانت هي الهدف الأول للحملة، حيث اعتبرت المملكة بأن أكبر خطر يهددها هو القادم من أتابكية دمشق، وقد تم فعلاً حصار المدينة بمساعدة زعماء الحملة، وهم: ملك فرنسا؛ لويس السابع، وإمبراطور ألمانيا؛ كونراد الثالث، إلا أن حصار المدينة فشل بعد أن لوّح أتابك دمشق، معين الدين أنر، مهدداً بالتحالف مع نور الدين إضافة إلى اختلاف قادة الحملة حول كيفية حكم المدينة قبل أن يستولوا عليها، مما أدى إلى انسحاب الحملة في ٢٨ تموز ١١٤٨م/١١ ربيع الأول ٥٤٣هـ[1].

٢- استمالة المملكة لأتابكية دمشق وإقامة تحالف معها

سعت المملكة إلى إستمالة أتابكية دمشق نحوها متحالفة بهدف إبعادها عن أي توجه وحدوى أو أي مخاطر تواجهه من قبل الإمارات الإسلامية الأخرى: وهذا ما وضح في حالتين في سنة ١١٤٠م/٥٣٦هـ وسنة ١١٤٩/٥٤٤هـ.

= ص٢٥٤، ٢٥٧. وسيشار إليه فيما بعد : ابن الجوزي، المنتظم؛ الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، حـ٢، ص٣٤٥، ٣٤٨؛ ابن قاضي شهبة، الكواكب الدرية، ص ٩٥-٩٦؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، حـ٨، ق١، ص١٣٠-١٣١؛ اليافعي أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسد (ت ١٣٦٦م/٧٦٨هـ)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، ٤ح، وضع حواشية خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٧، حـ٣، ص٢٢٩. وسيشار إليه فيما بعد : اليافعي، مرآة الزمان.

(١) الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، حـ٢، ص٣١٦، ٣٢٠؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، حـ٩، ص٣٥٢؛ أبو شامة، الروضتين، حـ١، ص١٨٤-١٨٥.

أ- وافق الملك فولك الأنجوي في ١٢ حزيران ١١٤٠م/٥٣٦هـ، على طلب أتابك دمشق مجير الدين أبق الذي حملته سفارة منه إلى المملكة، كان على رأسها الأمير أسامة بن منقذ، لمساعدته ضد والي بانياس، إبراهيم بن طرغت؛ المتمرد على أتابكية دمشق، وحليف الزنكيين الذين كانوا آنذاك يحاصرون الأتابكية، حيث تم عقد اتفاقية بين الطرفين، على أن تتبع مدينة بانياس للمملكة إذا ما نجحت في استرجاعها، مع دفع مبلغ عشرين ألف قطعة ذهبية شهرياً إليها، إضافة إلى تبادل الرهائن لدى كل منهما. وقد تم فعلاً تنفيذ هذه الاتفاقية، وأضطر الزنكيون إلى فك الحصار، واستولت المملكة على مدينة بانياس(١)..

ب- عقدت المملكة هدنة مع دمشق في سنة ١١٤٩م/٥٤٤هـ، استمرت مدة سنتين، ضمنت فيها عدم تحالف أتابكية دمشق مع الزنكيين، كمل توفر لها بموجبها، نفوذ واسع في دمشق، فقد ذكر ابن الأثير "**أنهم -أي الصليبيون- استعرضوا [في دمشق] كل من فيها من مملوك، وجارية من النصارى، فمن أراد المقام تركوه، ومن أراد العود إلى وطنه، أخذوه قهراً، شاء صاحبه أم أبي، وكان لهم على أهلها كل سنة قطيعة يأخذونها منهم، فكان رسلهم يدخلون البلد، ويأخذونها منهم......**" (٢)

(١) الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، حـ٣، ص٢.

(٢) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، حـ٩، ص٣٩٨.

٣- سياسة مملكة بيت المقدس تجاه الأتابكية الزنكية

تزامن مع بداية العقد الرابع من عمر مملكة بيت المقدس (١١٢٧م/٥٢١هـ) ظهور الأتابكية الزنكية في الموصل (١). ومع أن تأسيسها لم يشكل في بداياته خطراً ملحوظاً عليها، إلا أن نجاحها في فرض سيادتها على مدينة حلب في سنة ١١٢٩م/٥٢٣هـ(٢)، كان أحد مؤشرات الخطر الذي تمثله، وهو ما بدا أكثر وضوحاً بعد نجاح الأتابكية في إسقاط إمارة الرها الصليبية سنة ١١٤٤م/٥٣٩هـ(٣)، وقد أثار هذا الحدث رد فعل عنيف في الأوساط الصليبية في بلاد الشام، وفي أوروبا على حد سواء، ودفع بها للتهيؤ لإرسال حملة صليبية جديدة، تساند فيها صليبيي المشرق في استعادة الرها من الزنكيين، كذلك نجح الزنكيين في التوسع نحو أواسط بلاد الشام، والاستيلاء على دمشق سنة ١١٥٤م/٥٤٩هـ(٤). لقد كان هذا يعني بروز دولة تمتد من الموصل في الجزيرة الفراتية. حتى حدود مملكة بيت المقدس، فإذا ما أخذ بنظر الاعتبار أن هذه الأتابكية كانت قد نشأت في الأساس بهدف التصدي للصليبيين في بلاد الشام، وإنهاء وجودهم فيها، أمكن إدراك شعور المملكة بما تمثله هذه الأتابكية من مخاطر.

---

(١) أنظر الخارطة رقم ١٤، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، حـ٩، ص٢٤٢.

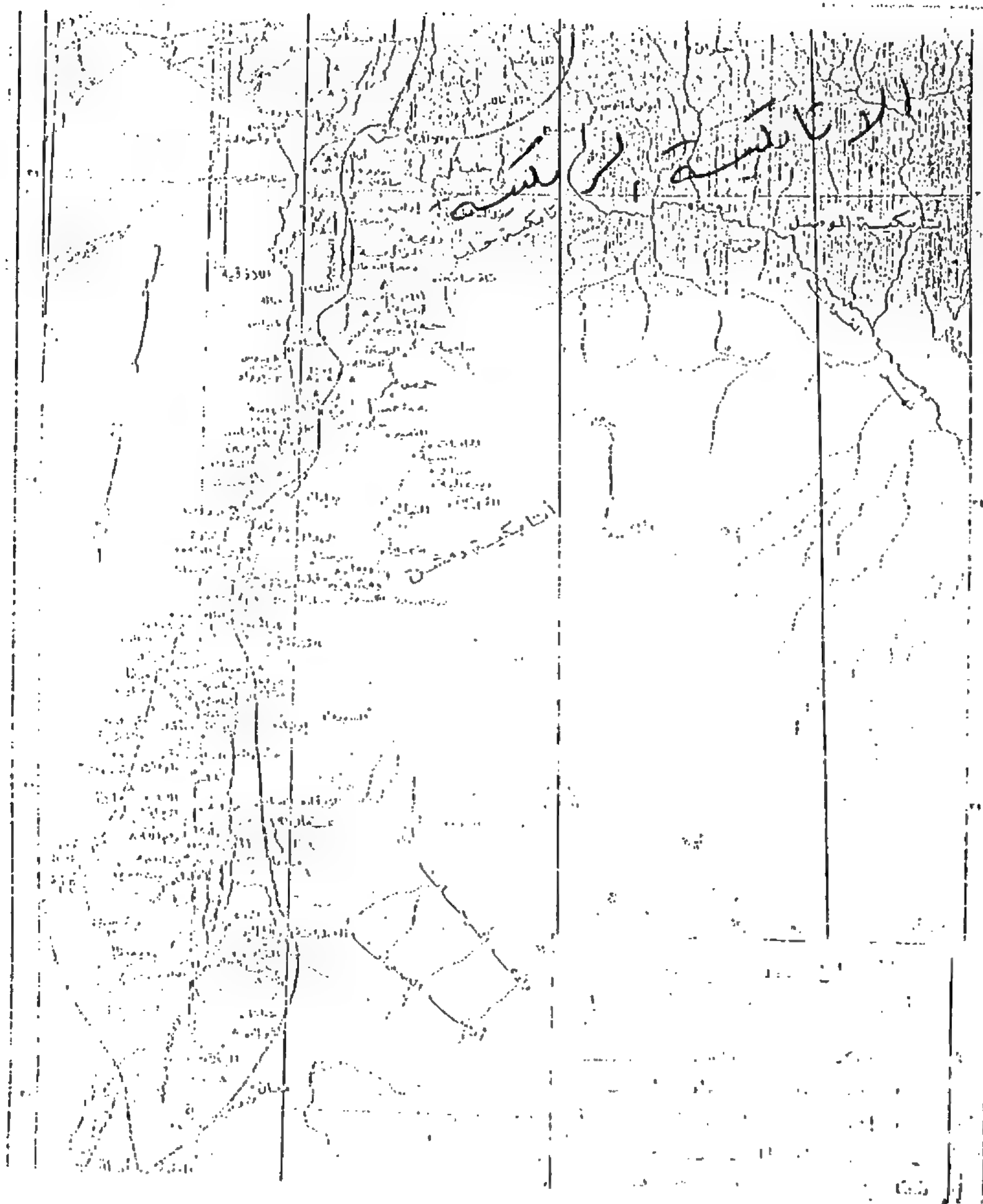
(٢) المصدر نفسه، ص٢٥١؛ الباهر، ص٣٧-٣٨.

(٣) ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص٢٧٩.

Hamliton Gibb, Zangi and The fall of Edessa, In setton, Vol. I, P. 461. Subsequently cited as Gibb, Zang.

(٤) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، حـ٩، ص٣٩٨.

خارطة رقم (١٤)



الأتابكية الزنكية

نقلاً عن حسين مؤنس، أطلس تاريخ الإسلام، ص ٣٦٣

في ضوء هذا الواقع ومتغيراته بنت مملكة بيت المقدس سياستها تجاه الأتابكية الزنكية، هو ما يمكن تناوله في مرحلتين :

أولاً – المرحلة الأولى، وهي التي سبقت ضم دمشق للزنكيين (١١٢٧-١١٥٤م/٥٢١-٥٤٩هـ)

تركزت سياسة المملكة في هذه الفترة على الوقوف صفاً واحداً مع الإمارات الصليبية الأخرى، لصد الهجمات الزنكية، ولتحسين مواقعها الدفاعية، ومحاولة شن غارات معاكسة عليها، وهذا ما تعكسه خطواتها التالية :

١- إسناد المملكة للإمارات الصليبية الأخرى في مواجهة الخطر الزنكي

أ- أولى بلدوين الثاني، ملك بيت المقدس، اهتمامه الكبير لمنع الخطر الذي تعرضت له إمارة إنطاكية، عقب وفاة أميرها بوهيمند الثاني سنة ١١٣٠م/٥٢٥هـ، وقيام زوجته الأميرة أليس ابنة الملك بلدوين الأول، والتي قامت بإجراء اتصالات سرية مع عماد الدين زنكي أعلنت فيها تبعيتها له، فقد استطاع –أي الملك بلدوين– أن يمنع ابنته من المضي في خطتها، وينقذ الإمارة، كما أنه، ولغرض القضاء على أي تحرك مماثل، أبعد ابنته عن الإمارة وتولى حكمها وصاية [1].

---

(١) الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، حـ٢، ص٦٤٨-٦٤٩-٦٥٠؛ العظيمي، تاريخ العظيمي، ص٤٢٠؛ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، حـ١، ق٢، ص٢٤؛ ابن شاهين، خليل بن شاهين الظاهري (ت ١٤٦٧م/٨٧٢هـ)، زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك، تح بولس واديس، المطبعة الجمهورية، باريس ١٨٩٤، حـ٢، ص٢٤٦-٢٤٧. وسيشار إليه فيما بعد : ابن شاهين، زبدة كشف الممالك؛ رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، حـ٢، ص٢٦٣؛ عاشور، الحركة الصليبية، حـ١، ص٥٤١.

Nicholson, The Growth, In Setton, Vol. I, P. 430; Stevenson, The Crusader, P. 128; lamonte, Feudal Monarchy, P. 141.

ب- وقف الملك فولك الأنجوي إلى جانب إمارة طرابلس سنة ١١٣٧م/٥٣٢هـ، عندما هاجمتها القوات الزنكية، فتصدى لها، وإن كان قد أضطر إلى الارتداد نحو حصن الأكراد، والقبول بشروط عماد الدين زنكي، ومنها تسليم الحصن مقابل عقد صلح، وإعادة أربع مراكز للزنكيين، تابعة للإمارة، ومن ضمنها: قلعة بعرين ورفانية، مع دفع مبلغ مقداره خمسون ألف دينار، مستغلاً بذلك تأخر وصول القوات المساعدة للملك؛ وهي قوات أمير الرها؛ جوسلين الثاني، وأمير إنطاكية، ريموند دي بواتييه [١].

جـ- حاولت المملكة أن تدافع عن إمارة الرها، عندما حاصرها الزنكيون، ثم استولوا عليها في ٢٨ تشرين الثاني ١١٤٤م/٥٣٩هـ، فوصلت قوات المملكة بعد فوات الأوان، في ٢٣ كانون الأول -ديسمبر ١١٤٤م/٥٣٩هـ [٢].

د- دافع الملك بلدوين الثالث عن حصن أفامية التابع لإمارة إنطاكية في سنة ١١٥٠م/٥٤٥هـ، عندما هاجمته قوات نور الدين، غير أنه لم يفلح في ذلك، مما دفعه بعد الاستيلاء الأخير على العديد من الحصون والقلاع، إلى عقد صلح معه [٣].

---

(١) ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص٢٥٨-٢٥٩؛ ابن الأثير، الكامل، جـ٩، ص٣٠١؛ ابن العديم، زبدة الحلب، ص٦٧٢- ٦٧٣؛ ابن واصل، مفرج الكروب، جـ١، ص٧٣.

(٢) الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، جـ٢، ص٢٤٣.

(٣) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، جـ٩، ص٣٦٦.

هـ- حرصت المملكة، بعد سقوط إمارة الرها بيد عماد الدين زنكي، على ألا تؤول إليه أيضا بقايا الإمارة فيزداد نفوذه، وتصديه للفرنج الصليبيين، فوافقت في عهد الملك بلدوين الثالث في سنة ١١٥٠م/٥٤٥هـ على بيعها للإمبراطورية البيزنطية، بدل وقوعها بيد الزنكيين، وهي راوندان، وتل باشر، وسميساط، وعينتاب[1].

و- توسع الملك بلدوين الثالث في إعطاء العديد من الحصون والقلاع التابعة لإمارة طرابلس إلى المنظمتين الدينيتين، الداوية، والاسبتارية، وذلك للدفاع عنها ضد الزنكيين[2].

٢- مواجهة الهجمات الزنكية الموجهة ضد المملكة والعمل على إفشال خطط الأتابكية الزنكية للتحالف مع أتابكية دمشق، أو ضمها إليها. كما هو واضح في الحالات التالية:

---

(١) الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، جـ٢، ص٤٥٠، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، جـ١، ص١٥٥، ١٦٣؛ الباهر، ص١٠٣-١٠٤؛ ابن العديم زبدة الحلب، جـ٢، ص٣٠٢-٣٠٣؛ أبو شامة، الروضتين، جـ١، ص١٨٥، ١٩٢؛ ابن واصل، مفرج الكروب، جـ١، ص١٢٤-١٢٥؛ أبو الفداء، المختصر، جـ٣، ص٢٣-٢٤.

Sempad, Chronique, in R.H.C, H-occ, Vol. I, P. 619

Grousset, Historie, Vol. 4, P. 160.

(٢) الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، جـ٢، ص٤٠٥-٤٠٦.

أ- أفشل الملك فولك الأنجوي حصار عماد الدين زنكي لدمشق سنة ١١٣٤م/٥٢٩هـ، وكذلك حصاره لحصن بعرين؛ وذلك في حزيران ١١٣٧م/٥٣٢هـ[١].

ب-دافع الملك فولك الأنجوي عن دمشق في الرابع من أيار سنة ١١٤٠م/٥٣٥هـ، بناء على طلب الأتابك معين الدين أنر، ونجح في إفشال حصار عماد الدين عليها[٢].

جـ- دافع الملك بلدوين الثالث عن دمشق في سنة ١١٥٢م/٥٤٧هـ، بناءً على طلب الأتابك مجير الدين آبق[٣].

د- أقنعت المملكة رجال الحملة الصليبية الثانية التوجه نحو دمشق، بدل توجهها نحو الرّها لاستعادتها من الزنكيين، معتبرة أن الاستيلاء على دمشق، هو الطريق المؤدي إلى الرها، إلا أن خطتها هذه فشلت، وأدت إلى تقارب دمشق مع الأتابكة الزنكية[٤].

---

(١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، جـ٩، ص٢٧٩، ٣٠١.

(٢) المصدر نفسه، ص٣١٣.

(٣) أنظر: ص٩٧ من هذه الرسالة .

(٤) أنظر: ص٩٦ من هذه الرسالة.

٣- القيام بتوسع مضاد للتوسع الزنكي الذي كان يهدف إلى تطويقها.

استغلت المملكة الصراع السياسي الذي قام بين الوالي السلجوقي التونتاش (تنتيس)؛ حاكم بصرى وصرخد، وبين أتابك دمشق معين الدين أنر في يوليو ١١٤٨م/٥٤٩هـ، فأعلنت استعدادها للتعاون مع التونتاش، وعقدت معه اتفاقية تضمن فيها الحصول على المدينتين التابعتين له؛ أي بصرى، وصرخد، مقابل مساعدته ومنحه تعويضاً عنهما، إلا أن محاولتها باءت بالفشل نظراً لتمكن نور الدين، من الاستيلاء، عليهما[١].

ثانياً : المرحلة الثانية، وهي التي أعقبت ضم الزنكيين الزنكية لدمشق وحتى. نهاية حكم الملك بلدوين الثالث (١١٦٤-٥٥٨هـ).

تركزت سياسة المملكة في هذه الفترة على إيجاد وسائل تؤمن لها الخروج من المأزق الذي وقعت فيه بعد أن أصبحت الأتابكية الزنكية تواجهها، والإمارات الصليبية الأخرى، في حدود مشتركة، إثر استيلائها على دمشق سنة ١١٥٤م/٥٤٩هـ، أما هذه المخارج فقد أخذت ثلاثة اتجاهات.

أ- **الاتجاه الأول :** حاولت فيه المملكة أن تؤجل حالة الصدام مع الأتابكية، وذلك بموافقتها على عقد هدنة معها سنة ١١٥٥م/٥٥٠هـ[٢]، إلا أن المملكة نقضتها

---

(١) ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص٢٧٩؛ الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، حـ٣، ص٢٩١؛ ابن العديم، زبدة الحلب، حـ٢، ص٢٧٤؛ أبو شامة، الروضتين، حـ١، ص١٨٠؛ ابن واصل، مفرج الكروب، حـ١،ص١٢٩.

(٢) كان نور الدين منشغلاً بأعمال في شمال بلاد الشام وهو ما دفع به إلى عقد هذه الهدنة. ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص٣٣١، ٣٣٦؛ الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، حـ٣، ص٤٠٣؛ أبو شامة، الروضتين، حـ١، ص٣٢٨، ٣٥٨.

- Stevenson, The Crusaders, P. 174.

باستيلائها على مراعي بانياس، مما دفع نور الدين محمود إلى مهاجمة المملكة في بحيرة الحولة سنة ١١٥٦م/٥٥١هـ، كما تمكن من قتل سبعمائةٍ من الإسبتارية في (فبراير ١١٥٧م/١٣ ربيع الأول ٥٥٢هـ)، واضطر الملك إلى مغادرة بانياس التي استعادها الزنكيون في ١٩ حزيران ١١٥٧م/٢٨ ربيع الأول ٥٥٢هـ[1].

ب- **الاتجاه الثاني:** بعد فشل المملكة في تأجيل الصدام مع الأتابكية الزنكية، لجأت المملكة إلى تبني الدعوة إلى تحالف صليبي واسع يهدف إلى القضاء على الدولة الزنكية، أطلق عليه مشروع نحر الدولة النورية[2].

جـ- **الاتجاه الثالث:** إن فشل هذا المشروع أيضا، دفع بالمملكة للتفكير بمشروع غزو مصر، فقد أقدم الملك بلدوين الثالث في أواخر حكمه سنة ١١٦٠م/٥٥٧هـ على مهاجمتها، وقد اضطر حكامها الفاطميون، درءاً لهذا الخطر، إلى أن يتعهدوا بدفع جزية للمملكة. وإذا كانت هذه الحملة لم تستطع تحقيق أهدافها بالاستيلاء على مصر، فإنها مهدت بذلك، لعديد من المحاولات التي استجدت في عهد الملك عموري الأول (٥٥٨-٥٦٩هـ)، [3]. مما ستتناوله الدراسة في الفصل الثاني منها.

---

(١) الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، جـ٣، ص٤٠٨-٤٠٩-٤١٠-٤١١-٤١٢-٤١٣-٤١٤.

(٢) المصدر نفسه، جـ٣، ص٤١٦-٤١٧؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، جـ٩، ص٤٥٧، ٤٦٣.

- Nikita Elisseeff, Nur- Ad- din, Vn Grand price Musliman de syrie autemps des croisades (511-569 H 1118-1174 m), 3Vol., Damas 1967, Vol. 3, P. 512. Subsequently cited as Elisseeff, Nur AD –Din.

(٣) الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، جـ٣، ص٢٦؛ المقريزي، أتعاظ الحنفا ص٢٦٢.



السياسة الخارجية لمملكة بيت المقدس في عهد الملك عموري الأول

تجاه القوى المسيحية (١١٦٢-١١٧٤م/٥٥٨-٥٦٩هـ)

المبحث الأول : سياسة المملكة تجاه الإمارات الصليبية.

المبحث الثاني : سياسة المملكة تجاه الإمبراطورية البيزنطية.

المبحث الثالث : سياسة المملكة تجاه القوى السياسية الأوروبية

الفصل الثاني

السياسة الخارجية لمملكة بيت المقدس في عهد الملك عموري الأول تجاه القوى المسيحية (١١٦٢-١١٧٤م/٥٥٨-٥٦٩هـ)

تمهيـــــد

اتضح مما ورد في الفصل الأول إن السياسة الخارجية لمملكة بيت المقدس خلال الحقبة التي سبقت عهد الملك عموري الأول ١٠٩٩-١١٦٢م/٤٩٢-٥٥٨هـ، تركزت على ما يعالج التحديات الخارجية، التي هددت الوجود الصليبي -بما فيه مملكة بيت المقدس- الذي نشأ في بلاد غريبة عنه وبين ظهراني مجتمع رافض له، في الجزيرة الفراتية، وبلاد الشام، ومصر، لذا فقد وجهت مملكة بيت المقدس سياستها تجاه كسب القوى السياسية التي ساهمت في الحملة الصليبية الأولى (أي الدولة البيزنطية والدول الأوروبية)، والحصول على إسنادها في مواجهة تحديات الإمارات الصليبية من قبل القوى الإسلامية المعادية، كما أن هذه السياسة تصرفت بما يؤمن وحدة الصف الصليبي في بلاد الشام، فعملت على إسناد إمارات الرها، وإنطاكية، وطرابلس، بما يجعلها أكثر تماسكاً في مواجهة الأعداء.

وعلى الرغم من أن هذه السياسة حققت نجاحاً في الحفاظ على المملكة، والإمارات الصليبية الأخرى خلال العقود الثلاثة الأولى التي أعقبت تأسيسها، إلا أنها وكما أشير إليه في الفصل الأول واجهت مأزقاً كبيراً في ما نجم عن قيام الأتابكية

الزنكية سنة ١١٢٧م/٥٢١هـ، ثم امتدادها لتسيطر على أجزاء واسعة شمالي الشام على حلب في ١١٢٩م/٥٢٣هـ، وحمص في سنة ١١٤٩م/٥٣٤هـ، ثم نجاحها في توجيه ضربة كبرى للوجود الصليبي، بإسقاطها لإمارة الرّها الصليبية سنة ١١٤٤م/٥٣٩هـ، ثم بنجاحها في توسيع رقعتها لتشمل أواسط بلاد الشام كذلك بسيطرتها على مدينة دمشق سنة ١١٥٤م/٥٤٩هـ، مما مكنها من تشديد ضرباتها على المملكة وإمارتي إنطاكية وطرابلس.

ويتضح مما سبق أن سياسة المملكة الخارجية واجهت مأزقها هذا (الناجم عن اختلال التوازن السياسي العسكري في المنطقة لغير صالحها)، بالتخطيط خلال السنوات العشر التي سبقت وصول الملك عموري الأول إلى الحكم، للتوسع عبر الوجود الفاطمي في جنوب بلاد الشام، تمهيداً لغزو مصر والسيطرة، بما يعالج الخلل المشار إليه، ويحيل التوازن لصالحها.

وقد بينت الدراسة كذلك أن المملكة استطاعت خلال الحقبة المشار إليها أن تحقق بعض جوانب مشروعها هذا، بسيطرتها على مدن قيسارية، وأرسوف، وعسقلان، وإنشائها مجموعة من القلاع. وبنائها كذلك استحكامات عسكرية في غزة، غير أنها فشلت في تنفيذ أهم أهداف سياستها الخارجية آنذاك، وهو احتلال مصر.

المبحث الأول

سياسة المملكة تجاه الإمارات الصليبية

١- سياسة المملكة تجاه إمارة إنطاكية

مع بداية تسلمه حكم المملكة سنة ١١٦٢م/٥٥٨هـ نظر الملك عموري بقلق شديد إلى تزايد النفوذ البيزنطي في إمارة إنطاكية، بعد أن اعترف أميرها رينالد دي شاتيون في هذه السنة بتبعيته للإمبراطورية البيزنطية[١]، وتعامل مع هذا الموقف بحذر شديد[٢]، فقام بالتنسيق مع أمير إنطاكية الجديد؛ بوهيمند الثالث بتوجيه رسالة إلى ملك فرنسا لويس السابع، تتضمن إعلامه بمحاولات بيزنطية للتدخل في شؤون إنطاكية، بان تدخلها هذا ، ترافق مع المخاطر الزنكية التي كان الصليبيون يتعرضون لها آنذاك، وطالبه بالمساعدة في التأثير على بيزنطة للتخفيف من ضغوطها على انطاكية[٣]. غير أن هذا التوجه في سياسة الملك عموري تجاه إنطاكية، تغير بفعل عاملين، وحكم سياسته مع هذه الإمارة طوال حكمه، وهما:

---

(١) الشارتري، تاريخ الحملة، ص١٧، ٣١؛ الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، جـ٢، ص٣٥٥؛ اسحق عبيد، روما وبيزنطة، ص٢٢٦.

-Cinnamas, Epitome, In R.H.C, H-Occ, Vol. 5, P. 211; Grousset, Historie, Vol. 4, P. 128.

(٢) ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ٣٣٩، ٣٧٧؛ ابن الأثير، الباهر، ص١٠٧.

(٣) اسحق عبيد، روما وبيزنطة، ص٢٢٦؛ رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، جـ٢، ص٣٣٨؛ حاشية ص٥٨٩؛ محمود سعيد، السياسة الشرقية، ص٢٩٠؛ معالم تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، د.ط، دار المعرفة الجامعية، بيروت ١٩٨١، ص٣١١. وسيشار إليه فيما بعد : محمود سعيد، معالم تاريخ الإمبراطورية.

أ- عدم تحقيق أية نتائج إيجابية في أعقاب رسالته إلى الملك لويس السابع.

ب- تعرض إمارة إنطاكية إلى هجوم زنكي سنة ١١٦٤م/٥٥٩هـ، أفقدها أحد أهم مواقعها الحيوية. وهو قلعة حارم؛ وأوقع أميرها بوهيمند الثالث، والأمير ريموند الثالث؛ أمير طرابلس، والحاكم البيزنطي في إقليم قيليقة؛ قسطنطين كولومان أسرى[١] مما يعني تفاقم الخطر الزنكي.

تَمَثَّلَ رد فعل الملك عموري الأول على هذه المتغيرات، بالبحث عن حليف قوي يقف إلى جانبه تجاه المخاطر الزنكية الجديدة، ويبدو أنه لم يكن أمامه -بعد غياب الرد الفرنسي- سوى أن يعيد النظر بسياسته تجاه بيزنطة، فيتقرب إليها. وقد كان من اهم مرتكزات هذا التقارب، اعتراف المملكة بسيادة الإمبراطورية البيزنطية على إمارة إنطاكية. رغم أن الصوري، لم يشر في ما أورده من معلومات، إلى

---

(١) الصوري، تاريخ الحروب الصليبية حـ٣، ص٢٥٥؛ أبو شامة، الروضتين، حـ١، ص٩٠. عن موقعة حارم أنظر: محمود سعيد عمران، معركة حارم، المؤرخ العربي، ع٨، ١٩٧٧. وسيشار اليه فيما بعد : محمود سعيد ، معركة حارم. كان الملك عموري على رأس حملته الثانية على مصر ثم ١١٦٤م/٥٥٩هـ، وعندما سقطت حارم بيد نور الدين مما دفعه للتعجيل بعقد صلح مع القائد الزنكي والعودة إلى المملكة. الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، حـ٤، ص٣٦؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، حـ٩، ص٤٦٦. ابن واصل، مفرج الكروب، حـ١، ص١٤٣؛حسين عطية، إمارة إنطاكية، ص١٥٥-١٥٦ ؛ Richard, The latin, P. 47; Regan Geoffrey, Saladin and Jall of Jerusalem, sudney 1987, P. 18, Subsequently cited as Geoffrey, Saladin.

- للمزيد عن موقعة حارم أنظر: مؤرخ سرياني رهاوي، الحملتان الصليبيتان، حـ٢، ص٨٥-٨٦؛ الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، حـ٤، ص١٢٩؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، حـ٩، ص٤٦٣؛ الباهر، ص١٢٤-١٢٥؛ أبو شامة، الروضتين، حـ٢، ص٣٩٦؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، حـ٨، ق١، ص٢٤٤؛ ابن واصل، مفرج الكروب، حـ١، ص١٣٥؛ أبو الفداء، المختصر، حـ٢، ص١١٥؛ ابن قاضي شهبة، الكواكب الدرية، ص١٦٠.

اعتراف الملك عموري الأول بسيادة بيزنطة على أنطاكية، إلا أن ما يؤكد حصـــول ذلك، هو الرواية التي قدمها كل من ميخائيل السوري، وكيناموس، فقد ذكرا -أثنـــاء حديثهما عن السفارة الملكية لبيزنطة في سنة ١١٦٤م/٥٥٩هـ- بأنها تعهدت بإسـم مملكة بيت المقدس بتقديم ضمانات للإمبراطور البيزنطي مانويـل كـومنين بـإقرار سيادته على إنطاكية(١)، كما أن هذا التوجه مع ما لمحت إليه عن البعثة التي أرسـلها الملك عموري الأول إلى القسطنطينية المشار إليها أعلاه(٢).

لم يؤثر الموقف الجديد للمملكة على طبيعة العلاقة بينها وبين امارة انطاكية، فقد عاشت الامارة وضعاً مضطرباً، وواجهت اشكالات كبيرة، وقفت المملكة فيها الى جانبها، وكان من مظاهر ذلك :

١- إشراف المملكة على الإمارة وصاية عن الأمير بوهيمند الثالث خلال حقبة الأسر (١١٦٤-١١٦٥م/٥٥٩-٥٦٠هـ).

ما أن علم الملك عموري الاول ، بوقوع امير انطاكية ، بوهميند الثالث في أسر الزنكين في اعقاب معركة حارم سنة ١١٦٤م/٥٥٩هـ، حتى قام بزيارة إنطاكية

---

(١) ميخائيل السوري، الحولية، جـ٥، ص٢٣٨؛ Cinnamus, Epitome, In R.H.C, D-occ, Vol. I, P. 277.

(٢) تتكون هذه السفارة من هيرنميوس وأيود دي سانت أماند، الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، جـ٤، ص٣٧؛ ميخائيل السوري، الحولية، جـ٥، ص٢٣٨ .

Cinnamus, Epitome, In R.H.C, D-occ, Vol. I, P. 277.

وعالج اوضاعها، وقد أعطى الصوري تفصيلات عن الاعمال التي قام بها ، والتي يمكن حصرها بما يلي[1]:

أ- مارس الملك صلاحياته باعتباره وصياً على الإمارة "**فدبر أمورها، واعتنى بها**"، على حد تعبير الصوري، الذي حاول أن يعطي صورة مشرقة عنه، فذكر أنه تصرف "في صدق وإخلاص"، وإنه "**بذل لها [اي : الانطاكية] من عنايته قدراً، ربما كان أكثر مما يبذله في العادة تجاه شؤونه الخاصة وذكر أنه تعامل مع النبلاء والعامة في المدينة بشكل ((بسط [فيه] مَظَلَّةَ الرحمة البالغة، والحكمة العظيمة**".

ب- قام الملك خلال وجوده في الإمارة بتنظيم الشؤون الخاصة بالأمير الأسير فجعل "**في كل مدينة رجلاً كفؤاً لإدارة دفة جميع الأمور المتعلقة به**"، إدارة وصفها الصوري بأنها كانت "إدارة أمينة دقيقة)).

جـ- عمل الملك عموري على إطلاق سراح أمير إنطاكية من الأسر، وجهد في توفير مقدار الفدية ، بمساهمة منه او بالرجوج الى "**أتباع الأمير...وأصدقائه المخلصين**" الذي يبدو أنه كان كبيراً إذ اكتفت المصادر الاشارة الى انه (مال جزيل) اضافة الى الدخول في مفاوضات حول ذلك مع الزنكيين . وإذا كان الملك عموري الأول قد نجح في إطلاق سراح الأمير بوهيمند الثالث من الأسر بعد قرابة سنة من

---

(١) الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، حـ٤، ص٣٦-٣٧؛ رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، حـ٣، ص٥٩٧-٥٩٨؛ حسين عطية، إمارة إنطاكية، ص١٥٦؛ عادل زيتون، العلاقات السياسية والكنسية بين الشرق البيزنطي والغرب اللاتيني، ط١، دار دمشق، القاهرة ١٩٨٠، ص٢١١. وسيشار إليه فيما بعد : عادل زيتون، العلاقات السياسية؛ أتش إماير، تاريخ الحروب الصليبية، حـ١، ص١٦٩.

ذلك[1]، فإن الصوري يعطي انطباعاً أن السبب الرئيسي وراء ذلك، هو رغبة نور الدين محمود الذي فضل عودة الأمير بوهيمند الثالث على رأس إمارته، خشية من أن يحل محله أمير أكثر قوة منه، أو أن يتدخل الإمبراطور البيزنطي فيفرض عليه إطلاق أسره[2]، أما المصادر العربية، فإنها تذهب مذهباً آخر، حيث يشير ابن الأثير، وأبو شامة، وابن واصل، إلى أن إطلاق نور الدين لأسيره الأمير بوهيمند الثالث، يرجع إلى رغبته في ألا يتيح مجالاً للإمبراطورية البيزنطية أن تسد الفراغ بغياب الأمير عنها، فقد نقلت هذه المصادر عن نور الدين قوله: "**مجاورة بيمند –أي الأمير بوهيمند الثالث– أحبُّ إلي من مجاورة صاحب القسطنطينية –أي الإمبراطور البيزنطي مانويل كومنين......**"[3].

٢– سياسة مملكة بيت المقدس تجاه إمارة طرابلس.

سارت سياسة الملك عموري الأول تجاه إمارة طرابلس، على ما درج عليه أسلافه تجاهها من حيث إسنادها، أمام أية تحديات سياسية إسلامية تهددها[4]، لذا فإنه ما أن علم –خلال وجوده في حملة عسكرية في مصر سنة (١١٦٤م/٥٥٩هـ)، بأسر

(١) الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، جـ٤، ص٣٧.

(٢) المصدر نفسه .

(٣) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، جـ١٠، ص٤٤٨٩ الباهر، ص١٢٥؛ أبو شامة، الروضتين، جـ١، ص٤٤٦٩ ابن واصل، مفرج الكروب، جـ١، ص١٤٥.

(٤) الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، جـ٤، ص٣٢.

أميرها ريموند الثالث[١] من قبل نور الدين محمود في أعقاب موقعة حارم (١١٦٤م/٥٥٩هـ)، حتى عجل عودته إلى مقر مملكته نظراً لأهمية ما يعنيه هذا الحدث من مخاطر على مملكته، وعلى إمارة طرابلس على حد سواء.

تناول الصوري أبعاد سياسة الملك عموري تجاه إمارة طرابلس في مرحلة ما بعد أسر أميرها، والتي يمكن تلخيصها في ثلاثة أطر، وهي:

١- تولي حكم الإمارةِ وصاية، وإدارة شؤونها.

توجه الملك عموري في أواخر سنة ١١٦٤م/٥٥٩هـ نحو إمارة طرابلس واتخذ مع وصوله لها قراراً بوصايته عليها، ومارس صلاحيات أميرها طوال مدة أسره التي استمرت سبع سنوات (١١٦٤-١١٧٢م/٥٥٩-٥٦٨هـ)[٢].

لم تعط المصادر أية تفصيلات عن إجراءات الملك الإدارية خلال هذه الحقبة الطويلة،باستثناء الصوري الذي اكتفى[٣] بالقول أنه -أي الملك- زارها "**وقام بترتيب أمورها**"، دون أن يحدد أبعاد ذلك.

٢- الاهتمام بدفاعات الإمارة وتحصيناتها خلال حقبة الوصاية

---

(١) حكم ريموند الثالث إمارة طرابلس من سنة (١١٥٢-١١٨٧م/٥٤٧-٥٨٣هـ)، حيث بقيت الإمارة تحت وصاية الملك بلدوين الثالث من سنة (١١٥٢-١١٦٢م/٥٤٧-٥٥٧هـ)، وتحت وصاية الملك عموري الأول من (١١٦٢-١١٦٣م/٥٥٨-٥٥٩هـ) ثم سنة(١١٦٤-١١٧٢م/٥٥٩-٥٦٨هـ).

(٢) الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، حـ٤، ص٣٢.رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، حـ٣، ص٤٨٩، ٤٩٣، وفاء الجوني الحياة الإدارية والسياسية في الإمارات الفرنجية في بلاد الشام، ط١، د.ن، دمشق ١٩٨٩، ص٢٥٢، ويشار إليه فيما بعد : وفاء الجوني، الحياة الإدارية.

(٣) الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، حـ٤، ص٣٦.

أعطى الصوري صورة أكثر وضوحاً عن الإجراءات التي قام بها لتنظيم دفاعات الإمارة فذكر أنه(١):

أ- كلف الفرسان الاسبتارية بمسؤولية الدفاع عن مدينة أنطرطوس والأجزاء الشمالية من الإمارة.

ب- كلف الفرسان الإسبتارية بمسؤولية الدفاع عن قلعة مدينة طرابلس، والبقيعة، وقلعة عكار، وعرقة.كما أنه قام بزيارة للإمارة في سنة ١١٧٠م/٥٦٦هـ، وتفقد تحصيناتها بعد الزلازل الذي خرب بلاد الشام(٢).

٣- المساهمة في مجالات إطلاق سراح أمير طرابلس ريموند الثالث.

صمتت المصادر عن إعطاء معلومات عن أية جهود بذلها الملك عموري الأول لفك أسر الأمير ريموند الثالث، غير أن الصوري انفرد بالقول أن الملك عموري "رحب بعودته أجمل ترحيب"، وأنه بادر مباشرة فأرجع الإمارة إليه(٣).

---

(١) كان للمنظمات الدينية في تلك الفترة دور كبير في الدفاع عن ممتلكات المملكة بعد نقص القوات التابعة للمملكة وإمارتي طرابلس وإنطاكية جراء الحروب مع دول الجوار، وهو ما اتضح في اعتماد ريموند الثالث أمير طرابلس، بعد إطلاق سراحه، على منظمتي الداوية والإستبارية. الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، حـ٤، ص١٥٥؛ رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، حـ٢، ص٦٠٣؛ عن دور هاتين المنظمتين أنظر من هذه الرسالة، ص٣٣، ٤٦-٤٧-٤٨.

(٢) الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، حـ٤، ص١٥٥؛ رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، حـ٢، ص٦٢٨، لم تشر المصادر الصليبية والعربية إلى قيام الملك عموري الأول بعقد هدنة مع نور الدين في سنة ١١٧٠م/٥٦٦هـ، وإن كانت الأخيرة قد أشارت إلى هدنة نقضت سنة ١١٧١م/٥٦٧هـ، حيث قال ابن الأثير في حوادث سنة ٥٦٧هـ:.....خرج مركبان من مصر إلى الشام فأرستا بمدينة لاذقية فأخذهما الفرنج.....وكان بينهم وبين نور الدين هدنة فنكثوا....". ابن الأثير، الكامل في التاريخ، حـ١٠، ص٣٧؛ أبو شامة، الروضتين، حـ٢، ص٢٢٤-٢٢٥؛ ابن واصل، مفرج الكروب، حـ١، ص٢٢١.

(٣) الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، حـ٤، ص١٥٥؛ رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، حـ٢، ص٦٢٨.

إن من الغرابة بمكان ألا يعطي الصوري –وهو المؤرخ المعاصر والقريب من الملك– معلومات مفصلة عما اكتنف السنوات السبع في حياة الامارة من أحداث، كما أنه لم يشر إلى دور ما للملك عموري في فك أسر الأمير، فهل يَعني ذلك أن الملك عموري الأول لم يكن راغباً في إطلاق سراحه؟ وهل كان ذلك وراء بقائه في أسره قرابة سبع سنوات.

للإجابة على هذا التساؤل، لابد من أخذ جملة نقاط بنظر الاعتبار وهي:

١. إن الفدية التي طالب بها نور الدين محمود كانت كبيرة جداً بلغت ثمانين ألف قطعة ذهبية(١).

٢. إن خزانة المملكة في هذه الحقبة كانت تعاني نقصاً كبيراً في مواردها المالية.

٣. إن الملك عموري الأول ساهم في المتبقي من الفدية على أمير طرابلس ريموند الثالث بعد إطلاق أسره، فقد ذكر الصوري إنه "**وصله من الخزانة الملكية، بالصلات الكثيرة، مساعدة منه له بدفع فديته**" كما أنه قام بحث النبلاء وكبار رجال الكنيسة، المساهمة في دفع المتبقي من الفدية(٢)، مما يعني أن مقدار الفدية كان أكبر من قدرة جهات متعددة على دفعه، لذا فإن من غير

---

(١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، جـ٩، ص١٣٠؛ الباهر، ص١٣١؛ ابن شداد، بهاء الدين بن رافع (ت ١٢٢٤م/٦٣٢هـ)، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، تحقيق جمال الدين الشيال، ط١، الدار المصرية للتأليف والنشر، القاهرة ١٩٦٤، ص٣٨. وسيشار إليه فيما بعد : ابن شداد، النوادر السلطانية؛ ابن العديم، زبدة الحلب، جـ٢، ص٣٢٢؛ ابن واصل، مفرج الكروب، جـ١، ص١٤٨.

(٢) الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، جـ٤، ص١٥٥.

الممكن أن يتهم الملك عموري الأول بتعمد تأخير أمير طرابلس في أسره طوال سبع سنوات.

المبحـــث الثانـــي

سياسة مملكة بيت المقدس في عهد الملك عموري الأول تجاه الإمبراطورية البيزنطية

سبقت الإشارة في الفصل الأول إلى أن العلاقات السياسية بيت مملكة بيت المقدس والإمبراطورية البيزنطية شهدت في الحقبة السابقة لعهد الملك عموري الأول؛ أي في عهد الملك بلدوين الثالث (١١٤٣-١١٦٢م/٥٣٩-٥٥٨هـ)، تقارباً أملته ظروف المملكة، التي كانت تواجه ضغطاً زنكياً جعلها في حالة دفاع أمام هجمات الزنكيين التي دأبت منذ تأسيسها سنة (١١٢٧م/٥٢١هـ)، على مواجهة الصليبيين، وتمكنت خلال العقد الثاني من عمرها من إسقاط إمارة الرها سنة (١١٤٤م/٥٣٩هـ)[١]، كما استولت سنة (١١٥٤م/٥٤٩هـ) على دمشق التي كانت

---

(١) أودو أوف دويل، رحلة لويس السابع، حـ١، ص٢٩٥؛ الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، حـ٢، ص٣٤٣؛ اسحق عبيد، روما وبيزنطة، ص١٨١.

- Vasilieve, History, Vol. 2, P. 69.

تفصل بين الأتابكية الزنكية والمملكة[١]، مما جعل كلاً منهما في مواجهة الآخر، ودفع بالمملكة للتفكير بما يخرجها عن هذا الطوق الذي فرضته الأتابكية الزنكية، فتبنت مشروعاً اعتبرته الطريق الوحيد الذي قد يخرجها من مأزقها هذا[٢]، وهو مشروع غزو مصر[٣].

أما الإمبراطورية البيزنطية فقد دفعها إلى هذا التقارب رغبتها في حماية مصالحها التجارية عبر بلاد الشام ومصر، إضافة إلى ما كانت تعتبره حقوقاً تاريخية لها فيها تعود في جذورها إلى حقبة الفتح الإسلامي، كما إن هذا التقارب –في حالة حصوله عملياً–، يعني تواجداً عسكرياً برياً وبحرياً بيزنطياً، وهو أمر ذو أهمية في تحقيق أهداف السياسة البيزنطية في شرق البحر المتوسط[٤].

كان ذلك هو ما حكم علاقات المملكة بالبيزنطيين قبل عهد الملك عموري الأول فهل استمر ذلك في عهده؟

---

(١) ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص٢٧٩؛ ابن الأثير، الباهر، ص٦٧؛ السيوطي، جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن (ت ١١٥٦م/٩١١هـ).حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، ٢حـ، تح: محمد أبو العقل إبراهيم، ط٢، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة ١٩٦٧، حـ٢، ص٢، وسيشار إليه فيما بعد : السيوطي، حسن المحاضرة؛

(٢) بدأت فكرة غزو مصر قبل وصول الصليبيين إلى بيت المقدس بعقدهم اجتماعاً اقترح فيه الاستيلاء على مصر باعتبار أن "مفاتيح بيت المقدس موجودة في القاهرة"، ريموند أجيل، تاريخ الفرنجة، ص٢٢٥.

(٣) ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص ٣٣٩، ابن شاهين، كشف الممالك، ص٤٦، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ص٢٦٣.

(٤) محمود سعيد، معالم الإمبراطورية البيزنطية، ص٢٩٧.

Cinnamus, Epitome, In R.H.C, Doc-Arm, Vol. I, P. 278.

لقد كان متوقعاً أن تستمر المملكة في سياسية التقارب هذه تجاه البيزنطيين في عهد الملك عموري الأول (١١٦٢-١١٧٤م/٥٥٨-٥٦٩هـ)، غير أن إدراكه لطموحات بيزنطة المشار إليها في بلاد الشام ومصر، وتمسكها بتطبيق معاهدة القسطنطينية سنة (١٠٩٤م/٤٩٠هـ)، واتفاقية ديفول سنة (١١٠٨م/٥٠٢هـ)، اللتين تنصان على تبعية المناطق التي يحتلها الصليبيون إلى بيزنطة[1]، جعله مع كل ما أشير إليه من عوامل ومصالح مشتركة مع بيزنطة، يبحث عن حلفاء غيرها، فقام بطلب نجدات عسكرية من فرنسا، ليس لمساعدته في مواجهة الزنكيين فحسب، بل وللوقوف بوجه تطلعات بيزنطة كذلك[2].

غير أن غياب أي رد فعل إيجابي لمراسلاته هذه مع مملكة فرنسا، وتزايد الضغط الزنكي بعد نجاح الزنكيين في السيطرة على قلعة حارم، وأسر أميري إنطاكية وطرابلس، مما أخل بالتوازن الزنكي، والصليبي، لغير صالح الأخيرين، اضطره إلى أن يوجه نظره للتعاون مع البيزنطيين، بل إنه تصرف حفاظاً على إنجاح خطوته هذه – بدبلوماسية عالية تجاه تحفظات بيزنطة على استقباله سنة (١١٦٤م/٥٦٠هـ)، رجلاً مغضوباً عليه من قبلها، وهو حاكم قيليقة البيزنطي

---

(١) ريموند أجيل، تاريخ الفرنجة، ص٧٣؛ الشارتري، تاريخ الحملة، ص١١٣؛ الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، جـ١، ص٤٠٣، ٤٢٨، ٤٣٢.

(٢) رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، جـ٢، ص٥٦١؛ اسحق عبيد، روما وبيزنطة، ص٢١٦، ٢٢٨-٢٢٩؛ محمود سعيد، السياسة الشرقية، ص٣٠٤. قام الملك عموري الأول بإرسال رسائل إلى الملك الفرنسي لويس السابع وهي منشورة في مجموعة :

-- Bouquet, M. and others, Recueil des Historiens des Goules et de la france, 23 Vol.S, Paris 1899, Vol. XVI, PP. 27-28.

أندرنيكوس كومنين (Andernicus is comenen)[1]، حيث "**بادرت المملكة فوراً بإعطاء أوامرها للحاكم المشار إليه بمغادرة البلاد**" [2]، كما أنها خطت خطوة أكبر حيث جاء جوابها على سؤال بيزنطة عن أسباب زيارة الملك عموري الأول لإنطاكية في سنة (١١٦٤م/٥٦٠هـ)، التي تعتبرها تابعة لها، إن الهدف من وجوده فيها هو إرسال سفارة إلى القسطنطينية لطلب يد أميرة بيزنطية، ملمحاً بذلك إلى رغبته بتوثيق العلاقة بينهما عن طريق المصاهرة[3].

سفارة الملك عموري الأولى إلى بيزنطة (١١٦٥م/٥٦١هـ)

قام الملك عموري الأول بتشكيل سفارة مؤلفة من رئيس أساقفة قيسارية هيرنسيوس **Hernesius Archbshop of Coesarea**، والساقي الملكي؛ يودي دي سانت آماند **Eudes de sain Amand**. وقد وصلت السفن إلى القسطنطينية سنة (١١٦٥م/٥٦١هـ) وبقيت فيها حتى سنة (١١٦٧م/٥٦٣هـ)، ويبدو أنها حملت

---

(١) أندرنيكوس كومنين، هو الحاكم البيزنطي لإقليم قيلقية، الأرمني إلا أنه بعد حدوث اضطرابات بينه وبين الأرمن غادر الإقليم إلى المملكة وبقي فيها حتى خرج منها منفياً حتى سنة (١١٨٣م/٥٧٩هـ) حين استطاع الوصول إلى عرش بيزنطة في سنة (١١٨٥م/٥٨١هـ)

-Vasilieve, History of the Byzantine, Vol. , P.322.

(٢) الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، جـ٤، ص٣١؛ رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، جـ٢، ص٥٨٩.

(٣) رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، جـ٢، ص٥٩٨.

Cinnamus, Epitom, In R.H.C, Doc-Arm, Vol. I, P. 237-238.

معها رغبة الملك عموري الأول بخطبة أميرة بيزنطة، دعوة لتعاون بينها وبين بيزنطة للقيام بحملة مشتركة على مصر(١).

وعلى الرغم من أن المصادر لم تشر إلى أن من مهمة البعثة هذه عرض مشروع الحملة المشار إليها، فإن ثمة ما يدل على أن ذلك كان هو الهدف الأساس منها، فقد جاء في الرسالة التي أرسلها الإمبراطور البيزنطي إلى الملك عموري الأول، وحملتها إليه بعثة مؤلفة من اسكندر كونت جرافينا(**Count Alexander of Granina**) وميخائيل هيدرنتيس **(Michael Hydrantinus of otranto)** في صيف سنة (١١٦٨م/٥٦٣هـ)(٢)، والتي انفرد الصوري بإيراد نصها الذي جاء فيه أن الإمبراطور(٣) **"لاحظ.....أن مملكة مصر التي ظلت حتى هذه اللحظة الحاضرة قوية، وبلداً فاحش الثراء، قد وقعت في أيدي جنس، ضعيف ألِفَ الآسترخاء، كما أن الشعوب المجاورة لها، هي الأخرى، لم يفتها ما كان عليه حاكم مصر وأمراؤه من الوهن، وعدم الكفاءة، مما يشير بوضوح إلى أنه يستحيل على**

---

(١) الصوري، تاريخ الحروب الصليبي، حـ٤، ص٩٤-٩٥؛ كان يصحب الأميرة ماريا كل من جورج باليولوجوس ومانويل كومنينوس وهي شخصيات إيطالية تعمل في البلاط البيزنطي.

(٢) الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، حـ٤، ص٩٤-٩٥؛ رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، حـ٢، ص٦٠٩، ٦١٢؛ محمود سعيد، معالم تاريخ الإمبراطورية، ص٢١٩،٢١٧،

Cinnamus, Epitorn, In R.H.C,Doc-Arm, Vol.I, P. 237

Nicetas, Historie, In R.H.C, Doc-Arm, Vol. I, P. 208-209.

(٣) الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، حـ٤، ص٩٩، ١٠١،

- Cinnamus, Epitorm, In R.H.C,Doc0Arm, Vol.I, P. 237; Nicetas, Historie In R.H.C, Doc-Arm, Vol. I, P. 209. رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، حـ٢، ص٦٠٩، ٦١١.

هذه المملكة [يقصد: مصر] أن تستمر طويلاً فيما هي عليه الآن، وإنه لابد أن تؤول حكومتها والإشراف عليها إلى غيرها من الأمم، وأن الإمبراطور مؤمن بأن باستطاعته -بمساعدة الملك- أن يضمها إليه".

إن نص هذه الرسالة التي أوردها الصوري، ونقلها عنه المؤرخون وهم كيناموس، ونيكتياس، وستيفن رنسيمان، يعرض فكرة الحملة المشتركة على أنها فكرة بيزنطية مبنية على الحيثيات التي تضمنتها رسالة الإمبراطور، غير أن الصوري نفسه الذي كان -وكما هو معروف- قريباً من الملك، ومطلعاً على شؤونه، وشؤون المملكة، عقَّب على ذلك بقوله(١):

" ويقول البعض:- وهو أمر كبير الاحتمال - أن الملك هو البادئ في التفكير في اقتراحه هذا الموضوع، وعرض على الإمبراطور، على أيدي رسل، أنفذهم إليه برسائل، ألح فيها عليه، أن يسعفه من لدنه بالعسكر، وبالأسطول، والمال اللازم، لإنجاز هذا الأمر، على أن يكون للإمبراطور البيزنطي لقاء ذلك نصيب في هذه المملكة [أي مصر]، وفي جميع الغنائم التي يمكن الاستيلاء عليها".

---

(١) الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، جـ٤، ص٩٩-١٠٠.

من الواضح أن الصوري أراد بتعقبه هذا أن يوضح أمرين، أولهما أنّ من بادر إلى فكرة الحملة المشتركة على مصر هو الملك عموري الأول، وليس الإمبراطور البيزنطي مانويل كومنين، أما ثانيهما فهو الإشارة إلى منظورين مختلفين لكل منهما، فالإمبراطور يطلب مساعدة الملك عموري في ضم مصر إلى بيزنطة، في حين أن الملك يرجو مساعدة بيزنطة في تنفيذها هذا المشروع والسيطرة عليها لقاء نصيب لبيزنطة في جميع الغنائم التي قد يستولي عليها.

إن ما يؤكد صحة ما جاء فيما ذكره الصوري هو:-

١- إن فكرة غزو مصر تعكس مشروعاً صليبياً بدأ قبل قيام المملكة، حين أراد زعماء الحملة الصليبية الأولى -وبينهم حامي بيت المقدس جودفري دي بوايون سنة (١٠٩٩م/٤٩٢هـ)-، القيام بالاستيلاء على مصر، بناءً على اعتقاد اللاتين "**أن مفاتيح بيت المقدس توجد في القاهرة**"[١].

٢- إن الملك عموري الأول تحرك في هذا الاتجاه محاولاً إيجاد حلفاء له في الغرب الأوروبي لمساعدته في ذلك، فلما لم ينجح في تحقيق هذا التحالف، توجه نحو بيزنطة، ممهداً له بتأكيد الروابط بين الطرفين عن طريق الزواج المشار إليه.

---

(١) ريموند أجيل، تاريخ الفرنجة، ص٢٢٥.

٣- إن المتغيرات السياسية التي سبقت عهد عموري الأول، والمتمثلة بالضغط الزنكي، على الجهات الشمالية والشمالية الشرقية من المملكة، اضطرتها إلى التركيز على التوسع جنوباً باتجاه الدولة الفاطمية.

سفارة الملك عموري الثانية إلى بيزنطة (١١٦٨م/٥٦٤هـ)

قام الملك عموري الأول في (نوفمبر ١١٦٨م/تشرين الثاني ٥٦٤هـ)، بإرسال سفارة جديدة إلى بيزنطة، برئاسة رئيس أساقفة مدينة صور، المؤرخ وليم الصوري، والتي حملت مقترحات الملك بصدد الحملة المشتركة على مصر[١].

اطلع الإمبراطور البيزنطي على المقترحات ، وانتهى الأمر إلى التوقيع عليها من قبل البيزنطيين، ومن قبل وليم الصوري الذي كان مخولاً عن الملك عموري الأول بالتوقيع، وقد نصت على ما يأتي[٢]:

١- تتعهد بيزنطة بالمشاركة في حملة مشتركة لغزو مصر، تتم في السنة التالية لتوقيع الاتفاق، أي (١١٦٩م/٥٦٥هـ).

---

(١) الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، حـ٤، ص١٠٢.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٠٤؛ رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، حـ٢، ص٥٤٣؛ اسحق عبيد، روما وبيزنطة، ص٢٢٩؛ محمود سعيد، السياسية الشرقية، ص٢٩٥-٢٩٦؛ زبيدة محمد عطا، الشرق الإسلامي والدولة البيزنطية زمن الأيوبيين، ط٢، دار الأمين، القاهرة ١٩٩٤، ص٦١. وسيشار إليه فيما بعد : زبيدة ، الشرق الإسلامي.

Cinnamus, Epitome, In R.H.C, Doc-Arm, Vol. I, P. 278.

Treece, The crusader, P. 181.

٢- تحصل الإمبراطورية البيزنطية، على نصف ما قد تحصل عليه الحملة من غنائم.

٣- تحصل الإمبراطورية البيزنطية على جزء معين من أرض مصر.

ومع أن الاتفاقية حددت سنة ١١٦٩م/٥٦٥هـ تاريخاً للقيام بالحملة المشتركة على مصر، فقد وجد الملك عموري نفسه أمام متغيراتٍ في غير صالح المملكة في مصر جعلته يتعجل بتوجيه حملة عليها، قبل الموعد المتفق عليه (نوفمبر ١١٦٨م/٥٦٤هـ) (١).

جاءت حملة الملك عموري الأول هذه بنتائج معاكسه لأهدافه، بل إنها خلقت وضعاً جديداً في مصر الفاطمية شكل خطراً كبيراً على مملكة بيت المقدس، وعلى الإمارتين الصليبيتين الأخريين، فقد نجم عنه فقدان عموري الأول لنفوذه الذي كان قد حصل عليه خلال حملته على مصر سنة (٥٦٢هـ/١١٦٨م)، واضطر إلى الانسحاب من مصر ليحل محله نفوذ زنكي فيها(٢).

لقد كان ذلك يعني أن المملكة أصبحت مطوقة من قبل الزنكيين في كل من مصر وبلاد الشام بعد أن قام الخليفة الفاطمي بتكليف قائد الحملة الزنكية أسد الدين

---

(١) عن هذه المتغيرات وأسباب توجه الحملة نحو مصر. أنظر: الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، جـ٤، ص١٠٢، ١٢٠؛ ابن الأثير، الباهر،ص١٣٢؛ أبو شامة،الروضتين، جـ٢،ص٣٦٣؛ ابن العديم،زبدة الحلب،جـ٢، ص١٣٢؛ابن واصل، مفرج الكروب،جـ١، ص١٤٨.

Grousset, Historie, Vol. 5, P. 511.

(٢) البنداري، سنا البرق الشامي، ص٢؛ ابن الأثير، الباهر، ص١٣٨؛ابن شداد، النوادر السلطانية، ص٤٠؛ ابن العديم، زبدة الحلب،ص٣٢٤؛ ابن واصل، مفرج الكروب، جـ١، ص١٦١-١٦٣.

شيركوه بالوزارة الفاطمية،[1] وقد أدى هذا الوضع إلى أن يكون الموقف المعادي للمملكة في مصر أكثر قوة وتماسكاً، بعد أن شارك الزنكيون في إدارة الدولة الفاطمية، كما أن هذا التماسك عبر عن نفسه بقتل الرجل الذي كان يُستَغَلُّ دائماً ورقة بيد الإفرنج؛ وهو الوزير شاور[2].

لقد دفعت هذه الأحداث إلى التعجيل بتنفيذ ما سبق الاتفاق عليه بين بيزنطة والمملكة حول إرسال حملة مشتركة إلى مصر حسب الاتفاق المبرم بين الطرفين.

الحملة الصليبية البيزنطية المشتركة على مصر (١١٦٩م/٥٦٥هـ).

يشير الصوري إلى هذه الحملة على النحو التالي:

١- إرسل الإمبراطور البيزنطي مانويل كومنين أسطولا كبيراً في (٧ نوفمبر ١١٦٩/٥ ذي القعدة ٥٦٤هـ)، يتكون من مائة وخمسين سفينة حربية من الشواني[3]، وسفن كبيرة مسلحة بقيادة أحد أقربائه الدوق الكسيوس كونتستفانوس (Alexiue Contstephonus)، والقائد موريس (Mourice)، والقائد اسكندر كونت كونفرسانا (Alexander of Conversana)، وقد اتجه الأسطول نحو

---

(١) ابن الأثير، الباهر، ص١٣٨؛ ابن العديم،زبدة الحلب، ص٣٢٤.

(٢) قام شاور بالاستعانة بالصليبيين في حال قيام الزنكيين بالتوجه نحو مصر. ابن ظافر الأزدي، جمال الدين أبو الحسن علي بن منصور، (ت١٢١٦هـ/٦١٢هـ)، أخبار الدول المنقطعة، ٢ج، تح: أندريه جربيه، ط١، دار الكبرى للنشر، القاهرة ١٩٧٢،ط١، ص١١٦. وسيشار إليه فيما بعد : ابن ظافر الأزدي، أخبار الدول المنقطعة؛ ابن حماد، أبو الحسن التهامي النقرة (ت ١٢٣١م/٦٢٨هـ)، أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، تح: فنذر هيدن، د.ط، دار العلوم، الجزائر ١٩٢٧، ص٦٣، وسيشار إليه فيما بعد : ابن حماد، أخبار الملوك؛ ابن شداد ، النوادر السلطانية، ص٤٤؛ ابن واصل، مفرج الكروب، جـ١، ص١٦٣، د. أ.ب، جاكسون، صلاح الدين، ترجمة علي ماضي، تح: نقولا زيادة/ فهمي سعد، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت ١٩٨٨، ص٥٢. وسيشار إليه فيما بعد : جاكسون، صلاح الدين.

(٣) الشواني، وتسمى الغراب أيضاً، وهو يجدف بمئة وأربعين مجدافاً وفيها المقاتلة. ابن مماتي، أسعد بن المهذب بن أبي مليح (ت ١٢٠٩م/٦٠٦هـ)، كتاب قوانين الدواوين، تحقيق عزيز سوريال عطية، ط١، مكتبة مدبولي، القاهرة ١٩٩١، ص٣٤٠. وسيشار إليه فيما بعد: ابن مماتي، قوانين

قبرص في (١٠ نوفمبر ١١٦٩م/١٨ ذي القعدة ٥٦٤هـ)، ثم إلى صور، بهدف الاتفاق على الخطوات التنفيذية للمعاهدة المتفق عليها[١].

٢- اتجه الأسطول البيزنطي نحو دمياط في (١٦ أكتوبر ١١٦٩م/أول صفر ٥٦٥هـ)، ووقف أمامها دون أن يتمكن من الوصول إلى الميناء بسبب السلاسل الحديدية -المآصر- الممتدة فيه[٢].

٣- قامت قوات مملكة بيت المقدس بمهاجمة مصر براً، وذلك في (ديسمبر ١١٦٩م/كانون الثاني٥٦٥هـ)،وسلكت طريق عسقلان، باتجاه الفرما، ثم نحو دمياط ومحاصرتها[٣].

لم تستطع الحملة الصليبية البيزنطية المشتركة تحقيق أهدافها بسبب[٤]:

---

(١) الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، ج٤، ص١١٨؛ اسحق عبيد، روما وبيزنطة، ص٢٣٠؛ مد رد سعيد، السياسة الشرقية، ص٣٠٢؛ نيكيتا إيلسيف، الشرق الإسلامي في العصر الوسيط، ترجمة منصور أبو الحسن، د.ط، مؤسسة دار الكتاب الحديث، بيروت ١٩٨٦، ص٤٣٧-٤٣٨. وسيشار إليه فيما بعد : إيلسيف، الشرق الإسلامي، البيرشاندور، صلاح الدين، ص٩٠.

Grousset, Historie, Vol. 5, P. 189; Josva Prawer, Historie Du Royaime Latin De Jerusalem, Paris 1975, Tome, I, P. 574. Subsequently cited as Prawer, Historie.;P.108;Richard, The Latin, Baldwin, The Latin States, In setton, Vol. 2, P. 557.

(٢) الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، جـ٤، ص١١٨؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، جـ١١، ص٥٦٧.

(٣) الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، جـ٤، ص١٢٣؛ رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، جـ٢، ص٦٢٤.

(٤) الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، جـ٤، ص١١٨؛ ابن شداد، النوادر السلطانية، ص٤٢-٤٣؛ الذهبي، دول الإسلام، جـ٢، ص٧٨.

١- نفاد تموين الأسطول لطول فترة إقامته في قبرص حيث نفد الطعام، ووضع اللوم على الصليبيين الذين لم يقوموا بتمويل الحملة، مما يعني أن وضع المشاركين في الحملة من البيزنطيين، لم يكن على ما يرام، بعد توجههم إلى دمياط.

٢- تزايد هجمات نور الدين محمود آنذاك على المملكة في مناطق حوران، ومهاجمته كذلك لإمارتي طرابلس وإنطاكية في بلاد الشام، لذا فقد فك الحصار عن دمياط، وعادت القوات المشتركة البرية والبحرية أدراجها في أواخر ديسمبر ١١٦٩م/ ٥٦٥هـ[١].

إن دراسة تحركات الحملة العسكرية المشتركة هذه، في جانبيها البري والبحري، تعكس سلبيات في التخطيط للحملة، كما تعكس ضعفاً في التنسيق والاستعدادات، ويتضح هذا في أمرين:

١- عند وصول الأسطول البيزنطي إلى شرق البحر المتوسط لم يكن الملك عموري قد تهيأ للحرب، مما يعني أن التنسيق المسبق لم يكن قائماً[٢].

---

(١) الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، جـ٤، ص١١٨؛ البنداري، سنا البرق الشامي، ص٤٥؛ ابن شداد، النوادر السلطانية، ص٤١.

(٢) الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، جـ٤، ص١١٨؛ رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، جـ٢، ص٦٢٢.

- Cinnamus, Epitome, In R.H.C, Doc-Arm, Vol. I, p. 228: 279; Nicetas, Historia, Doc-Arm, Vol. I, P. 278-279.

٢- إن تباطؤ الملك عموري الأول في التهيؤ للحملة، مع أنه هو من دعا إليها بالتعاون مع الدولة البيزنطية، ربما يعكس قلقه وتخوفه تجاه طموحات هذه الدولة، التي قد يتحقق معها نفوذ لها في مصر، على حساب مملكة بيت المقدس.

وقد حاول الصوري، أن يعطي مبررات لتباطؤ الملك عموري الأول، مركزاً على أن تأخر الملك في تهيؤه، يعود إلى قيامه بتنظيم شؤون مملكته وحمايتها من الزنكيين، في أعقاب حملته الفاشلة على مصر سنة ١١٦٨م/٥٦٤هـ، وما أحدثته من إخلال بنظام قواته، وما سببته من خسائر فادحة بمنظمة الإسبتارية[١].

وإذا كان فشل هذه الحملة المشتركة يعود إلى أن العلاقة بين الطرفين لم تصل إلى حد الثقة الكافية[٢] -كما يفهم مما أشير إليه آنفاً- فإن متغيرات سياسية وعسكرية تزامنت مع الحملة، وفي أعقابها، فرضت على الطرفين أن يبذلا جهوداً في تحقيق أكبر قدر ممكن من الثقة بينهما، ومن أجل توجيه حملة مشتركة ثانية، فهل استطاعا الوصول إلى هذا لهدف؟ أما المتغيرات السياسية والعسكرية فهي:

١- تعاظم النفوذ الزنكي في مصر، بعد نجاح صلاح الدين في الوصول إلى الوزارة في مصر وإلغاء الخلافة الفاطمية في سنة (١١٧١م/٥٦٧هـ)[٣].

---

(١)الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، حـ٤، ص١١٨.

(٢) المصدر نفسه، حـ٤ ، ص١١٨؛ رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، حـ٢، ص٦٢٥-٦٢٦، اسحق عبيد، روما وبيزنطة، ص٢٣٢، الباز العريني، الشرق الإسلامي، ص٤١-٤٢.

(٣)ابن شداد، النوادر السلطانية، ص٤٠، ابن واصل، مفرج الكروب، حـ١، ص١٦١-١٦٣.

٢- تعاظم مكانة نور الدين محمود في بلاد الشام وإحكامه طوقاً على الكيانات الصليبية ومنها مملكة بيت المقدس(٤).

في ضوء ذلك استدعى الملك عموري الأول سنة ١١٧١م/٥٦٧هـ، نبلاء المملكة وعرض أمامهم صورة عن الواقع السياسي والعسكري للمملكة فنقل الصوري تفصيلاتها فقال:-

"......استدعى جميع نبلائه وبسط أمامهم احتياجات المملكة التي كان يراها تئن تحت وطأة كثير من الأهوال، فأعداء الملة المسيحية لا يتزايدون في الكثرة والبطش وحسب، بل وفي القوة والثروة أيضا، كما أن مملكتنا كانت تعاني من جانب آخر نقصاً تاماً في القادة الألباء المحنكين العقلاء، ذلك أن الجيل الجديد الذي حل محل الجيل القديم، وأخذ مكان كباره، كان جيلاً ترعرع في الحمأ الخسيس، ولم يتمخض حلوله محل الرجال العظام عن أمر ذي بال فبدد أصحابه ما ورثوه من أسلافهم بطرق شائنة، مما أسفر عنه تدهور المملكة تدهوراً ملحوظاً، بات فيه ضعفها واضحاً حتى لأغبى الناس........."(١).

---

(٤) ابن شداد، النوادر السلطانية، ص٤٣؛ الذهبي، دول الإسلام، حـ٢، ص٧٨؛ ابن قاضي شهبة، الكواكب الدرية، ص١٨٦؛ الحريري، أحمد بن علي (عاش في القرن ١٦م/١٠هـ)، الإعلام والتبين بخروج الفرنج الملاعين على ديار المسلمين، تح: سهيل زكار، ط١، د.د، دمشق ١٩٨١، ص٧٨. وسيشار إليه فيما بعد : الحريري، الإعلام والتبين.

(١) الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، حـ٤، ص١٣٨، ١٤٦، عن سفارة الملك عموري إلى القسطنطينية أنظر كذلك ميخائيل السوري، الحولية، حـ٥، ص٢٣٠.

- Cinnamus, Epitome, In R.H.C, Doc-Arm, Vol. I, P. 312; Nicetase, Historiem, In R.H.C, Doc-Arm, Vol. I, P. 311.

ثم اضاف الصوري أن المجتمعين "قرروا بإجماع الآراء، إرسال سفارة مؤلفة من أصحاب المكانة الرفيعة إلى أمراء الغرب، يشرح لهم مشكلات المملكة ويطلب مد يد المساعدة والعون لها، كما عهدوا إلى هؤلاء الرسل بزيارة البابا، وأمراء الغرب البارزين، وهم إمبراطور الرومان (الألمان)، وملوك فرنسا، وإنجلترا، وصقلية، والأسبان، وكذلك زيارة غيرهم من الأدواق، والكونتات الكبار، يناشدونهم الوقوف إلى جانبهم، وتأييدهم في القضاء على الأخطار الفادحة التي تهدد المملكة......"[١].

وقد ارتأى الملك عموري الأول، أن إقناع الإمبراطور البيزنطي مانويل كومنين يقتضي إرسال شخصية قادرة على ذلك، وتم الاتفاق على أن يكون الملك نفسه هو من يتولى هذه المهمة، كما أنه قام باختيار أشخاص ذوي أهمية كبيرة يشاركونه سفارته هذه وهم مقدم الداوية فيليب ميللي النابلسي **(Philip of Nablus)** ، الذي طلب إليه السفر إلى القسطنطينية أولاً لإعلام الإمبراطور بقدوم السفارة، وأسقف عكا وليم **(William of Acre)**، وصاحب طبرية جور موند **(Guarmond of Tiberias)**، وصاحب أرسوف جون **(Jhon of Arsuf)** ، والمرشال الملكي[٢] جيرارد دي يوجي **(Gerard De**

---

(١) الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، حـ٤، ص١٣٨-١٣٩.

(٢) المرشال الملكي هو مساعد كند اسطبل المملكة فله دور في قيادة الجيش والاشراف على تنظيماته وإمداداته. عاشور، الحركة الصليبية، ط١، ص٣٧٩.

(Pougy) ومحافظ القدس[1] روهارد (Rohard) ورينيه دي نيفيز (Ronand De Nephins)[2].

يشير الصوري إلى أن السفارة تحركت نحو القسطنطينية في (١٠ مارس ١١٧١م/آذار ٥٦٧هـ)، وأنها استقبلت فيها استقبالاً حافلاً، وأن الإمبراطور البيزنطي أظهر عطفه على قضية الملك ووعده بالمساعدة، وقد نجم عن هذه الزيارة توقيع اتفاقية في الاول من (أول أيلول ١١٧١م/أول ذي القعدة ٥٦٧هـ)[3].

حدد الصوري مضمونها[4] بمساعدة الملك عموري في نجدة مملكته من التدهور و تلبية احتياجاته والقيام بحملة مشتركة لإخضاع مصر. ويلاحظ أن الصوري لم يشر إلى ما أشار إليه المؤرخ كيناموس من ان الملك عموري اعلن بتبعيته لبيزنطية وانه أصبح رجل الإمبراطور، أي تابعه.

ومن الواضح أن بنود الاتفاقية هذه حددت بشكل واضح ابعاد العلاقة بين المملكة وبين بيزنطة، وأن قدراً من الاعتراف بتبعية الملك عموري للإمبراطور قد

---

(١) محافظ القدس وهو أعلى رتبة ويذكر اسمه بالضجيل المكلف بالاحتفالات ورئيس الإدارة المدنية والمالية، رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، حـ٢، ص٤٨٦.

(٢) الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، حـ٤، ص١٤٠

- Cinnamus, Epitome, In R.H.C. Doc-Arm. Vol. I. P.312.

(٣) الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، حـ٤، ص١٤٦؛ ميخائيل السوري، الحولية، حـ٣، ص٢٣٠؛ رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، حـ٢، ص٦٣٢-٦٣٣؛ اسحق عبيد، روما وبيزنطة، ص٢٣٣-٢٣٤.

- Cinnamus, Epitome, In R.H.C. Doc-Arm. Vol. I. P.312. 328.

(٤) الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، حـ٤، ص١٤٦؛ رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، حـ٢، ص٦٣٣؛ اسحق عبيد، روما وبيزنطة، ص٢٣٣-٢٣٤.

حصل فعلاً، فهل استطاعت هذه الاتفاقية أن تخلق حالة من الثقة في العلاقات بين الطرفين؟

يبدو أن الملك عموري الذي بدا هنا أكثر رغبة من ذي قبل، في إقامة علاقات قوية وفاعلة مع بيزنطة، ظل مع ذلك يتخوف منها، حيث لم يظهر لبيزنطة أي دور ينسجم مع روح الاتفاقية المشار إليها، خلال السنوات التي اعقبت ذلك، بل إن الملك عموري، ما أن وجد حليفاً آخر غير بيزنطة، وهو الملك وليم الثاني ملك صقلية، حتى بادر على الفور بعقد معاهدة مشتركة معه لغزو مصر، متجاهلاً بذلك تحالفه مع بيزنطة، وكل الجهود التي بذلها من قبل(١).

يتضح مما سبق أن سياسة مملكة بيت المقدس تجاه بيزنطة اتخذت في عهد الملك عموري الأول مسارين متناقضين، ففي حين أنها عملت على ترسيخ هذه العلاقة، عن طريق الزواج مع الأسرة الإمبراطورية، وإعطائها زخماً دبلوماسياً عالياً، كما هو واضح في سفارتها الأخيرة إلى بيزنطة برئاسة الملك نفسه، وبمساعدة الدولة البيزنطية خاصة في أرمينيا الصغرى، في حل مشكلاتها الإقليمية(٢)، فإنها قامت في ذات الوقت، بتعميق وجودها السياسي والإداري في إمارة إنطاكية(٣)، مما يؤكد أن العلاقة بين الطرفين لم تحقق الثقة اللازمة.

---

(١) الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، جـ٤، ص١١٧، ١٧٦.

- Sempad, Chronquie, In R.H.C. Doc-Arm, Vol. 5, P. 624.

(٢) الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، جـ٤، ص١٤١، ١٤٤.

(٣) أنظر عن ذلك في المبحث الخاص بإمارتي إنطاكية وطرابلس، ص ١٠٨، ١١٥.

لم يقدم الصوري أو المؤرخون الذين أرخو للعلاقة بين الدولتين تفسيراً لغياب الثقة هذه بين المملكة والإمبراطورية البيزنطية، غير أن قراءة لما تمخضت عنه هذه العلاقة يؤكد مع ذلك جدية الطرفين في السعي لإقامة تعاون بينهما، على الرغم من أن ذلك لم يؤد إلى نتائج تتلاءم مع ما كان كل منهما يتوخى تحقيقه، نظراً لتباين أهداف كل منهما وراء ذلك، والذي هو ذاته ما يكمن وراء غياب الثقة بين الطرفين من وجهة نظر الدراسة.

المبحـــث الثالـــث

سياسة المملكة في عهد الملك عموري الأول

تجاه القوى السياسيـــة الأوروبيـــة

من المعروف أن أحد ركائز السياسة الخارجية للمملكة، هو التعويل على علاقاتها الحيوية مع القوى الصليبية في أوروبا، في الحفاظ على وجودها أمام تحديات القوى الإسلامية المحيطة بها، ولعل الحملة الصليبية الثانية التي قامت سنة ١١٤٧م/٥٤٢هـ هي أكبر ما أفرزه التعاون بين الطرفين(١).

ضمن هذا السياق، وجه الملك عموري الأول، منذ بدايات حكمه، (١١٦٢م/٥٥٨هـ)، سياسته الخارجية، نحو ما يكسب معه إسناد القوى الأوروبية، في وقت كان الزنكيون فيه قد ضيقوا الخناق على مملكته في بلاد الشام، فهل نجح في ذلك؟

اهتم الصوري بتوضيح الظروف التي أحاطت بالملك عموري الأول والتي كانت عاملاً دفع به إلى التوجه نحو القوى الصليبية في أوروبا طالباً مساعدتها، فقد أشار إلى قيام الزنكيين بالسيطرة على دمشق سنة ١١٥٤م/٥٤٩هـ، والهجوم على

---

(١) مؤلف مجهول، أعمال الفرنجة، ص٧؛ أودوا أوف دويل، رحلة لويس السابع، جـ١، ص٢٩٥، ٢٩٩؛ ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص٢٧٩؛ ميخائيل السوري، الحولية، جـ٥، ص٣٦٠.

- Grousset, Historie, Vol. I, P. 182; Gustave Schlumberger; Recits De byzace Et croisaders, London 1962, P. 113. Subsequently cited as Schlumberger, Recits De byzace.

حوران وبانياس وحارم(١)، وإلى تناقص أعداد الصليبيين في بلاده، جراء الحروب مع المسلمين، وجراء عودة كثيرين منهم إلى مواطنهم الأصلية في أوروبا، وإلى تضاؤل الموارد المالية للمملكة، بسبب التزاماتها الكثيرة(٢)، وهو ما أوصل البلاد إلى وضع سيء عبر عنه الصوري بقوله "**انقلب الحال رأساً على عقب وتغير كل شيء إلى ما هو أسوأ.....**"(٣). كما أشار إلى القلق الذي كان يشعر به الملك تجاه اتساع محاولات بيزنطة لفرض هيمنتها على إمارة إنطاكية الصليبية بين سنتي (١١٥٩-١١٦٢م/٥٥٥-٥٥٨هـ)، عند قدوم الإمبراطور مانويل كومنين إليها، ثم فرض السيادة البيزنطية عليها، عند قيام الأمير الأمطاكي رينالد دي شاتيون أمير أنطاكية بإعلان التبعية لبيزنطة، وقيامه بتعيين بطريرك أرثوذكس، بدل بطركها الكاثوليكي، وزواجه من ماريا؛ -أخت أمير إنطاكية، بوهيمند الثالث(٤).

كان رد الفعل المباشر بعَيد وصول الملك عموري الأول للحكم، هو التركيز في سياسته الخارجية على كسب القوى الصليبية في أوروبا إلى جانبها، وحثها على التوجه بعمل عسكري لإنقاذ الوضع السياسي في المملكة. وقد مرت خطواته لتنفيذ هذه السياسة في أربع مراحل، هي :

---

(١) ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص٢٧٩، ٣٠٧.

(٢) الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، حـ٤، ص١٣٨.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) المصدر نفسه، حـ٣، ص٢٣٩؛ ميخائيل السوري، الحولية، حـ٥، ص٣٦٣.
- Richard, The Latin, P. 47.

- المرحلة الأولى ١١٦٢م/٥٥٨هـ

اتجه الملك عموري الأول مع بداية حكمه في سنة (١١٦٥م/٥٥٨هـ)، إلى مخاطبة أكبر القوى السياسية آنذاك في أوروبا(١)؛ وهي مملكة فرنسا برسالة أبدي فيها أن المملكة في حالة تدهور وانهيار، ويطلب إرسال نجدات عسكرية لمواجهة نور الدين محمود، كما أنه يرجو الملك الفرنسي لويس السابع أن يتدخل لمنع تدخل الإمبراطورية البيزنطية في شؤون إنطاكية، رغبة منه -كما يبدو- للتفرغ لمواجهة نور الدين محمود(٢).

- المرحلة الثانية (١١٦٥م/٥٦٠هـ).

سبقت الإشارة إلى أن الاتفاقية التي عقدتها المملكة مع بيزنطة سنة ١١٥٩م/٥٥٦هـ، لم تخرج إلى حيِّز التنفيذ، مما دفع الملك إلى توسيع دائرة تحركاته الدبلوماسية للحصول على إسناد دول أخرى، فقام بإرسال سفارات(٣)، عدة إلى الملك

---

(١) توجد رسائل الملك عموري الأول المرسلة إلى الملك الفرنسي لويس السابع في مجموعة - Bouquent, Recueil Histories De Gaules De France, Vol. XVI, P. 79n 243 نقلاً عن رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، حـ٢، ص٥٨٩؛ وعن سميل، تاريخ الحروب الصليبية، ص١٢٣.

(٢)محمود سعيد عمران، السياسة الشرقية، ص٢٩٠؛ معالم تاريخ الإمبراطورية، ص٣١١.

(٣) الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، حـ٤، ص٢٩، ٣٣؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، حـ٩، ص٤٦٨؛ أبو شامة، الروضتين، حـ١، ص٤١٥.

الفرنسي لويس السابع وإلى غيره من زعماء أوروبا، يعلمهم بما آل إليه وضع المملكة أمام الضغوط الزنكية، والذي يتمثل بما يلي(١):

١- إن تدهور المملكة قد بلغ مداه أمام الهجمات الزنكية، وإن الزنكيين أحاطوا بهم من الشمال والجنوب.

٢- إن هذا الوضع يتطلب التعجيل بإرسال مساعدات حربية، ومادية.

ويلاحظ كذلك إن الرسائل التي أرسلها الملك عموري الأول إلى ملوك أوروبا وإلى البابوية تحرت أن تنقل تفاصيل الأحداث، وأن تستدر عطفهم، وهو ما يتضح في الرسالة الاولى المؤرخة (٢٤ كانون الثاني ١١٦٥م/٥٦١هـ)، التي تحرت توضيح الظروف التي أحاطت بالصليبيين قبل معركة حارم (١١٦٤م/٥٥٩هـ) وجاء فيها(٢):

"......ما حصل بالفعل هو أن كوفر المدني (أي: ريموند الثالث) والرئيس الإنطاكي (بوهيمند الثالث)، ذهبا مع الكثير من الجيش لتحرير قلعة واقعة بالقرب من إنطاكية اسمها هارنيك (أي: قلعة حارم) لأن نوراديوس (أي: نور

---

(١) محمود سعيد، السياسة الشرقية، ص٢٩٠؛ رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، حـ٢، ص٥٨٩.

(٢) سميل، الحروب الصليبية، ص١٢٣. Bouquent, R.H.F, Vol, XVI, P. 79.

الدين)، كان قد احتلها مع جمهور لا يحصى، واستطاعوا بمساعدة الآلهة تحريرها بالرغم من أن الأعداء تقدموا عند وصولهم إليها......".

أما الرسالة الثانية التي أرسلت في تاريخ مقارب للرسالة الأولى فقد ركزت على توضيح ما:

"......حصل إذا أنهم -والكلام عن الرئيس (بوهيمند الثالث)، وعن كوفر المدني (ريموند الثالث)بالطبع-، لم يكونوا مكتفين بمساعدة الله، فتبعوا الأعداء (أي: المسلمين) إلى المكان المحصن طبيعياً لأقصى حد، فقتلهم قادة الأعداء أنفسهم مع جيشهم، ذهب نوراديوس (نور الدين) بطريقة منطقية صحيحة، هو ومن كان معه......بعد اجتماع المجلس، وعرض أفرادهم لآرائهم، بأمان وحرية، لكي يلاقي الأعداء الخطرين، فالتقى بجنود مجهزين بالذخيرة، والأسلحة، ولكنهم كانوا غير أذكياء فتحركوا للهرب، لكن رجالنا ضغطوا عليهم بالفعل، منتشين بالنصر، ولم يكتفوا بما حققوه فأرسل الأعداء السكان ليحاصروا الجيش في صفوفه الأولى، واستمر جنودنا بالمتابعة وانتشروا غير مبالين بالخطط الحربية، وتفرقوا في كل مكان بعكس النظام العسكري وتماسكوا مع الرجال الأتراك، الذين حشدوهم في أماكن المستنقعات......"(1).

---

(1) سميل، الحروب الصليبية، هامش ص١٤٣.

- Bouquent, R.H.F, Vol, XVI, P. 27-28.

ومع ما تضمنته هاتان الرسالتان من حماس بالغ، فإن المصادر -وبينها الصوري- لم تعط أية معلومات عن النتائج التي نجمت عنها، مما يعني أن أمراً ما لم يتخذ من قبل الدول المشار إليها لإسناد المملكة في ما كانت تواجهه آنذاك.

- المرحلة الثالثة (١١٦٩م/٥٦٥هـ)

ومع أن المملكة استطاعت أن تستعيد قدراً كبيراً من معنوياتها بقيامها منفردة بغزو مصر سنة ١١٦٧م/٥٦٢هـ، ومن ثم نجاحها في تحقيق نفوذ واسع فيها، فإن وضعها السياسي أصيب بنكسة كبيرة عند قيامها بحملة أخرى على مصر سنة١١٦٨/٥٦٤هـ بهدف ترسيخ النفوذ المشار إليه وتوسيعه، ذلك أنها لم تفشل في خطوتها هذه فحسب، بل خسرت كل نفوذها الذي آل إلى الزنكيين، وكان من أبرز مظاهره، تعيين القائد أسد الدين شيركوه وزيراً في الدولة الفاطمية مما أعتبر رمزاً للتعاون بين قوتين إسلاميتين كانتا متعاديتين منذ حقب طويلة، مما أضعف قدرة الملك عموري الأول على التدخل في الشؤون المصرية ووضعه، والمملكة، في مأزق كبير عبر عنه الصوري بقوله:

"......إدرك عقلاء المملكة أن خضوع مصر للترك (أي: الزنكيين)، كان ضربة أليمة وجهت إلينا (أي الفرنج الصليبيين)، وأن موقفنا من الناحية العملية أصبح أسوأ مما كان عليه، فقد استطاع نور الدين أشد خصومنا ندادة بخروجه من مصر، بإسطوله الضخم أن يحاصرنا بصورة فعلية، وأصبح في قدرته حصار جميع المدن الساحلية براً وبحراً بجيشه، وزاد من خوفنا أنه أصبح

قادراً على قطع الطريق على الحجاج، ومنعهم من المجيء إلينا، بل وألا يأذن لهم المسير بتاتاً..."(١)

ويرد هذا المعنى لدى ابن الأثير الذي ذكر أن الفرنج الصليبيين بالشام، لما ملك أسد الدين شيركوه مصر، قد خافوه وأيقنوا بالهلاك"(٢).

في ضوء هذه المخاوف ارتأى نبلاء المملكة "**أن الظروف المحيطة**" بالمملكة "تفرض إرسال سفارة [أخرى] من كبار رجال الكنيسة البارزين إلى أمراء الغرب" ليقدموا تفصيلات وافية "...**للأحوال المفجعة التي تمر بها المملكة، وما ابتلي به الشعب المسيحي من بلوى فادحة، ويصوروا لهم المصائب التي تهدد إخوانهم**......"(٣).

وقد أعطى الصوري معلومات وافية عن السفارة التي تقرر ارسالها الى أوروبا، وقد توجهت فعلاً عن طريق البحر في سنة (١١٦٩م/٥٦٥هـ)، حاملة رسائل إلى "جميع كبار رجال الغرب الأوروبي" على حد تعبير الصوري وهم:

١- الإمبراطور الألماني فريدريك الأول (Fredrick I).

٢- ملك فرنسا لويس السابع (Louis VII).

٣- ملك إنكلترا هنري الثاني (Henry II).

---

(١) الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، حـ٤، ص١١٥.

(٢) ابن الأثير، الكامل، حـ١٠، ص٢٢.

(٣) الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، حـ٤، ص١١٥.

٣- ملك إنكلترا هنري الثاني (Henry II).

٤- ملك صقلية وليم الثاني (William II King of Sicily).

٥- كونت فلاندرز فيليب (Philip count of flanders).

٦- كونت تروي هنري (Henry count of Troyes).

٧- كونت شارترز ثيوبولد الثاني (Theobald II of Chrtres)[1].

تشكلت السفارة من شخصيتين كبرتين ، هما : رئيس أساقفة قيسارية؛ هيرنسيوس (Hernesius Archbishope of Gasarea)؛ ومن أسقف عكا؛ وليم (William Bishop of Acre)، غير أنها لم توفق في مهمتها، بسبب تعرضها لعاصفة عاتية، لذا فقد وجهت المملكة سفارة أخرى[2].

غادرت عن طريق البحر متجه إلى روما التي وصلها في تموز (١١٦٩م/٥٦٥هـ)، ثم اتجهت إلى فرنسا في أيلول، من نفس السنة، ويبدو أنها اتخذتها مركزاً لتحركاتها في الاتصال بالشخصيات التي ورد ذكرها آنفاً[3].

لم يعط الصوري أو غيره من المؤرخين أية معلومات عن حركة هذه السفارة في أوروبا، والشخصيات التي اتصلت بها، رغم أنها بقيت في فرنسا قرابة عامين، مما يعني أنها لم تحقق أهدافها.

---

(١) الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، جـ٤، ص١١٥؛ رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، جـ٢، ص٦٢٠؛ اسحق عبيد، روما وبيزنطة، ص٢٢٦.

(٢) الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، جـ٤، ص١١٦؛ رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، جـ٢، ص٦٢٠.

(٣) الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، جـ٤، ص١١٦.

المرحلة الرابعة (١١٦٩م/٥٦٥هـ).

تعرضت المملكة إلى مزيد من التدهور في وضعها السياسي فقد فشلت الحملة المشتركة مع الإمبراطورية البيزنطية، على مصر سنة ١١٦٩م/٥٦٥هـ، وانتهت إلى رسوخ النفوذ الزنكي فيها، واتساع رقعته، مطوقاً المملكة من جميع أطرافها البرية، إضافة إلى أنها أصبحت تطل على البحر المتوسط من خلال السواحل المصرية[١]. لذا فإن الملك عموري الأول دعا إلى عقد اجتماع عام لنبلاء المملكة لمناقشة الوضع المتدهور فيها، وقد قدم الصوري تفصيلاً دقيقاً لتصورات الملك للمجلس المذكور التي تركزت على ما يلي[٢]:

١- أن المملكة "**تئن تحت وطأة كثير من الأهوال**".

٢- إن أعداء المملكة "**لا يتزايدون في الكثرة والبطش فحسب، بل وفي القوة والثروة أيضاً**".

٣- "**إن الجيل الذي حل محله الجيل القديم -أي الصليبيين القدماء- أخذ مكان كباره، جيل ترعرع في الحمأ الخسيس......فبدد أصحابه، ما ورثوه من أسلافهم، بطرق شائنة**".

---

(١) الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، حـ٤، ص١١٦؛ رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، حـ٢، ص٦٢٠.

- Richard, The Latin, P. 50.

(٢) الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، حـ٤، ص١٣٨-١٣٩.

٣- "إن الجيل الذي حل محله الجيل القديم -أي الصليبيين القدماء- أخذ مكان كباره، جيل ترعرع في الحمأ الخسيس.....فبدد أصحابه، ما ورثوه من أسلافهم، بطرق شائنة".

كانت هذه تصورات الملك عموري الأول للأسباب وراء "تدهور المملكة تدهوراً ملحوظاً بان فيها ضعفها واضحاً"[١].

أمام هذا الوضع لم يستطع المجلس أن يجد حلا سوى اتخاذ قرار بالإجماع بضرورة توجيه مجموعة من السفارات مؤلفة من "أصحاب المكانة الرفيعة، إلى أمراء الغرب، يشرحون لهم مشكلات المملكة، ويساعدونهم بمد يد العون والمساعدة، والقيام بمناشدتهم، للوقوف إلى جانبهم، وتأييدهم، في القضاء على الأخطار الفادحة التي تهدد المملكة..."[٢]. وتتولى السفارات المهام التالية[٣]:

١- زيارة البابا وأمراء الغرب البارزين "......إمبراطور الرومان وملوك فرنسا وإنجلترا و صقلية والأسبان......".

٢- زيارة غيرهم من الأدواق والكونتات الكبار.

في ضوء هذه القراءات توجهت أربع سفارات إلى القوى الأوروبية وهي:

١- سفارة توجهت إلى بيزنطة وكان الملك عموري على رأسها[٤].

---

(١) الصوري ، تاريخ الحروب الصليبية ، ص ٤.

(٢) المصدر نفسه، ص١٣٨-١٣٩: ١٤٧.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) الصوري ، تاريخ الحروب الصليبية ، جـ ٤، ص١٤٧؛ ميخائيل السوري، الحولية، ح٥، ص٢٣٠=

٢- سفارة توجهت إلى فرنسا وكان على رأسها فريدريك، رئيس أساقفة صور (Fredrick Bishope of Tyre)[1].

٣- سفارة توجهت إلى إنجلترا[2].

٤- سفارة توجهت إلى ألمانيا، إلا أنها لم تتمكن من الوصول إليها، بسبب الصراع الذي كان قائماً بين الإمبراطور فريدريك الثاني، والبابا الإسكندر الثالث. (Alexendier III)[3].

لم تحقق هذه السفارات أهدافها في الحصول على مساعدة صليبيي أوروبا، في إرسال حملة صليبية جديدة، حيث أن هذه القوى لم تكن في وضع يسمح لها بذلك. فالروح الصليبية التي سادت إبان الحملتين الصليبيتين الأولى، والثانية، لم تعد قائمة في هذه الحقبة. إن كل ما استطاعت هذه القوى أن تقدمه

---

cinnamus, Epitome, In R.H.C, Doc-Arm, Vol. I. P. 280.

رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، حـــ٣، ص٦٢٠؛ محمود سعيد، معالم تاريخ الإمبراطورية، ص١١٤؛ حسين مؤنس، نور الدين، ص٣١٨.

(١) الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، حـــ٤، ص١٤٧-١٤٨؛ كانت فرنسا في ذلك الوقت في صراع بين أسرتين هما آل كابيه مع أسرة بلانتاجيت. لذلك فإن وضعها لم يكن يسمح كما يبدو بإرسال مدد إلى الأرض المقدسة. سعيد عبد الفتاح عاشور، أوروبا العصور الوسطى، ط٨، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٨٥، حـــ١، ص٢٥٨. وسيشار إليه فيما بعد : عاشور، أوروبا.

(٢) قام هنري الثاني (١١٥٤-١١٨٩م/٥٤٩-٥٨٤هـ)، بمواجهة مشاكل عديدة منها ازدياد نفوذ رجال الدين، وتدخل فرنسا في مشاكلها الداخلية. عاشور، أوروبا، حـــ١، ص٤٧١-٤٧٢.

(٣) الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، حـــ٤، ص١٤٧. قامت البابوية بتكوين حلف فيرونا سنة (١١٦٤م/٥٥٩هـ)، لمقاومة الحكم الإمبراطوري الألماني وإصدار كذلك البابا الإسكندر الثالث سنة (١١٦٥م/٥٦١هـ)، قرار الحرمان ضد الإمبراطور فريدريك الأول، فقام الأخير بالاستيلاء على روما سنة (١١٦٧م/٥٦٣هـ)، وقد استمر الصراع بين الطرفين حتى تم الاستيلاء على روما بعد ذلك خمسة مرات من قبل فريدريك، عاشور، أوروبا، حـــ١، ص٣٨١.

لمملكة بيت المقدس وللصليبيين، هو فرض نظام ضرائب ظهر في كل من فرنسا، وإنجلترا، عرف باسم **ضريبة إنقاذ الأرض المقدسة**[1] **"Ad Sastentionem Terroie Hierosolimitnae"** لغرض مساعدتها مالياً.

---

(١) باركر، الحروب الصليبية، ص٨١.



السياسة الخارجية لمملكة بيت المقدس في عهد الملك عموري الأول تجـاه القـوى السياسيـة الإسلاميـة (١١٦٢-١١٧٤م/٥٥٨-٥٦٩هـ)

المبحـــث الأول : سياسة المملكة تجاه الأتابكية الزنكية.

المبحــث الثانـــي: سياسة المملكة تجاه الدولة الفاطمية.

الفصل الثالث:

السياسة الخارجية لمملكة بيت المقدس في عهد الملك عموري الأول تجاه القوى السياسية الإسلامية (١١٦٢-١١٧٤م/٥٥٨-٥٦٩هـ)

المبحث الأول :

سياسة المملكة تجاه الأتابكية الزنكية

شهد العقد الأخير قبل وصول الملك عموري الأول إلى عرش مملكة بيت المقدس سنة (١١٦٢م/٥٥٨هـ)، خللاً في التوازن السياسي بين الصليبيين، وبين الأتابكية الزنكية، لصالح الأخيرة، وذلك إثر تمكنها من ضم دمشق إليها سنة (١١٥٤م/٥٤٩هـ)[١]. مما جعلها أكثر قدرة واقتراباً من حدود مملكة بيت المقدس، وإمارتي إنطاكية وطرابلس.

ويبدو أن السياسة التي اعتمدها الملك عموري الأول من أجل معالجة هذا الوضع، هي توجهه سنة ١١٦٢م/٥٥٨هـ على رأس حملة عسكرية نحو مصر تتيح له، لو سيطر عليها، عمقاً حيوياً يستطيع معه استعادة التوازن مع الأتابكية الزنكية ويمكنه من مهاجمتها إذا تطلب الأمر، على الرغم من أن الصوري يعطي سبباً آخر لحملته هذه، إذ يربط بينها وبين رفض الدولة الفاطمية دفع جزية كانت قد تعهدت بها من قبل لأخيه الملك بلدوين الثالث[٢].

---

(١)ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص٢٧٩؛ الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، حـ٣، ص٢٥٣، ٢٦١.

(٢) الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، حـ٤، ص٢٥-٢٦؛ المقريزي، اتعاظ الحنفا، ص٢٦٢،

يفهم من المادة التي قدمها الصوري ما ورد في المصادر الأخرى أن هذه الحملة لم تحقق أهدافها، إذ أنها -إضافة إلى فشلها في الحصول على أي نفوذ لها في مصر- نبهت الزنكيين إلى تطلعات الملك عموري الأول، وشجعها هذا على أن تستفيد من فرصة استغاثة الوزير الفاطمي شاور[1]، والذي كان قد أزيح من قبل ضرغام في مصر[2]، فقامت بتوجيه حملة عسكرية نحوها في (جمادى الأول ١١٦٢م/٥٥٩هـ)[3]، وحيث أن الصليبيين وعلى رأسهم الملك عموري الأول كانوا -وعلى حد تعبير الصوري- "**قد أيقنوا بالهلاك إن ملكها [يقصد مصر] نور الدين......**"[4]، فقد استغلوا -هم الآخرون- استنجاد الوزير شاور - الذي كان آنذاك قد اختلف مع الزنكيين[5]، فقام الملك عموري بقيادة حملة ثانية على مصر نجحت في

Stevenson, The Crusader, P. 186.

- تعهد الفاطميون بدفع جزية مقدارها مائة وستون ألف دينار إلى الملك بلدوين الثالث، وكما يذكر الصوري لم تقم بدفعها مما جعل ذلك سبباً لقيام الملك عموري بحملته الأولى على مصر في سنة (١١٦٢م/٥٥٨هـ) أنظر: الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، حـ٤، ص٢٥-٢٦.

(١) تولى شاور الوزارة في عهد الخلفة العاضد (١١٦٠-١١٧٠م/٥٥٥-٥٦٧هـ)، إلا أنه أزيح من قبل خصم له حاكم الصعيد ضرغام، فهرب شاور إلى نور الدين في بلاد الشام للاستنجاد به ضد خصمه ضرغام، ابن ظافر الأزدي، أخبار الدول المنقطعة، حـ١، ص٢٦٠-٢٦١.

(٢) المقصود بذلك الأمير ضرغام، حاكم الصعيد الذي استولى على الوزارة الفاطمية وطرد شاور عنها. ابن ظافر الأزدي، أخبار الدول المنقطعة، حـ١، ص٢٦١.

(٣) الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، حـ٢، ص٢٦-٢٧، ٢٩-٣٠؛ البنداري، سنا البرق الشامي، ص١٩؛ ابن شداد، النوادر السلطانية، ص٣٦؛ ابن قاضي شهبة، الكواكب الدرية، ص١٦٣،

- Elsseff, Nur AD-Din,n Vol. 2, P.579.

(٤) الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، حـ٤، ص٢٧.

(٥) طلب شاور من الزنكيين التوجه إلى مصر للقضاء على خصمه ضرغام، ويعودوا إلى بلاد الشام، إلا أن شيركوه رفض ذلك واستولى على بلبيس فقام شاور بالاستنجاد بالصليبيين لإخراجه من مصر ورفض تأدية ما تعهدت به من التزامات تجاههم،، ابن ظافر الأزدي، أخبار الدول المنقطعة، حـ١، ص٢٦١.

إجبار الزنكيين على الخروج من مصر، دون أن تحقق أي نفوذ لها فيها، فقد كان على الملك عموري كذلك أن يخرج من مصر بموجب الاتفاق الذي عقده مع الزنكيين في ذي الحجة سنة ١١٦٢م/٥٥٨هـ(١).

والواقع أن عودة الملك عموري الأول بقواته إلى بيت المقدس، لم يكن مردها الحقيقي إلى هذا الاتفاق فحسب، فقد كانت القوات الزنكية محاصرة آنذاك في مدينة بلبيس، وكان بإمكان الصليبيين ألا يلتزموا بتعهد يفرض عليهم أية شروط(٢)، إذ يشير الصوري إلى أن عودة الملك كانت مرتبطة باضطراب الموقف الصليبي في بلاد الشام، جراء نجاح حققه الزنكيون فيها خلال وجود الملك عموري في مصر، وهو ما نجم عن مهاجمة قائدهم نور الدين محمود لحصن حارم الحيوي في ١٢ أغسطس ١١٤٦م/٥٥٩هـ، وأسره لكبار القادة الصليبيين وهم: أمير إنطاكية بوهيمند الثالث، وأمير طرابلس ريموند الثالث، وحاكم قيليقية البيزنطي قسطنطين كولومان وغيرهم(٣).

---

(١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، حـ٩، ص٤٦٥؛ الباهر، ص١٢٠؛ أبو شامة، الروضتين، حـ١، ص١٣٠؛ ابن واصل، مفرج الكروب، حـ١، ص١٣٨-١٣٩؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، حـ٥، ص٣٦٤.

- Grousset, Historie, Vol. 5, P. 32.

(٢) الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، حـ٤، ص٢٨-٢٩؛ ابن الأثير، الباهر، ص١٥١؛ ابن شداد، النوادر السلطانية، ص٣٦، ٤٣؛ أبو شامة، الروضتين، حـ١، ص١٠٧-١٠٨؛ المقريزي، اتعاظ الحنفا، ص٢٩٤.

(٣) الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، حـ٤، ص٣٠-٣١-٣٢؛ ميخائيل السوري، الحولية، حـ٥، ص٢٣٨؛ ابن الأثير، الكامل، حـ٩، ص٤٦٨؛ سبط، ابن الجوزي، مرآة الزمان، حـ٨، ط١، ص٢٤٤؛ أبو شامة، الروضتين، حـ١، ص٣٩٦، ٤١٥؛ ابن واصل، مفرج الكروب، حـ١، ص١٤٣، ١٤٥؛ الذهبي، دول الإسلام، حـ٢، ص٧٣.

SamueL Dani, In R.H.C, Doc-Arm, Vol. I, P. 45-55.

وقد أوضح الصوري مدى الارتباك في صفوف الصليبيين عند محاولتهم الدفاع عن الحصن، فقال أنهم "أقدموا غير مباليين بقواعد التكتيك الحربي، وانطلقوا على غير هدى، وتفرقوا هنا وهناك، يطاردون أعداءهم الأتراك [أي الزنكيين] الذين سرعان ما استردوا شجاعتهم، وبأسهم...ثم وقع الصليبيون في مأزق خطر، حين وجدوا أنفسهم في موضع شديد الضيق كثير الوحل والمستنقعات وأن الهزيمة قد حاقت بالمسيحيين [أي الفرنج الصليبيين] وقد تم الاستيلاء على المكان عنوة وقسراً......" (١).

اعتبر الصوري سقوط حصن حارم بيد الزنكيين "من التغيرات الكبرى والنكبات الفظيعة" التي تركت كذلك "بصامتها على أوضاع الصليبيين" وأحوالهم، فتدهورت معنوياتهم النفسية غاية التدهور"، كما وصف وضعهم العسكري ومدى تطلعهم نحو عودة الملك عموري الأول والجيش الصليبي من مصر لإنقاذهم، وكان من أبرز مظاهر ذلك قوله أنه "لم يبق الآن بصيص من الأمل فراحوا كلهم[أي : كل الصليبين] بقلوب يائسة، يتوقعون أياماً أشد اسوداداً عما قبلها..." (٢) .

رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، حـ٢، ص٥٩٣.

- Setton, Ahistory, Vol. I, P. 641; Grousset, Historie, Vol. I, P. 531; Richard, The Latin, P. 47.

(١) الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، حـ٤، ص٣١-٣٢.

(٢) المصدر نفسه، ص٣٠، ٣٣.

أما تفسير الصوري للتوسع الزنكي والذي بلغ ذروته في ١٨ أكتوبر ١١٦٨م/٥٦٠هـ، بتمكن الزنكيين من السيطرة على مدينة بانياس التابعة للمملكة[(١)] فهو[(٢)]:

أ- استغلال نور الدين "خلو المملكة -ممن اعتادوا الدفاع عنها".

ب- غياب صاحب مدينة بانياس همفري الكونستابل عنه، حين كان مرافقاً للملك في حملة على مصر.

جـ- غياب أسقف المدينة.

د- تناقص أعداد الأهالي الفرنج في بانياس، بسبب ما جرى عليهم من القتل خلال الحروب السابقة[(٣)].

هـ- خيانة الفارس الذي كان صاحب بانياس قد أوكل اليه أمرها خلال غيابه في مصر، وهو وولتر دي كيسنوي، وكذلك القسيس -روجر؛ من رجال الكنيسة-، بقبول الرشوة من الزنكيين، وبأنهما سلما المدينة اليهم.

---

(١) الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، حـ٤، ص٣٢.

للمزيد عن استيلاء الزنكيين لبانياس أنظر: ابن الأثير، الباهر، ص١٢٢؛ ابن العديم، زبدة الحلب، حـ٢، ص٣١٧؛ ابن واصل، مفرج الكروب، حـ١، ص١٤٠.

(٢) الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، حـ٤، ص٣٣، ٣٥.

(٣) أورد الصوري بأن قتل أهل بانياس ونقص أعدادهم كان بسبب دفاعهم عن حارم. الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، حـ٤، ص٤٥.

وسواء كانت هذه التبريرات –التي قدمها الصوري صحيحة أم لا، فإنها تعطي صورة عن موقف مترددٍ في المملكة، وعن تغير في التوازن السياسي العسكري لصالح الزنكيين في بلاد الشام. أما المصادر العربية فقد اختلفت في بعض جزئياتها مع الصوري، حيث أنها لا تشير إلى موضوع الرشوة، ولكنها تتفق معه في أن من أسباب السيطرة على المدينة قلة الحامية فيها، وضعف أهلها، وقلة رجالها، ومجانيقها(١).

تحت تأثير هذه المتغيرات اتجهت سياسة الملك عموري الأول بعد عودته من مصر، نحو الدفاع عن حدود المملكة، إذ يلاحظ أن جميع التحركات العسكرية التي قام بها عبر حدوده مع الأتابكية الزنكية كانت تحركات دفاعية خلال الحقبة التالية لعودته، وحتى نهاية خكمه سنة ١١٧٤م/٥٦٩هـ، وهو ما يلاحظ في تصديه للهجمات الزنكية على حصن المنيطرة – التابع لإمارة طرابلس – في

---

(١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، حـ١، ص٤٦٨-٤٦٩؛ الباهر، ص١٢٢؛ أبو شامة، الروضتين، حـ١، ص٤١٥؛ ابن واصل، مفرج الكروب، حـ١، ص١٤٠؛ زبدة الحلب، حـ٢، ص٣١٧.

سنة١١٦٥م/٥٦١هـ[1]، وقلعة آكاف (أي: قلعة أهل الكهف) التابعة للمملكة في السنة نفسها، وعلى حصني: الشقيف، وتبرون في سنة ١١٦٩م/٥٦٥هـ[2]، وحصني صافيثا والعريمة –التابعتين لإمارة طرابلس في سنة (١١٦٩م/٥٦٥هـ)[3]، وحصن عرقة في سنة (١١٧١م/٥٦٧هـ)[4].

ومع أن الملك عموري الأول وقف هذا الموقف الدفاعي إلا أن النتيجة التي انتهت إليها جهوده كانت سلبية، فقد وقعت جميع تلك المواقع بأيدي الزنكيين[5].

---

(١) ابن الأثير، الكامل، حـ٩، ص٤٨١؛ الباهر، ص١٣١؛ ابن شداد، النوادر السلطانية، ص٣٨؛ أبو شامة، الروضتين، حـ٢، ص٥؛ ابن العديم، زبدة الحلب، حـ٢، ص٣٢٢؛ ابن واصل، مفرج الكروب، حـ١، ص١٤٨؛ النويري، نهاية الأرب، حـ٢٧، ص١٥٨؛ ابن قاضي شهبة، الكواكب الدرية، ص١٦٩؛ الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، حـ٤، ص٣٨.

(٢) الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، حـ٤، ص٣٨.

(٣) ابن الأثير، الكامل، حـ١٠، ص١٤٣؛ أبو شامة، الروضتين، حـ٢، ص٢٤؛ ابن الشحنة، الدر المنتخب، ص٣٣٦ .

(٤) ، أبو شامة، الروضتين، حـ٢، ص٢٤؛ ابن العديم، زبدة الحلب، حـ٢، ص٣٣٦.

(٥) قام صلاح الدين بمهاجمة كل من إيلة وعسقلان والداروم والكرك إلا أنه لم ينجح في الاستيلاء عليها.

الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، حـ٤، ص١٣١-١٣٢، ١٥٢، ١٥٥؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، حـ١٠، ص٣١، ٤٩؛ أبو الفداء، المختصر، حـ٢، ص١٢٧؛ ابن الوردي، أبو حفص زين الدين عمر بن مظفر (ت ١٣٤٨م/٧٤٦هـ)، تاريخ ابن الوردي "تتمة المختصر في أخبار البشر"، ٢ج، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٦، حـ٢، ص٧٧. وسيشار إليه فيما بعد : ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي؛ ابن قاضي شهبة، الكواكب الدرية، ص١٩٤؛ الحنبلي، أحمد بن ابراهيم (ت ١٤٧١م/٨٧٦هـ)، شفاء القلوب في مناقب بني أيوب، تح: ناظم رشيد، د.ط، وزارة الثقافة والفنون، العراق ١٩٧٨، ص٧٤. وسيشار إليه فيما بعد : الحنبلي، شفاء القلوب؛ ابن سباط، الغزي، حمزة بن أحمد بن عمر (توفي بعيد سنة ١٥٢٠م/٩٦٢هـ)، تاريخ ابن سباط "صدق الأخبار"، ٢ج، تح: عمر عبد السلام تدمري، ط١، جروبين بروس، طرابلس ١٩٩٣، ص١٢٩. وسيشار إليه فيما بعد : ابن سباط الغزي، تاريخ ابن سباط؛ الحنبلي، مجير الدين عبد الرحمن بن محمد العليمي (ت ١٥٢٢م/٩٢٨هـ)، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل (٥٨٦-٩٢٧هـ/١١٥٥-١٥٢٠م)، تح عدنان يونس عبد المجيد أبو تبانة (رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى كلية الآداب بجامعة النجاح الوطنية، نابلس ١٩٩٩، ص٤٧٩. وسيشار إليه فيما بعد الحنبلي، الأنس الجليل.

ويبدو أن رجحان التوازن العسكري هذا، لصالح الزنكيين في بلاد الشام، هو ما دفع الملك عموري الأول للعودة ثانية إلى سياسة الضغط على الزنكيين خارج ساحة بلاد الشام، وذلك بغزو مصر، والاستيلاء عليها، بما يعزز موقفه، ويمكنه من تطويق الأتابكية الزنكية، فقد كان أكثر ما يقلقه، أن يسبقه الزنكيون، فيستولون على مصر، ولعل في ما ذكره الصوري عن "**إشاعةٍ تعددت مصادرها**" بهذا الصدد، ما يوضح مدى عمق هذا القلق لدى الملك عموري، وتتلخص هذه الإشاعة بما يلي[1]:-

أ- إن شيركوه خرج باتجاه مصر على رأس قوة ضخمة من الفرسان الذين جمعهم "**من ممالك المشرق ومن الجهات الشمالية**"،أي من سلاجقة الموصل، وشرق الأناضول.

ب- إن هذا التحرك سبقه زيارة أسد الدين شيركوه للخليفة العباسي الذي يصفه الصوري بأنه "**أعظم حكام المسلمين وأخطرهم شأناً، وأنه صاحب السلطان الأعلى بين الجميع**".

جـ- إن شيركوه أعلم الخليفة العباسي بمدى "**ثراء مصر واحتوائها على كل رائع ونادر، خاصة غنى الخليفة الفاطمي، وامتلاء خزائن مصر بالأموال الكثيرة المتدفقة من الضرائب والمكوس...**". وبمدى "**استنامة أهل مصر إلى حياة الترف والسلم**".

---

(١) الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، جـ٤، ص٣٩-٤٠.

د- تضمنت الإشاعة أن شيركوه قام بإعلام الخليفة العباسي بأن خصمه الفاطمي، أقام خلافة فاطمية مناوئة للعباسيين [١].

ومع أن اللقاء المشار إليه بين القائد الزنكي شيركوه والخليفة العباسي المستنجد (١١٦٥-١١٧٠م/٥٥٥-٥٦٦هـ) ليس له ما يؤكده في أي مصدر من المصادر العربية والصليبية، فإنه -وبغض النظر عن مدى صحته- كان شائعاً في الوسط الصليبي، وأنه أربك الملك عموري، ودعاه إلى عقد اجتماع عاجل لمواجهة التحركات الزنكية[٢]، ودفعه إلى التوجه إلى مصر سنة ١١٦٤م/٥٦٢هـ، في حملة استطاع أن يحقق فيها نجاحاً كبيراً، حيث تمكن من إجبار القوات الزنكية التي كانت قد سبقته إليها، على التراجع نحو مواقعها في بلاد الشام، إضافة إلى أن الفاطميين منحوه امتيازات، مكنته من أن يشاركهم السيادة على مصر؛ وهو أمر شَكَّلَ أرضية قوية لطموح ظل الملك عموري يعمل له طوال عهده، بهدف تحقيق سيطرة كاملة على مصر[٣].

وفي حين إن الملك عموري الأول ظل يسعى بعد سنة ١١٦٤م/٥٦٢هـ، لتحقيق سيطرة أكبر على مصر، وحاول خلال السنتين التاليتين، إيجاد حلفاء له يساندونه في هذا الاتجاه، فوجئ بأنباء وردت إليه أن ثمة ردود فعل في مصر، ضد

---

(١) من الغرابة أن يقوم الصوري بذكر مضمون هذه الاشاعة، دون ان يعقب على ما تضمنته من تناقضات.

(٢)الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، جـ٤، ص٣٩-٤٠.

(٣) المصدر نفسه، جـ٤، ص١٠٢؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، جـ١٠، ص٥؛ الباهر، ص١٣٤.

■ Elesseff, Nur AD-Din, Vol. 2, P. 627.

ما حققه من امتيازات، إثر الحملة المشار إليها، حيث يذكر الصوري أن شائعات جديدة سرت في المملكة، تفيد بوجود اتصالات بين الزنكيين، وبين الوزير شاور، أكد فيها الأخير لهم عدم رضاه عن الاتفاقية التي سبق إن عقدها مع الملك عموري الأول سنة ١١٦٤م/٥٦٢هـ، وأنه –أي الوزير شاور– إنما وقعها مكرهاً وأنه "**سوف يشجب هذا الاتفاق ويستقل عن الملك نهائياً إن تأكد تماماً من مساعدة نور الدين له......**"(١).

وقد أوضح الصوري مدى غضب الملك عموري الأول لهذا التصرف من حليفه شاور، ودفعه هذا إلى "**جمع خيالته، وفرسانه، من كل نواحي المملكة**"، ثم مغادرتها على رأس حملة جديدة توجهت إلى مصر سنة ١١٦٧م/أواخر ٥٦٤هـ، إلا أنها باءت بفشل كبير، بل وأدت إلى فقدان الصليبيين لنفوذهم فيها، وحلول النفوذ الزنكي محله، والذي أصبح يطوق مملكة بيت المقدس عَبرَ حدودها البرية مع مصر، إضافة إلى تطويقه لها في بلاد الشام(٢).

وقد ترتب على هذا الموقف الجديد، أن قام الملك عموري الأول باتخاذ خطوات جديدة لمواجهة توسع نفوذ الأتابكية الزنكية بعد هذا التاريخ، وحتى نهاية حكمه سنة ١١٧٤م/٥٦٩هـ، فقد أعاد التفكير ثانية في الاستعانة ببزنطة لتوجيه حملة مشتركة على مصر، وهو ما تم فعلاً، فقد قامت بيزنطة بإرسال إسطولها لهذا

---

(١) الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، جـ٤، ص١٠٢.

(٢) المصدر نفسه، جـ ٤، ص ١١٢؛ ابن حماد، أخبار ملوك بني عبيد، ص٦٣؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ص٣٤١.

الغرض سنة ١١٦٩م/٥٦٥هـ، بينما توجهت قوات المملكة في الوقت ذاته لمحاصرة مدينة دمياط، براً، وبحراً، إلا أن الحملة لم تحقق أهدافها أيضاً، بل أدت، على العكس من ذلك، إلى تعميق وتزايد النفوذ الزنكي في مصر بقيادة ممثل نور الدين محمود فيها آنذلك، وهو صلاح الدين الأيوبي.(١).لذا فقد تطلع للحصول على عون خارجي، وقام بإرسال سفارات إلى كل من إمبراطورية ألمانيا، وممالك إنكلترا، وفرنسا، وصقلية، وإيطاليا، وغيرها، طالباً عونهم في حملة صليبية جديدة، بل أنه توجه شخصياً على رأس سفارة كبيرة إلى بيزنطة، حيث لقي ترحيباً من الإمبراطور مانويل كومنين وحصل على وعود منه بنصرته(٢).

لم تظهر السنوات التالية بعد عودة الملك عموري الأول سنة ٥٦٧هـ/١١٧١م، وحتى نهاية عهده أية خطوات باتجاه إرسال حملة صليبية جديدة. ويبدو أن ما ساد أوروبا في هذه الحقبة من صراع بين القوى المشار إليها وبينها وبين البابوية، حال دون ذلك، مما وضع المملكة في حرج كبير، أمام تزايد الضغط الزنكي عليها، سواء في بلاد الشام أو في مصر، كما أشير إليه آنفاً، غير أن وفاة نور الدين محمود زنكي في (١٥ أيار ١١٧٤م/٥٦٩هـ). جاءت لتعطيها فرصة لاستغلال الوضع المضطرب الذي آلت إليه الأتابكية الزنكية بعد وفاته، لذا فقد سارع

---

(١) الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، حـ٤، ص١٦٠؛ أبو شامة، الروضتين، حـ٢، ص١٣٩؛ الذهبي، دول الإسلام، حـ٢، ص٧٨؛ الحريري، الإعلام والتبيين، ص٧٨؛ أنظر هذه الرسالة، ص١٤٠، ١٤٤ .

(٢) الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، حـ٤، ص١٦٠-١٦١؛ ميخائيل السوري، الحولية، حـ٥، ص٢٤. أنظر من هذه الرسالة، ص١٤٢، ١٤٥.

الملك عموري بعيد ذلك بتوجيه حملة للسيطرة على مدينة بانياس واستعادتها من الزنكيين[1].

أشار الصوري إلى النجاح الذي حققه الملك عموري في خطوته هذه فقد أجبر الزنكيين على الدخول في مفاوضات لفك الحصار عن بانياس، كما ذكر أن الذي راسله في هذا هو أرملة نور الدين محمود[2]، وطرحت فكرة عقد هدنة مؤقتة بين الطرفين، يتعهد الزنكيون بموجبها بدفع قدر كبير من المال له، إلا أن الملك عموري لم يستجب لهذا الطرح، واستمر في حصاره للمدينة، إلا أنه، وبعد انقضاء خمسة عشر يوماً عليه، وافق على المقترحات، حيث تم دفع المبلغ المقرر، وأطلق سراح عشرين من أسرى الصليبيين الذين كانوا محتجزين لدى الزنكيين[3]. إن ما أورده الصوري يتفق في مجمله مع المصادر العربية، إلا أن الأخيرة اختلفت في ذكر بعض الجزئيات ومنها أن الذي قام بمراسلة الملك عموري الأول، هو شمس الدين محمد بن المقدم وليس أرملة نور الدين[4].

---

(١) الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، حـ٤، ص١٦٨-١٦٩؛ ميخائيل السوري، الحولية، حـ٥، ص٢٤٢؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، حـ١٠، ص٢٣.

(٢) أرملة نور الدين محمود هي زمرد خاتون.

(٣) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، حـ١٠، ص٢٣.

(٤) االمصدر نفسه، حـ١٠، ص٢٣؛ الباهر، ص٢٠٤؛ أبو شامة، الروضتين، حـ٢، ص٣٢٢، ٣٢٩.

المبحث الثاني

سياسة المملكة تجاه الدولة الفاطمية

أدركت مملكة بيت المقدس منذ قيامها أهمية مد نفوذها نحو مصر، بل إن ذلك كان أحد الثوابت في سياستها الخارجية منذ بداية تأسيسها، كما هو ملاحظ في الفصل الأول في أولى خطوات مؤسسها جودفري دي بوايون، الذي تبنى مشروع غزو مصر، والذي كان أحد المتحمسين لهذه الفكرة قبل قيام المملكة، وذلك خلال مجلس الحرب الذي دعا إليه في ٣ نوفمبر ١٠٩٩م/٤٩٢هـ، قبل استيلاء الصليبيين على القدس[١]، كما يلاحظ توجه المملكة هذا، في حملات شنها الصليبيون على مصر قبل عهد الملك عموري الأول، ابتداء بحملة الملك بلدوين الأول عليها في سنة (١١١٨م/٥١٢هـ)[٢]، ثم حملة الملك بلدوين الثالث التي قامت أواخر سنة (١١٦١م/٥٥٧هـ)[٣]، كما أشير إلى ذلك في المبحث الثالث من الفصل الأول، وقد أعطى هذا المشروع بعداً كبيراً في عهد الملك عموري الأول للأسباب التالية:

---

(١) وضع زعماء الحملة الصليبية الأول ، ومن بينهم الأمير جودفري دي بوايون -أول حكام دولة الصليبيين في بيت المقدس- مشروعاً للاستيلاء على مصر إلا أنه توفي سنة ١١٠٠م/٤٩٤هـ، قبل أن يبدأ بتنفيذ مشروعه. ريموند أجيل، تاريخ الفرنجة، ص٢٢٥؛ الشارتري، تاريخ الحملة، ص٧٧.

(٢) الشارتري، تاريخ الحملة، ص١٨٥.

(٣) الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، حـ٣، ص٤٥٨.

١- تزايد الضغط الزنكي في بلاد الشام على الإمارات الصليبية، وعلى مملكة بيت المقدس قبل العهد المشار إليه وخلال السنوات الأولى منه[1]، مما جعل المجال الوحيد للتوسع الصليبي، وللخروج من الطوق الذي فرضه الزنكيون عليها، هو مصر[2].

٢- وضع مصر الفاطمية المضطرب الذي تزامن مع عهد الملك عموري الأول، حيث قام صراع كبير بين الوزيرين الفاطميين، أبي الأشبال ضرغام، وأبي شجاع شاور بن مجير السعدي، وهو ما أدى إلى قيامهما بالاستعانة بالقوى المجاورة -ومنها الصليبيون[3]- حسماً للصراع، لصالح هذا الطرف، أو ذاك، مما أتاح للملك عموري الأول فرصة ملائمة لتنفيذ مشروعه[4].

---

(١) الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، حـ٣، ص٣٦٠؛ حـ٤، ص٣٢-٣٣-٣٤، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، حـ٩، ص٤٠٦، ٤١٩، ٤٣٥، ٤٥٧؛ أبو شامة، الروضتين، حـ١، ص٣٤١، ٣٤٣، ٣٧٦. أنظر حول ذلك المبحث السابق.

(٢) استولى نور الدين على دمشق في سنة (١١٥٤م/٥٤٩هـ)، وأغار كذلك على حارم وطرابلس وبانياس وحوران وغيرها. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، حـ٩، ص٤١٩، ٤٣٥، ٤٥٧.

(٣) ابن ظافر الأزدي، أخبار الدول المنقطعة، ص١٦٠؛ أبو شامة، الروضتين، حـ١، ص١٦٥؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، حـ٥، ص٢٤٧.

(٤) الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، حـ٤، ص٢٥-٢٦.

بفعل هذين العاملين أصبحت السيطرة على مصر الفاطمية هدفاً حيوياً في سياسة الملك عموري الأول الخارجية، ولهذا قام بتوجيه أربع حملات عسكرية نحو مصر، وهي:-

- حملة الملك عموري الأولى على مصر (١١٦٢م/٥٥٨هـ).

إنفرد الصوري باعتبار السبب المباشر لهذه الحملة، وهو امتناع الفاطميين عن دفع جزية كانوا قد تعهدوا بدفعها إلى أخيه الملك بلدوين الثالث إبّان حملته على مصر سنة (١١٦١م/٥٥٧هـ)[1]، وقد أفاض بذكر تفاصيل الحملة، وتحركاتها في مصر،فذكر أن الملك عموري سار نحوها[2] "...يقود طائفة كبيرة من الفرسان، وجيشاً كثيفاً، فلما وصل إلى صحراء مصر، تصدى له الوزير ضرغام...، وانه [أي ضرغام] كان على رأس جماعات لا يحصيها العد، غير أنه لم يكن قادراً على احتمال هجوم الصليبيين، وأن الأمر انتهى إلى وقوع معظم جيشه، ما بين أسير، وقتيل، مما أرغمه على الارتداد إلى مدينة بلبيس.... في حالة من الهلع، أجبرت الفاطميين على أن يقدموا على كسر السدود المائية التي كانوا يحجزون مياه الفيضان وراءها، حتى يحين الوقت المناسب فيعمدون إلى تفجيرها، وهي في أقصى

---

(١) أنظر الخارطة رقم ١٥، الصوري، تاريخ الحروب الصليبية: حـ٤، ص٢٥-٢٦. هدد الملك بلدوين الثالث في سنة (١١٦١م/٥٥٧هـ)، بغزو مصر منتهزاً اضطراب أوضاع الخلافة الفاطمية بتعهد الوزير طلائع بن رزيك نيابة عن الخليفة العاضد (١١٦٠-١١٧٠م/٥٥٥-٥٦٧هـ)، بتقديم أتارة سنوية قدرها مائة وستون ألف دينار، لكن يبدو أن تلك الأتاوة لم تدفعها الخزانة الفاطمية كما يذكر وليم الصوري.

(2)- Stevenson, The Crusaders, P. 186; Baldwin, The Latin States, In Setton, Vol. I, P. 538.

خارطة رقم (١٥)

خط سير القوات الصليبية

الحملة الأولى للملك عموري الأول على مصر (١١٦٢م/٥٥٨هـ)

نقلاً عن الباز العريني، الشرق الأدنى في العصور الوسطى، ص١٧٩

ارتفاعها، فتغرق ما حولها، وكان المصريون يطمعون أن يطمئنوا إلى سلامتهم بسبب هذه المياه التي تكتنفهم في كل مكان........."[1].

ومع أن نتيجة المعركة في نهاياتها، كانت لصالح الفاطميين وللوزير ضرغام الذي أجبر الملك عموري الأول على التراجع نحو بلاد الشام، فقد اعتبره الصوري لدى عودته إلى مملكته "**قاهراً لأعدائه، ظافراً، مجللاً بالمجد، بعد أن تكللت حملته بالنجاح**"[2] على الرغم من أن ذلك لا يتفق مع الواقع التاريخي. كما أنه بالغ في تقديره لقوة الجيش الصليبي الذي استطاع –على حد تعبيره– أن يهزم (جيشاً لا يحصيه عدد)، مع أن الجيش الفاطمي لم يكن كذلك.

تتفق رواية الصوري هذه في جوهرها مع ما جاء في المصادر العربية ممثلة بعمارة اليمني، وابن ظافر الأزدي، والمقريزي، إلا أنها أعطت معلومات أكثر تفصيلاً عن خط السير الذي سلكه الصليبيون عند دخولهم إلى مصر، خلال مدن السدير، وفاقوس، وبلبيس، كما أنها –ذكرت أن الذي تصدى للملك عموري الأول، هو أخ للأمير ضرغام، اسمه **ناصر المسلمين همام**، وبتوجيه من أخيه، إضافة إلى

---

(١) الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، حـ٤، ص٢٦؛ الفيتري، تاريخ بيت المقدس، ص١٤٦.

- Baldwin, The Latin States, In Setton, Vol. I, P. 550-551; Grousset, The Crusader, P. 182.

(٢) الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، حـ٤، ص٢٦.

أنها أعطت معلومات عن دور قبيلة بني كنانة في مواجهة الملك عموري[1]، غير أنها لم تشر إلى خطة ضرغام في كسره للسدود المائية باستثناء المقريزي الذي ذكر الخطة، إضافةً إلى أنه اعتبر -على غرار ما فعله الصوري- الفرنج "**...منتصرين وأنهم رجعوا إلى بلادهم، بمن أسروه من المسلمين...**"[2].

لم تحقق حملة الملك عموري الأولى على مصر أهدافها. ويضمن ذلك إجبار مصر على دفع الجزية، التي أشار الصوري إلى أنها كانت السبب المباشر للحملة، ولكنها استطاعت أن تشعر الفاطميين بقوتها، وقدرتها على التأثير[3]. لقد كان توجه عموري هذا نحو مصر مجازفة سياسية خطيرة، كان من نتيجتها أن تنبه الزنكيون، فبادروا بتوجيه ثلاث حملات عسكرية بين سنتي (١١٦٤-١١٦٩م/٥٥٩-٥٦٤هـ)، انتهت بإزالة الدولة الفاطمية، وامتداد الدولة الزنكية إلى مصر في سنة ١١٧١م/٥٦٧، لتبرز دولة موحدة تمتد من دجلة في الجزيرة الفراتية وحتى نهر النيل ومصر، ولتفرض طوقاً محكماً على الإفرنج الصليبيين.

---

(١) عمارة اليمني، نجم الدين أبو محمد عمارة بن أبي الحسن الحكمي (ت١١٧٥م/٥٦٩هـ)، النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية، ط٢، مكتبة مدبولي، القاهرة ١٩٩١م، ص٧. وسيشار إليه فيما بعد : عمارة اليمني، النكت العصرية؛ ابن ظافر الأزدي، أخبار الدول المنقطعة، ص١٦٠؛ المقريزي، اتعاظ الحنفا، ص٢٦٢.

- The. Cam.Med, His. Vol. 5. P. 308.

(٢) المقريزي، اتعاظ الحنفا، ص٢٦٢.

(٣) عن حملات المملكة والزنكيين على مصر. أنظر: علي سعود عطية محمود، التنافس بين نور الدين محمود والصليبيين على مصر (رسالة ماجستير غير منشورة قدمت إلى الجامعة الأمريكية)، بيروت ١٩٧٠.

- حملة الملك عموري الثانية على مصر (١١٦٤م/٥٥٩هـ)[١].

بعد أشهر من عودة الملك عموري الأول إلى مملكته في أعقاب حملته الأولى على مصر، استقبل فيها رسلاً بعث بهم الوزير الفاطمي، أبو الأشبال ضرغام ومعهم كتاب انفرد الصوري بذكر نصه[٢]، وجاء فيه أنه -أي ضرغام- "...**ألح في سطوره التماس الغوث، لمجابهة العدو الذي أصبح الآن يهدده بالهجوم عليه...**"[٣]. ويعني بذلك خصمه الوزير الفاطمي شاور السعدي الذي كان قد التجأ آنذاك إلى الزنكيين، وأن هؤلاء ناصروه، وأعدوا جيشاً لمساعدته، وإعادته إلى الوزارة في مصر[٤]. وقد جاء في كتاب الوزير ضرغام أنه مستعد أن يدفع جزية للملك عموري الأول "تزيد **على ما كان متفقاً عليه من قبل، وبالمقدار الذي يقرره، ولعقد محالفة لا يشجبها بأي حال من الأحوال، واستعداده بإرسال الرهائن إليه، دليلاً على صدق خضوعه الدائم له......**"[٥].

---

(١) أنظر الخارطة رقم ١٦. اكتفت المصادر العربية بالإشارة إلى استغاثة ضرغام بالفرنجة دون إعطاء أية تفصيلات.

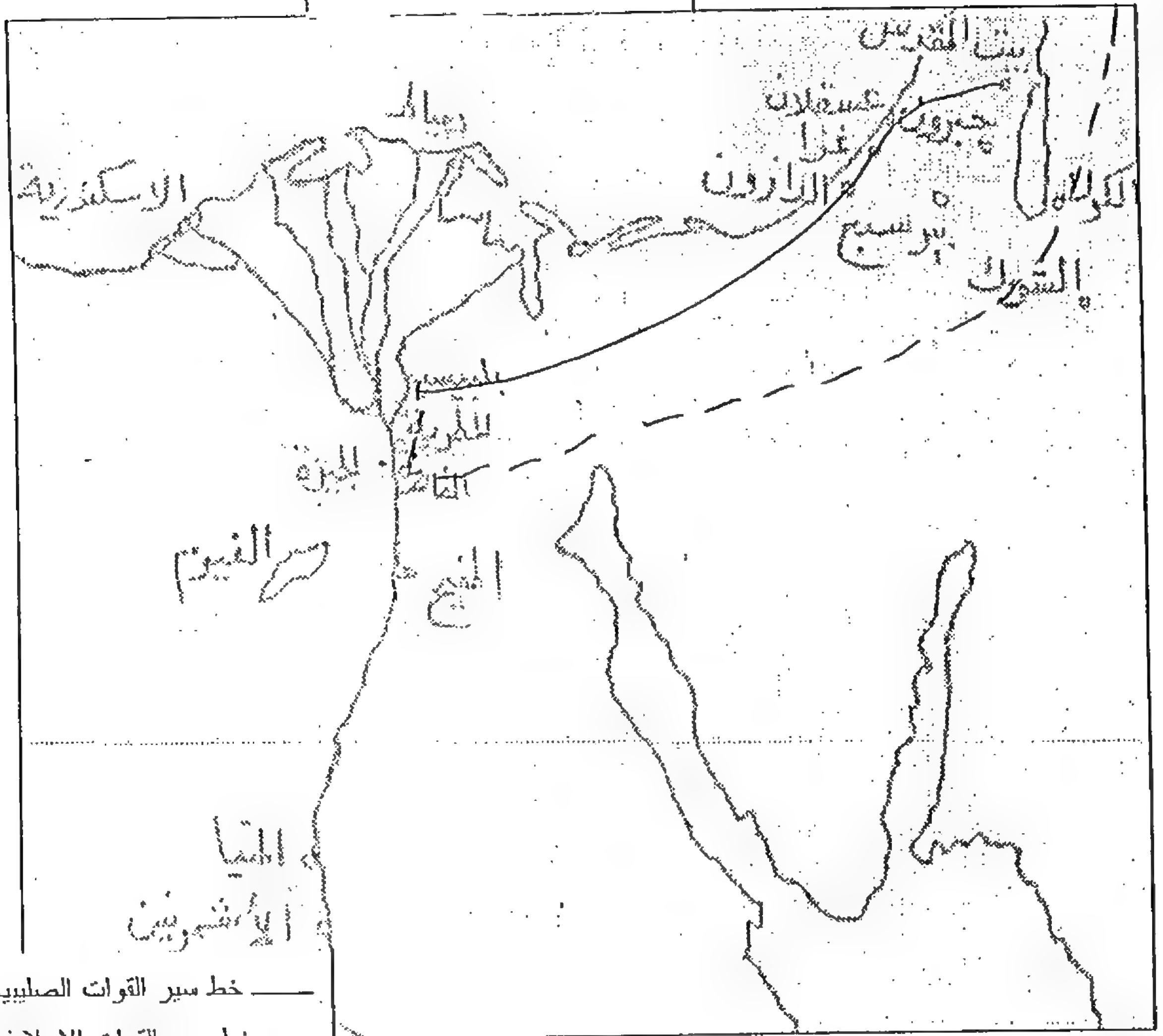
(٢) . اكتفت المصادر العربية بالإشارة إلى استغاثة ضرغام بالفرنجة دون إعطاء أية تفصيلات.

(٣) الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، جـ٤، ص٢٨.

(٤) الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، جـ٤، ص٢٧-٢٨؛ عمارة اليمني، النكت العصرية، ص٦٧-٧٨؛ البنداري، سنا البرق الشامي، ص١٩؛ ابن الأثير، الباهر، ص١٢٠؛ ابن شداد، النوادر السلطانية، ص٣٦؛ ابن كثير، أبو الفداء عماد الدين اسماعيل (ت ١٣٧٢م/٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، ١٢ح، تحقيق مكتب التراث، د.ط، دار أحياء التراث العربي، بيروت ١٩٩٣، جـ١٢، ص٢٤٧؛ سيشار إليه فيما بعد : ابن كثير، البداية والنهاية، ابن قاضي شهبة، الكواكب الدرية، ص١٦٣.

(٥) الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، جـ٤، ص٢٧؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، جـ٩، ص٤٦٥.

خارطة رقم (١٦)



الحملة الثانية للملك عموري الأول على مصر (١١٦٤م/٥٥٩هـ)
نقلاً عن الباز العريني، الشرق الأدنى في العصور الوسطى، ص١٧٩

وفي حين كانت رسل الوزير ضرغام يتهيأون للعودة، استجدت متغيرات مهمة في مصر، وهي:

١- تمكن الوزير شاور من العودة إلى مصر، بمساندة جيش زنكي في سنة ١١٦٣م/جمادى الأول ٥٥٩هـ[١].

٢- اغتيل ضرغام من قبل أحد رجاله، مما مهد لرسوخ مكانة الأمير شاور في الوزارة[٢].

٣- بدأ شاور يتحسس من طموحات الجيش الزنكي وقائده الأمير أسد الدين شيركوه[٣]، الذي أظهر –على حد تعبير الصوري- "**أنه عازم على...إخضاع**

---

(١) اشترط نور الدين على شاور أن يكون له ثلث مصر مع بقاء أسد الدين مقيماً معه في مصر. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، حـ٩، ص٤٦٥؛ الباهر، ص١٢٠؛ أبو شامة، الروضتين، حـ١، ص١٣٠؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، حـ٥، ص٣٤٦؛ ابن العبري، أبو الفرج غريغوريوس يوحنا الملطي (ت ١٢٥٦م/٦٨٥هـ)، تاريخ مختصر الدول، ط١، دار المسيرة، بيروت د.ت، ص٢١٢. وسيشار إليه فيما بعد : ابن العبري، تاريخ مختصر الدول؛ ابن واصل، مفرج الكروب، حـ١، ص١٣٨-١٣٩؛ الحريري، الأخبار السنية، ص١١٧.

- Grousset, **Historie**, Vol. 5, P. 24-32; Elisseeff, Nur AD-Din, Vol. 2, P. 569; Stevenson, The crusaders, P. 187; Richard, The Latin, P. 47.

(٢) عمارة اليمني، النكت العصرية، ص٧٨؛ ابن ظافر الأزدي، أخبار الدول المنقطعة، ص٧٣-٧٤-٧٥؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، حـ١٠، ص١٢١؛ ابن العديم، زبدة الحلب، حـ٢، ص٣١٧؛ ابن واصل، مفرج الكروب، حـ١، ص١٣٨-١٣٩؛ ابن كثير، البداية والنهاية، حـ١٢، ص١٤٨؛ المقريزي، اتعاظ الحنفا، ٢٩٤؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، حـ٥، ص١٦٤.

(٣) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، حـ٩، ص٤٦٥؛ ابن شداد، النوادر السلطانية، ص٤٣؛ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص٣٦٨؛ أبو شامة، الروضتين، حـ١، ص١٠٧-١٠٨؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، حـ٢، ص٤٩٩؛ المقريزي، اتعاظ الحنفا، ص٢٩٤.

- Grousset, Historie, Vol, 5, P. 532; elsseeff, Nur AD-Din, Vol. I, P. 585; Grousset, Historie, Vol. 5, P. 34.

بقية البلاد لسلطانه، رغم وجود السلطان (يقصد الوزير شاور) والخليفة (الفاطمي)...". لذا فقد انقلب عليه، وقام بإرسال رسله إلى الملك عموري، يحملون رسائل الموادعة من سيدهم، الذي زودهم بالصلاحية لينفذوا في الحال (وعلى حد تعبير الصوري، بالقول، والعمل، شروط الاتفاق المبرم من قبل، بين......الملك (عموري) والسلطان (أي الوزير السابق ضرغام)، وأن يقدموا إذا دعت الضرورة، تنازلات أكثر مما سبق(١).

لم يشر الصوري إلى شروط الاتفاق وإلى ما قدمه الوفد من تنازلات، غير إن المصادر العربية أشارت إلى أن ذلك شمل دفع جزية مقدارها ثلاثة وثلاثون ألف دينار في كل سنة، وبذل مال لهم ليساعدهم على السير إلى مصر، وهو ألف دينار عن كل مرحلة، يرحلها إلى ديار مصر. وقرر شيئاً لقضيم دوابهم، وشيئاً لاسبتاريتيه(٢)، فخرج مرى [المقصود الملك عموري] من عسقلان في مجموعه إلى فاقوس في سبع وعشرين مرحلة فقبض عنها سبعة وعشرين ألف دينار (٣).

جاء هذا العرض من الوزير شاور لا ليضع الملك عموري أمام فرصة جديدة لتحقيق طموحاته في مصر فحسب، بل ليضعه أمام ما يحقق مصلحة المملكة، بعد أن نجح خصومهم الزنكيون بالوصول إلى مصر، وسيطروا على أجزاء منها، لذا فإنه ما

---

(١) الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، حـ٤، ص٢٨-٢٩.

(٢) المقصود بذلك الاسبتارية ، انظر عنهم ، ص ٤٥، ٤٧ ؛حاشيةص ٤٧ من هذه الدراسة

(٣) البذاري، سنا البرق الشامي، ص١٩؛ أبو شامة، الروضتين، حـ٢، ص٩٠؛ ابت العديم، زبدة الحلب، حـ٢، ص٣١٧.

كاد الاتفاق المشار إليه يبرم، ويُؤكّد بين الطرفين، حتى قام الملك عموري سنة ١١٦٣م/٥٥٩هـ بالزحف على رأس كل جيشه ومضى إلى مصر في حملته الثانية[١]. وقد نجح بعد مصادمات عديدة في محاصرة القوات الزنكية التي كانت توجد في مدينة بلبيس[٢]، حيث اتفق، على أن يخرج الطرفان الزنكي والصليبي من مصر[٣].

أن من الغرابة بمكان ألا يستغل الملك عموري الأول انتصاره هذا بتحقيق مكانة أكبر له في مصر، وأن يتم عقد اتفاق مع القوات الزنكية المحاصرة بخروج الطرفين الزنكي، والصليبي، من مصر. إن التفسير الوحيد لذلك هو الموقف الحرج الذي كانت تواجهه المملكة، والإمارتان الصليبيتان الأخريان؛ طرابلس وإنطاكية، في ذات الوقت الذي كان عموري يحاصر فيه القوات الزنكية في بلبيس، فقد سيطر الزنكيون -كما أشير سابقاً- على حصن حارم الحيوي، وقاموا بأسر أمير طرابلس؛ ريموند الثالث، وأمير إنطاكية؛ بوهيمند الثالث، وحاكم قيليقية البيزنطي؛ قسطنطين

---

(١) الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، حـ٤، ص٢٨؛ الفيتري، تاريخ بيت المقدس، ص١٤٢؛ ابن العديم، زبدة الحلب، حـ٢، ص٣١٧.

- Baldwin, The Latin States, In Setton, Vol. 2, P. 550.

(٢) الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، حـ٤، ص٢٩.

(٣) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، حـ٩، ص٤٦٦؛ الباهر، ص١٢١؛ أبو شامة، الروضتين، حـ١، ص٤١١؛ ابن واصل، مفرج الكروب، حـ١، ص١٤١.

كولومان وغيرهم، وهو الأمر الذي جعل الملك عموري يعجّل بإقامة الصلح مع الزنكيين في مصر، والعودة بشكل سريع إلى المملكة لمعالجة الموقف[1].

وإذا كان الصوري والمصادر الصليبية الأخرى لم تربط بين هذه المتغيرات في بلاد الشام، وبين قبول الملك عموري الصلح على اساس خروج الطرفين الزنكي والصليبي من مصر فحسب، فإن ابن الأثير أشار إلى ذلك فقال:

"......فبينما هم كذلك (أي خلال محاصرة الصليبيين لشيركوه في بلبيس) إذ أتاهم الخبر بهزيمة الفرنج عن حارم، وملك نور الدين حارم... فحينئذٍ سقط في أيديهم، وأرادوا العودة إلى بلادهم ليحفظوها، فراسلا أسد الدين شيركوه في الصلح، والعود إلى الشام، ومفارقة مصر، وتسليم ما بيده منها إلى المصريين، فأجابهم إلى ذلك، لأنه لم يعلم ما فعله نور الدين بالشام بالفرنج......"[2]. وتتفق هذه الرواية مع ما أوردته المصادر العربية الأخرى حيث يضيف ابن كثير أن

(١) الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، حـ٤، ص٤٦٦؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ،حـ٩، ص٢٩ ؛ ابن واصل، مفرج الكروب، حـ١، ص١٤٠، ١٤٢.

(٢) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، حـ٩، ص٤٩٩؛ الباهر، ص١٢٢، وكذلك:- أبو شامة، الروضتين، حـ٢، ص٦٢: ٨٧؛ ابن العديم، زبدة الحلب، حـ٢، ص٣١٧؛ ابن واصل، مفرج الكروب، حـ١، ص١٤٠-١٤١؛ أبو الفداء، المختصر، حـ٢، ص١١٥؛ ابن كثير، البداية والنهاية، حـ١٢، ص٣٠٨؛ الذهبي، دول الإسلام، حـ٢، ص٧٤؛ ابن قاضي شهبة، الكواكب الدرية، ص١٦٤.

"شيركوه قبض ستين ألف دينار من شاور..."(١)، أما أبو شامة وابن العديم وابن تغري بردي فقد ذكرا أنه "...**تسلم ثلاثين ألف دينار قبل مغادرته لمصر...**"(٢).

- حملة الملك عموري الثالثة على مصر (١١٦٧م/٥٦٢هـ).(٣)

أولى الصوري اهتماماً كبيراً أحداث الحملة الثالثة التي قام بها الملك عموري الأول على مصر في سنة ١١٦٧م/٩ ربيع الآخر ٥٦٢هـ، مركِّزاً على ما أشيع من ان الزنكيين "**خرجوا على رأس قوة ضخمة...للإغارة على مصر...**"، وتحدث عن مدى القلق الذي ساور الملك عموري الأول بسبب ذلك، ذلك أنه حاول تعبئة رجال مملكته وجمهور الناس فيها، في اجتماع عام دعا إليه في مدينة نابلس، حضره "**البطرك، والأساقفة، ورؤساؤهم، وغيرهم من رجال الكنيسة، وكذلك البارونات، والناس قاطبة...**"(٤). حيث أوضح لهم (٥) مدى الخطر الذي يهدد المملكة لو أن مصر خضعت للزنكيين وإن الموقف يعكس حاجة ماسة وإسنادهم لمعونتهم للتعامل مع هذا الخطر، بما يحقق مصلحة المملكة. وقد جاءت استجابة المجتمعين فورية، إذ تقرر

---

(١) ابن كثير، البداية والنهاية، حـ١٢، ص٣٠٨.

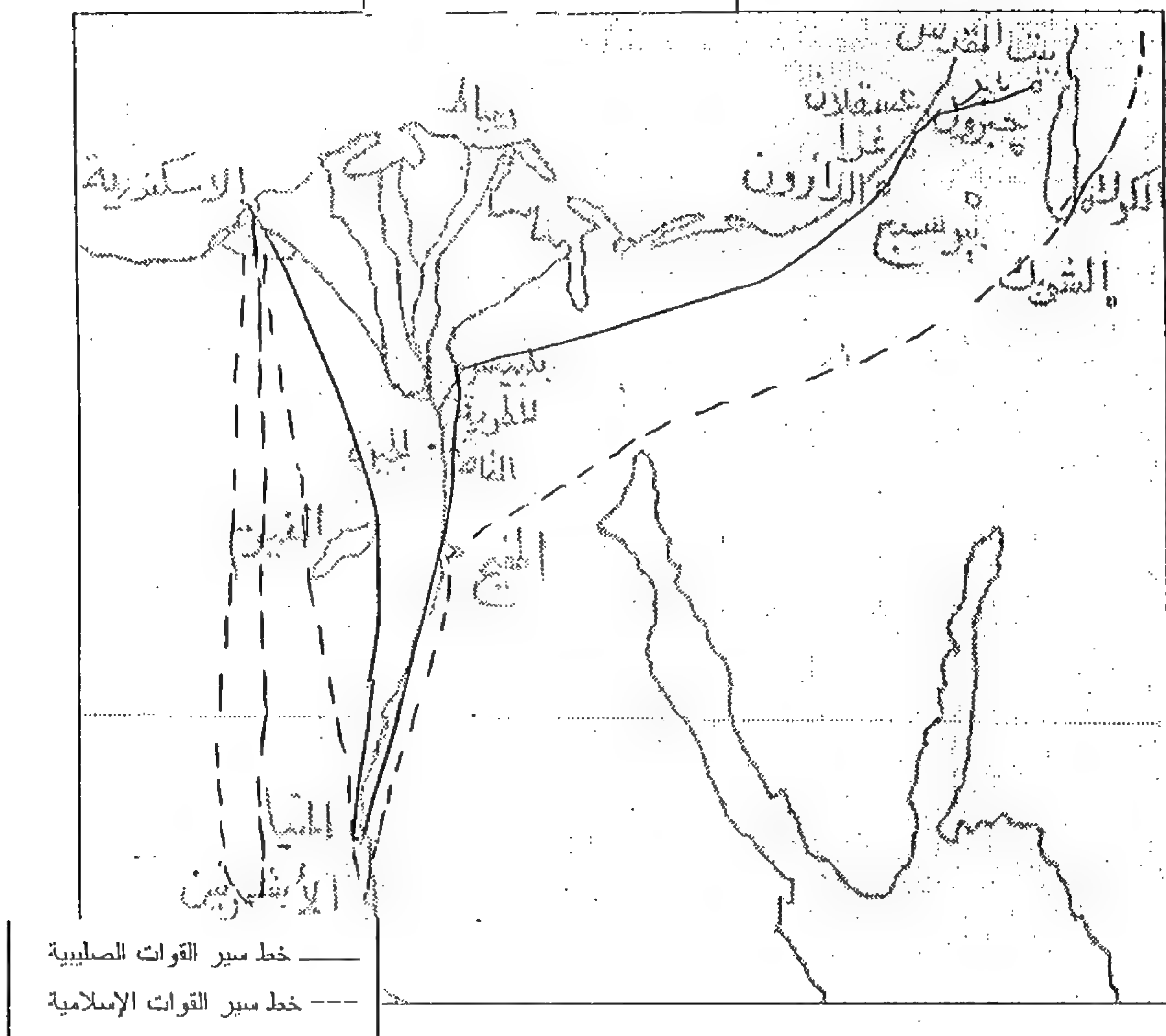
(٢) أبو شامة، الروضتين، حـ٢، ص٩٠؛ ابن العديم، زبدة الحلب، حـ٢، ص٣٢١؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، حـ٥، ص٣٤٧.

(٣) أنظر الخارطة رقم ١٧.

(٤) الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، حـ٤، ص٣٩.

(٥) المصدر نفسه.

خارطة رقم (١٧)



الحملة الثالثة للملك عموري الأول على مصر (١١٦٧م/٥٦٢هـ)
نقلاً عن الباز العريني، الشرق الأدنى في العصور الوسطى، ص١٧٩

"أن يدفع كل فرد جزءاً من عشرة من أملاكه العينية من أجل إنقاذ المملكة، وقد وضع هذا القرار موضع التنفيذ..."(١).

توالت الأنباء في أعقاب عقد الاجتماع آنفِ الذكر بصحة ما أشيع عن قيام حملة زنكية، بل أن الأنباء أكدت وصولها إلى صحراء مصر، لذا فقد قام الملك عموري الأول بحشد كل ما استطاع تجميعه من الفرسان، وأسرع بالخروج لمواجهة شيركوه وصده، "كما أصدر الأمر بأن يُخرِجَ عسكر كل مدينة من مدن المملكة، فرساناً كانوا أو مشاة وتكون مدينة عسقلان مركز تجمعهم، حيث تحركوا فيها في ٣٠ يناير ١١٦٧م/٥٦٢هـ، باتجاه الصحراء الواقعة بين مدينة غزة، وبين العريش، ثم استقرت العساكر في مدينة بلبيس(٢).

ومع إن رد فعل الوزير الفاطمي شاور على تحركات هذه الحملة اتسم بالقلق والخوف من أن يكون هو الهدف وراءها، فإن الصوري يؤكد أنه كان على معرفة بالسبب الذي حدا بالملك عموري للحضور إلى مصر، "إلا أنه لم يطمئن إلى صدق ما علم"(٣).

---

(١) المصدر نفسه، حـ٤، ص٣٩-٤٠-٤١-٤٢؛

-- Grousset, Historie. Vol. 5, P. 54; Baldwin, The Latin States. In setton. Vol. I, P. 550.

(٢) .الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، حـ٤، ص٤١-٤٢.

(٣) المصدر نفسه، ابن الأثير ، الباهر، ص١٣٢؛ أبو شامة، الروضتين، حـ٢، ص٩٠-٩١، ابن العديم، زبدة الحلب، حـ٢، ص١٣٢؛ ابن واصل، مفرج الكروب، حـ١، ص١٤٨؛ ابن كثير، البداية والنهاية، حـ١٢، ص٢٥٢.

- Stevenson, The Crusaders. P. 189.

لم يفصح الصوري عن المعلومات التي كان يعرفها الوزير شاور، عن أسباب قيام حملة الملك عموري الأول، ولكن يفهم من سياق حديثه يفهم منه، أن شاور علم أن وراء ذلك هو وجود تحركات زنكية باتجاه مصر، كما يفهم من الصوري أن شاور كان شاكاً بذلك، وأن شكه هذا دفعه "**إلى إرسال كشافته إلى الصحراء (لكي) يأتونه بالنبأ اليقين حول تحركات...الزنكيين......**"، فلما وصلوا، وأعلموه بصحة وصول الحملة الزنكية، أدرك ان الجيش الصليبي -كما يقول الصوري- إنما جاء "وفاءً لالتزاماته تجاه حلفائه، وعندها أفصح شاور عن سعادته بذلك، ووضع تحت تصرف الملك كل ما تملكه الدولة، والخليفة [الفاطمي] من أموال، مكنته من أن يصبح قادراً على تحقيق كل ما كان في حاجة إليه، كما أعلن عن استعداده لتنفيذ جميع رغبات الملك عموري"(١). ويبدو أنه يلمح إلى الرسائل التي أرسلها الملك عموري إلى الأمير شاور لإعلامه بالتحركات الزنكية، وهو أمر أشار إليه المؤرخ أبو شامة كذلك(٢).

وحين أدرك شاور ان الزنكيين قد توغلوا في البلاد، وعبروا نهر النيل عزم على ان يجدد الاتفاقيات القديمة، وأن يدخل الخليفة الفاطمي [وهو العاضد بأمر الله]

---

(١) الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، جـ٤، ص٤١-٤٢.

(٢) أبو شامة، الروضتين، جـ٢، ص٩٤.

طرفاً في الاتفاق، وقد رحب الصليبيون بهذا التوجه الجديد لدى شاور، وطلبوا أن تقوم العلاقة بين الطرفين، الفاطمي والصليبي، "**على أساس ثابت لا ينقض، ولا يشجب ولا ينصرم أجله، بحال من الأحوال...**"(١).

ويبدو أن اجتماعاً عقد وحضره المسؤولون عن إعداد اتفاقية جديدة وترتيب شروطها، وأن مناقشات قامت بين الطرفين، انتهت إلى الصيغة التالية(٢):

١- تدفع مصر إلى الملك عموري أربعمائة ألف دينار ذهبي منحة لا ترد، يُعَجَّل نصفها حالاً، أما النصف الآخر، وقدره مائتا ألف دينار ذهبي، فترسل في أوقات معينة حددت بين الطرفين.

٢- يؤكد الملك [عموري] بخطِ يده، وبصدقٍ من غير غش، ولا سوء نية، على أنه لن يغادر أرض مصر حتى يتم القضاء على شيركوه، وجميع عساكره، ويخرجوا من البلاد عن بكرة أبيهم.

تم إقرار هذه الاتفاقية في قصر الخلافة حيث "**وضع الخليفة يده...في يد هيج الأبليني [ممثل الملك عموري]، ثم راح يردد كل ما يقوله كلمة بعد أخرى، وهو يملي صورة الاتفاقية، ثم أقسم صادقاً بلا مين، أو سوء نية على ألا يشجبها...**"(٣).

---

(١) الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، جـ٤، ص٤٢.

(٢) المصدر نفسه، ص ٤٤، ص ٤٥، جـ٤، ص٤٥.

(٣) المصدر نفسه، ص٤٥-٤٦.

تنفيذاً لهذه الاتفاقية، اتخذت الحملة بالتعاون مع قوات الوزير شاور الخطوات التالية:

١- قام الملك عموري بإرسال ميلون دي بلانسي[١] (**Milon de plancy**)، والكامل بن الوزير شاور، على رأس فرقة من الفرسان لقتال شيركوه عند جزيرة أطفيح، الواقعة بالقرب من نهر النيل. ويذكر الصوري بأنه "**هلك من عسكر العدو –أي قوات شيركوه– ورجاله، بمختلف صور الهلاك، خمسمائة نفس**"[٢].

٢- قام الكونستابل الملكي همفري صاحب تورون (**Humphrey of Toron**)، وفيليب دي ميليلي صاحب نابلس (**Philip de Miliel**)، بمساندة الملك عموري الأول، بملاحقة شيركوه، في الوقت الذي أرسل فيه الملك، كلاً من هيج الأبليني (**Hugh D'lbelin**)، والكامل؛ بن الوزير شاور، لحماية القاهرة، وأرسل كلاً من جيرارد دي يوجي (**Jirarde Buge**)، وابناً آخر للوزير شاور، لمنع مرور شيركوه عبر نهر النيل[٣].

في أعقاب هذه الإجراءات عقد الملك عموري الأول مجلساً لتحديد المكان الملائم لقتال شيركوه، وقد أختير موقع البابين[٤] لهذا الغرض، حيث التقى الطرفان،

---

(١) مليون دي بلانسي. صاحب إقطاع الجليل. الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، حـ٢، ص٢٩٢.

(٢) المصدر نفسه، حـ٤، ص٥٨، ٦١.

(٣) المصدر نفسه، حـ٤، ص٦٠-٦١.

(٤) البابين، تقع إلى الجنوب من مدينة المينا بعشرة أميال، وهي من أعمال منية بني خصيب. ابن ظافر الأزدي، أخبار الدول المنقطعة، ص١١٥؛ ابن واصل، مفرج الكروب، حـ١، حاشية ص١٥٠؛ أبو شامة، الروضتين، حـ٢، ص٩٩.

وبدأ هيج الأبليني بمهاجمة صلاح الدين الأيوبي الذي كان الرجل الثاني في الجيش الزنكي بعد قائدها اسد الدين إلا أنه لقي حتفه.

مع أن المصادر العربية تجمع على خسارة الصليبيين في معركة البابين[(1)]، فإن الصوري يرى أنها لم تكن معركة فاصلة، فقد كان النصر تارة في جانب الزنكيين، وتارة أخرى في جانب الصليبيين.[(2)].

مع ما حققه الزنكيون من نصر في معركة البابين لم يقم شيركوه بملاحقة الجيش الصليبي، بل اتجه مع ابن أخيه صلاح الدين إلى الإسكندرية التي رحبت بهما[(3)]، ولم يلبث أن ترك جانباً من قواته فيها وتوجه بمعظم جيشه نحو صعيد مصر، مما يبدو أنه خطة عسكرية جديدة لشيركوه،

أمام هذه الخطة الجديدة اجتمع الصليبيون، وحلفاؤهم الفاطميون، لتقدير خطواتهم في مرحلة ما بعد معركة البابين، والتي تتلخص بما يلي[(4)]:- -

أ- "قام الصليبيون بإنزال اسطولهم في البحر، لمضايقة الزنكيين وخاصة أن مخزونهم من الحبوب، ومواد الطعام كان قليلاً".

---

(١) ابن الأثير، الباهر، ص١٣١-١٣٢؛ ابن شداد، النوادر السلطانية، ص٣٨؛ ابن الجوزي، مرآة الزمان، جـ٨، ق١، ص٢٦٨؛ أبو شامة، الروضتين، جـ١، ص٣٦٤؛ ابن العديم، زبدة الحلب، جـ٢، ص١٢٣؛ ابن واصل، مفرج الكروب، جـ١، ص١٥٠-١٥١؛ ابن قاضي شهبة، الكواكب الدرية، ص١٧١؛ اليافعي، مرآة الجنان، جـ٣، ص٢٧٧؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، جـ٥، ص٣٤٩.

(٢) تم انتقال القوات بعد ذلك إلى منطقة الميناء. الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، جـ٤، ص٦٢.

- Baldwin, The Latin States, In Setton, Vol. I, P. 553.

(٣) ابن الأثير، الباهر، ص١٣٢.

(٤) الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، جـ٤، ص٦٦-٦٧.

ب- توجه الملك بعساكره نحو منطقة تقع بين تروجة، ودمنهور، القريبتين من الإسكندرية، لغرض قطع الطريق على أية نجدة، أو رسل، تريد دخول المدينة.

جـ- توجه شيركوه من الإسكندرية إلى صعيد مصر، ثم غادر الملك عموزي مع مجموعة من عساكره لمتابعة شيركوه الذي كان متجهاً -كما اشير اليه انفاً- إلى صعيد مصر، إلا أنه كما يبدو غير خطته هذه وعاد باتجاه الإسكندرية ليشدد من الحصار المضروب عليها(١).

في أعقاب تشديد عموري وحلفائه الفاطميين الحصار على القوات الزنكية في الإسكندرية(٢)، واستنجاد صلاح الدين بعمه شيركوه، يبدو أن الأخير بدأ يسعى -كما يذكر الصوري- لإقامة صلح فاستقدم هيو (Huge of Caesarea) صاحب قيسارية، الذي كان أسيراً عنده، وطلب إليه أن يكون وسيطاً بينه، وبين الملك عموري وخاطبه بذلك قائلاً، حسب رواية الصوري:

" إنك أمير جليل القدر...أني لأعترف لك بصراحة أنني طموح للمجد شأني في ذلك شأن الخلق...، وقد اجتذبني ثراء مملكة مصر...وأن تكون هذه المملكة [أي مصر] لي في يوم من الأيام، اعتماداً على طبيعة أهلها الذين لا حول لهم ولا قوة، لذلك جئت إلى مصر...إنك كما أقول رجل عالي الهمة...وقريب إلى

- E'lesseff, NUR AD-Din, Vol. 2, P. 610; Grousset, The Crusader, P. 184-185.

(١) الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، حـ٤، ص٦٨، ٧٢.

(٢) ابن الأثير، الكامل، حـ١٠، ص٤، الباهر، ص١٣٣-١٣٤؛ ابن الجوزي، مرآة الزمان، حـ٨، ق١، ص٢٢٩؛ أبو شامة، الروضتين، حـ٢، ص١٩٦، ١٩٨؛ ابن واصل مفرج الكروب، حـ١، ص١٥١-١٥٢؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، حـ٥، ص٣٤٩.

قلب الملك، كما أنك نافذ الكلمة عنده مسموعة، فهل لك أن تكون وسيط في الصلح بيني وبينه؟...فامض إلى الملك عموري وقل له: أننا نضيع وقتنا...وهناك أمور هامة تستلزم وجودنا في ديارنا، كما أن تواجد الملك في مملكته من ألزم الأمور، ولكنه يبعثر جهوده هنا من أجل غيره... فدعه يسترد أسراه الذين هم في يدي الآن، واطلب إليه أن يرفع الحصار ويرد عليَّ أسراي الذين في يده، كذلك الذين سُدَّت عليهم المنافذ في مدينة الإسكندرية، وإني لمستعد من جهتي للخروج حالما أتسلم منه تأكيداً بعدم إزعاج عسكره لنا في الطريق..."(١).

ويشير الصوري الى ان هيج الأبليني الذي كان متردداً في تنفيذ هذه المهمة وأخبره انه أوكلها إلى أسير آخر لدى شيركوه وهو أرنوف الذي قبل المهمة ، واتصل بالملك عموري وإعلمه بمضمون مقترحات شيركوه، فقام الملك بعقد مجلسٍ حضره باروناته، والوزير شاور، واستمع الجميع إلى المقترحات المشار إليها، والتي عرضها أرنولف عليهم، فقبلوا بها لأنهم وجدوا شروطها -وكما ينص الصوري- "لا تتناقض مع الاتفاق المبرم بين الملك[عموري]، والخليفة [الفاطمي]، بل أنها تضمنت الوفاء بها وفاءً صحيحاً..."(٢).

- Richard, The latin, P. 48.

(١) الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، حـ٢، ص٧٠، ٧٢، ٧٣، ٧٥.

(٢) لصوري، تاريخ الحروب الصليبية، حـ٤، ص٧٩.

ينفرد المؤرخ أبو شامة في تقديم رواية مخالفة لما ذكر الصوري، حيث ينص على أن الذي سعى إلى الصلح هم الصليبيون وحلفاؤهم الفاطميون، وأن شروط الصلح من وجهة نظره نصت على أن لا يقيم الفرنج في مصر، وأن لا يتسلموا فيها قرية واحدة، وأن تعاد الإسكندرية إلى الفاطميين[1]، فأجابوا إلى ذلك واصطلحوا وعادوا إلى الشام،أما الصوري فقد حدد شروط الاتفاق بما يلي[2] :

١- وضع مدينة الإسكندرية في يد الملك عموري الأول.

٢- تبادل جميع الأسرى بين الطرفين.

٣- إطلاق سراح الجيش الزنكي الموجود في الإسكندرية وعلى رأسه صلاح الدين الايوبي ..

٤- مغادرة القوات الزنكية مصر.

ويلاحظ ان الصوري لم يشر الى ان الاتفاق اشترط كذلك خروج الفرنج الصليبيين من مصر، كما انه عبر عن غبطته بسماح الفاطميين برفع علم المملكة ، على برج الاسكندرية "**خفاقاً رمزاً** ..." للنصر الذي حققه الملك عموري [3] ، مما يوحي بأن ثمة بنوداً سرية أتفق عليها بين الفرنجة الصليبيين والفاطميين ، وهو ما تؤكده رواية ابن الاثير الذي ذكر ان الفاطميين منحوا الفرنج في ان يكون لهم شحنة في القاهرة ،

---

(١) أبو شامة، الروضتين، جـ٢، ص١٤.

(٢) الصوري ، تاريخ الحروب الصليبية ، جـ ٤ ، ص ٧٧

(٣) المصدر نفسه ، ص ٧٨

وان تكون ابوابها ومفاتيحها بيد فرسان من الصلبيين يحرسونها ويدافعون عنها امام اية هجمات زنكية مستقبلا ، اضافة الى تخصيص مئة الف دينار تدفع سنوياً الى المملكة (١)

حملة الملك عموري الرابعة على مصر (١١٦٨م/٥٦٤هـ).(٢)

بدأ الملك عموري حملته الرابعة على مصر سنة ١١٦٨م/٥٦٤هـ، وكان مبرر قيامها على ما يذكره الصوري، إشاعة سرت في المملكة، أن الوزير الفاطمي شاور دأب على أن يبعث في السر بالكتب إلى نور الدين محمود، ملتمساً منه مَدَّ يد المساعدة إليه، مدعياً أن كل مشاركة من جانبه في عقد أي اتفاق سلام [مع المملكة]، إنما تمت على كره منه، وعلى غير رضائه، وأنه راغب في الإنسحاب من الاتفاق الذي كان قد أبرمه مع الملك (عموري)، وأنه سوف "**يشجب هذا الاتفاق، ويستقل عن الملك نهائياً، إن تأكد تماماً من مساعدة نور الدين له...**"(٣).

أما المصادر العربية فإنها تؤكد أن شاور طلب مساعدة الزنكيين، وتربط ذلك بعدة أسباب، وهي(٤):

---

(١) البنداري ، سنا ،البرق الشامي ، ص ٢ ؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، جـ ١٠ ، ص ٥ ؛ الباهر ص ١٣٤؛ ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، جـ ٨ ص ٩٩؛ ابن واصل ، مفرج الكروب ، جـ ١ ، ص ١٥٢، ١٥٦ -١٥٧؛ الذهبي ، دول الاسلام ، جـ ٢ ص ٧٦؛ ابن قاضي شهبة ، الكواكب الدرية ، ص ١٧٢؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، جـ ٥ ، ص ٣٤٩.وتذكر المصادر العربية بأن الفرنج عادوا الى الشام بسبب استيلاء نور الدين محمود على المنيطرة في سنة (١١٦٧م/ ٥٦٢هـ) .

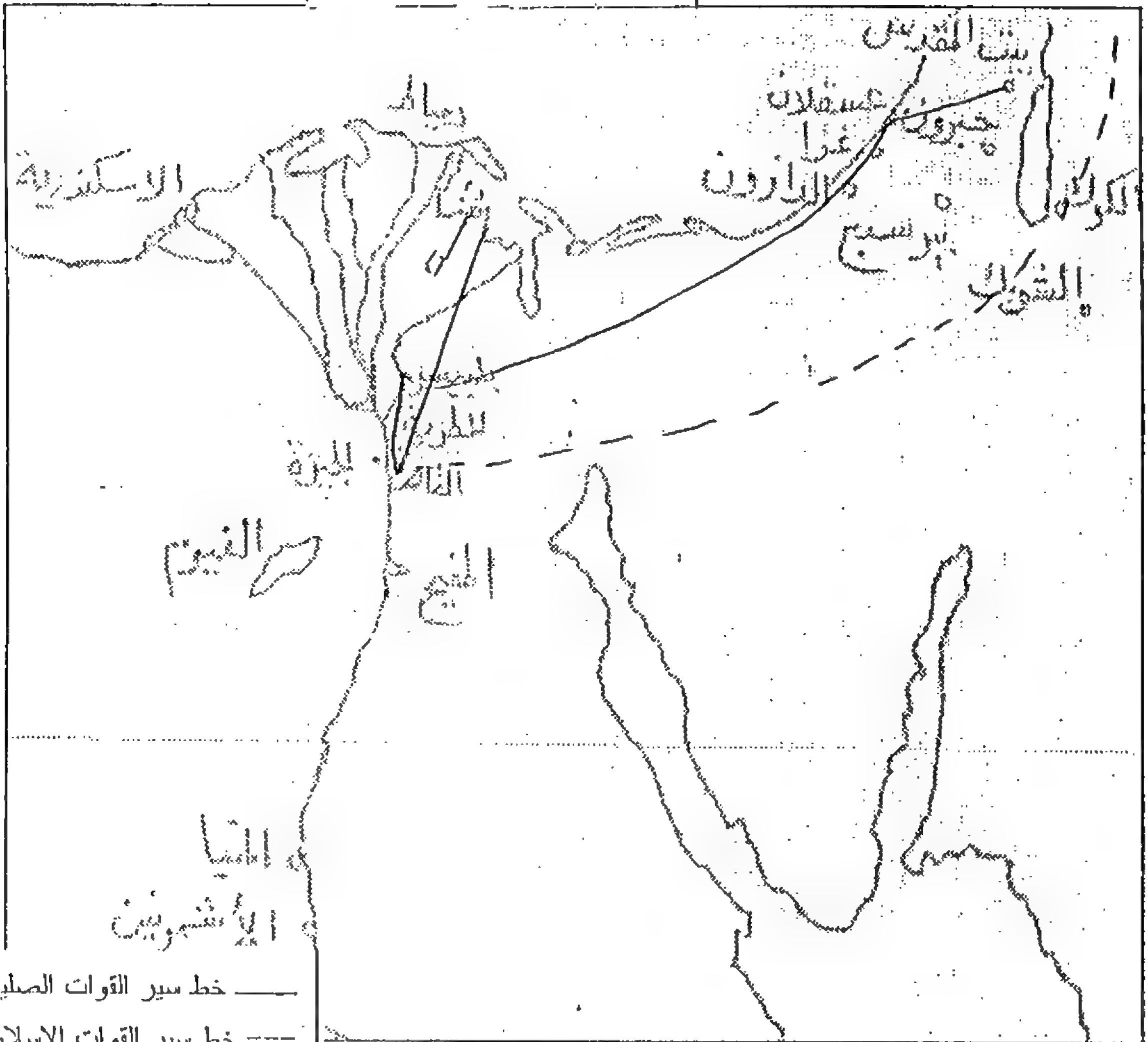
(٢) أنظر الخارطة رقم ١٨.

(٣) الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، جـ٤، ص٧٨.

(٤) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، جـ١٠، ص٥؛ الباهر، ص١٣٤، ١٣٧؛ أبو شامة، الروضتين، جـ٢، ص٤٦-٤٧؛ ابن واصل، مفرج الكروب، جـ١، ص١٥٦-١٥٧.

يؤكد الصوري والمصادر العربية بأن الاسبتارية وعلى رأسها مقدمهم جيلبرت دي لا سالي هو من حرض الملك عموري على غزو مصر. الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، جـ٤، ص١٠٣؛ أبو شامة، الروضتين، جـ٢، ص٤٧.

خارطة رقم (١٨)



الحملة الرابعة للملك عموري الأول على مصر (١١٦٨م/٥٦٤هـ)
نقلاً عن الباز العريني، الشرق الأدنى في العصور الوسطى، ص١٧٩

١- قيام الملك عموري بابتزاز الوزير شاور، رغبة في الحصول على مزيد من الأموال، ناكثاً بذلك شروط الاتفاق.

٢- كره الوزير شاور لتصرفات الحامية الصليبية المقيمة في القاهرة بموجب اتفاقية سنة ١١٦٧م/٥٦٢هـ مع الفرنج الصليبيين، والتي تركت آثاراً سيئة لدى جمهور الناس في مصر.

وعلى الرغم من أن ما أشيع في الوسط الصليبي عن اتصال شاور بالزنكيين، وتنكره لشروط المعاهدة مع الصليبيين، لم يحظ ذلك بتصديق فئات من المجتمع الصليبي؛ مثل منظمة الداوية، وغيرها، غير انَّ الملك كان مقتنعاً بذلك ، لذا فقد اصدر اوامره وفرسانه من كل نواحي المملكة، وغادرها على جناح السرعة إلى مصر، حيث استولى على مدينة بلبيس في ٣ نوفمبر-تشرين الثاني ١١٦٨م / صفر ٥٦٤هـ، ثم اتجه لمحاصرة القاهرة(١).

اما رد فعل الوزير الفاطمي شاور على ذلك، فقد حاول أولاً تهدئة ثائرة الملك عموري، بتقديم مبلغ من المال إليه، والتقرب إليه، كما أنه في ذات الوقت أرسل سفارة إلى نور الدين يسأله النجدة فاستجاب له(٢).

---

(١) الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، حـ٤، ص١٠٥؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، حـ١٠، ص١١-١٢؛ الباهر، ص٣٧؛ ابن الجوزي، مرآة الزمان، حـ٨، ق١، ص٣٧٥؛ أبو شامة، الروضتين، حـ٢، ص٤٧؛ ابن واصل، مفرج الكروب، حـ١، ص١٥٢، ١٥٧؛ ابن كثير، البداية والنهاية، حـ١٢، ص٣١٧؛ الذهبي، دول الإسلام، حـ٢، ص٧٧؛ اليافعي، مرآة الجنان، حـ٣، ص٢٨؛ المقريزي، اتعاظ الحنفا، ص٢٩١؛ ابن قاضي شهبة، الكواكب الدرية، ص١٧٥.

(٢) الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، حـ٤، ص١٠٥؛ أبو شامة، الروضتين، حـ٢، ص٤٨-٤٩.

إن ما هدف إليه الوزير شاور في خطوتيه هاتين، هو أن يضرب القوتين الصليبية بالزنكية ببعضهما، بما يمكنه من الخروج من هذه الأزمة المعقدة سليماً، لذا فإنه بذل أقصى جهده في تقديم تعهدات مالية، تبعد الملك عموري عن تنفيذ هجومه على القاهرة، إثر محاصرة قواته لها[1]، وحاول استغلال الوقت الذي استغرقته المفاوضات مع عموري لإذكاء الحماس في نفوس سكان القاهرة لكي يصمدوا أمام الحصار وهذا ما أشار إليه الصوري، حيث قال:

"أمر شاور بتزويد القاهرة بكل مواد الإعاشة، وقام بنوبات يتفقد فيها المدينة، وراح يعمل على تقوية لكل المواضع الضعيفة في التحصينات، ويتدبر كل طريقة للمقاومة، واستطاع بكلماته القوية أن يدعو شعبه للحرب، حفاظاً على أنفسهم، وصوناً لحريتهم، ودفاعاً عن حريمهم، وذوداً عن إبائهم، ووضع أمام أعينهم صورة حية للنكبة التي نزلت بمدينة بلبيس المجاورة لهم، ووصف لهم مرارة الأسر، وفظاظة الوقوع في نير الغالب، وهي فظاظة لا تحتمل، بالإضافة إلى سوء حالة من في القيود"[2].

وبينما كانت المفاوضات قائمة بين الطرفين الصليبي والفاطمي، فوجئ الملك عموري بتمكن اسد الدين من الوصول إلى مصر، فقام فوراً "...بتقويض

---

(1) البنداري، سنا البرق الشامي، ص٤٠؛ أبو شامة، الروضتين، حـ٢، ص٤٩؛ ابن واصل، مفرج الكروب، حـ١، ص١٥٨؛ المقريزي، اتعاظ الحنفاء، ص٢٩٢.

(2) لصوري، تاريخ الحروب الصليبية، حـ٤، ص١٠٥.

خيامه...وعاد إلى بلبيس، حتى تجهز منها بما يستلزمه الزحف من مواد ضرورية، ثم عهد بحماية المدينة إلى قوة من الخيالة والفرسان..." (١).

ويبدو أن الملك عموري شعر بعد عودته إلى بلبيس أن عليه أن يتخذ قراراً تجاه أكثر من احتمال، وهو ما لخصه الصوري بما يلي:-

١- أن الضرر سيكون كبيراً عليه، لو أنه تريث أكثر مما حصل في مواجهة أسد الدين شيركوه(٢).

٢- إن الاشتباك في القتال معه ليس بمأمون العاقبة لأن الوزير شاور لم يظهر منه ما يضمن التزامه بالاتفاق(٣).

أمام هذين الاحتمالين قرر الملك أن مصلحته في الابتعاد عن مواجهة أسد الدين شيركوه، والرحيل عن مصر، فغاد هو وجيشه مصر باتجاه المملكه.

انتهت الحملة الرابعة لعموري على مصر بفشل ذريع، إذ أنها لم تقتصر على زوال نفوذه الذي كان قد حققه. في حملته السابقة فحسب، بل نجم عنه.وقوع مصر تحت النفوذ الزنكي، وأدى إلى مقتل حليفه الوزير شاور في ١١٦٨م/٧ جمادي الآخره ٥٦٤هـ، وإلى تولي القائد الزنكي أسد الدين شيركوه الوزارة الفاطمية، ثم

(١) الصوري ،تاريخ الحروب الصليبية ، ص ٤ ، ص١٠٥-١٠٦-١٠٧-١٠٨-١٠٩.

(٢) المصدر نفسه، ص١٠٩.

(٣) المصدر نفسه، جـ٤، ص١٠٨-١٠٩.

تولى صلاح الدين الأيوبي[1]، لها بعد وفاة عمه شيركوه أربكت هذه النتائج الموقف الصليبي إلى حد جعل الصوري يقول [2]:

"...إنني حيثما قلبت ناظري، لم أر إلا ما يدعو للفزع والاضطراب، فلم يعد البحر كما كان من قبل مَعبراً آمناً، وأصبحت جميع الأراضي التي حولنا تخضع للعدو، وشرعت الممالك المجاورة لنا تتأهب للقضاء علينا، ومحونا من الوجود...".

تركزت اجراءات الملك عموري بعد الفشل الذريع لسياسته في مصر، بتوجيه حملة مشتركة مع بيزنطة عليها، استناداً إلى اتفاقية سبق أن وقعها موفد الملك عموري إلى بيزنطة وهو المؤرخ وليم الصوري، غير أن هذه الحملة التي توجهت براً وبحراً نحو ميناء دمياط بتاريخ (٢٥ أكتوبر ١١٦٩م/٥٦٥هـ)[3] باءت بالفشل، بعد أن واجهت مقاومة كبيرة من أهل المدينة المحاصرة ومن الزنكيين والفاطمين، [4] مما دفع الملك عموري إلى أن يعقد اجتماعا في مدينة نابلس سنة ١١٧٠م/٥٦٦هـ، مع كبار رجاله، دعا فيه إلى ضرورة التعاون لإنقاذ المملكة من التدهور، ورغم أنه

---

(١) ابن ظافر الأزدي، أخبار الدول المنقطعة، ص١١٦؛ ابن حماد، ملوك بني عبيد، ص٦٣؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، حـ١٠، ص٣٤١-٣٤٢؛ الباهر، ص١٤١؛ ابن شداد، النوادر السلطانية، ص٤٠؛ أبو شامة، الروضتين، حـ١، ص٤٠٥-٤٣٨؛ ابن واصل، مفرج الكروب، حـ١، ص١٦١، ١٦٣؛ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص٢١٢-٢١٣.

(٢) الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، حـ٤، ص١١٣.

(٣) أنظر الخارطة رقم ١٩.

(٤) أنظر تفصيلات هذه الحملة في الفصل الثاني: المبحث الثاني، الخاص بسياسة المملكة تجاه بيزنطة . الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، حـ٤، ص١١٦، ١١٩.

- Richard, The Latin, P. 49; Elisseeff, NUR AD-din, Vol. 2, P. 664.

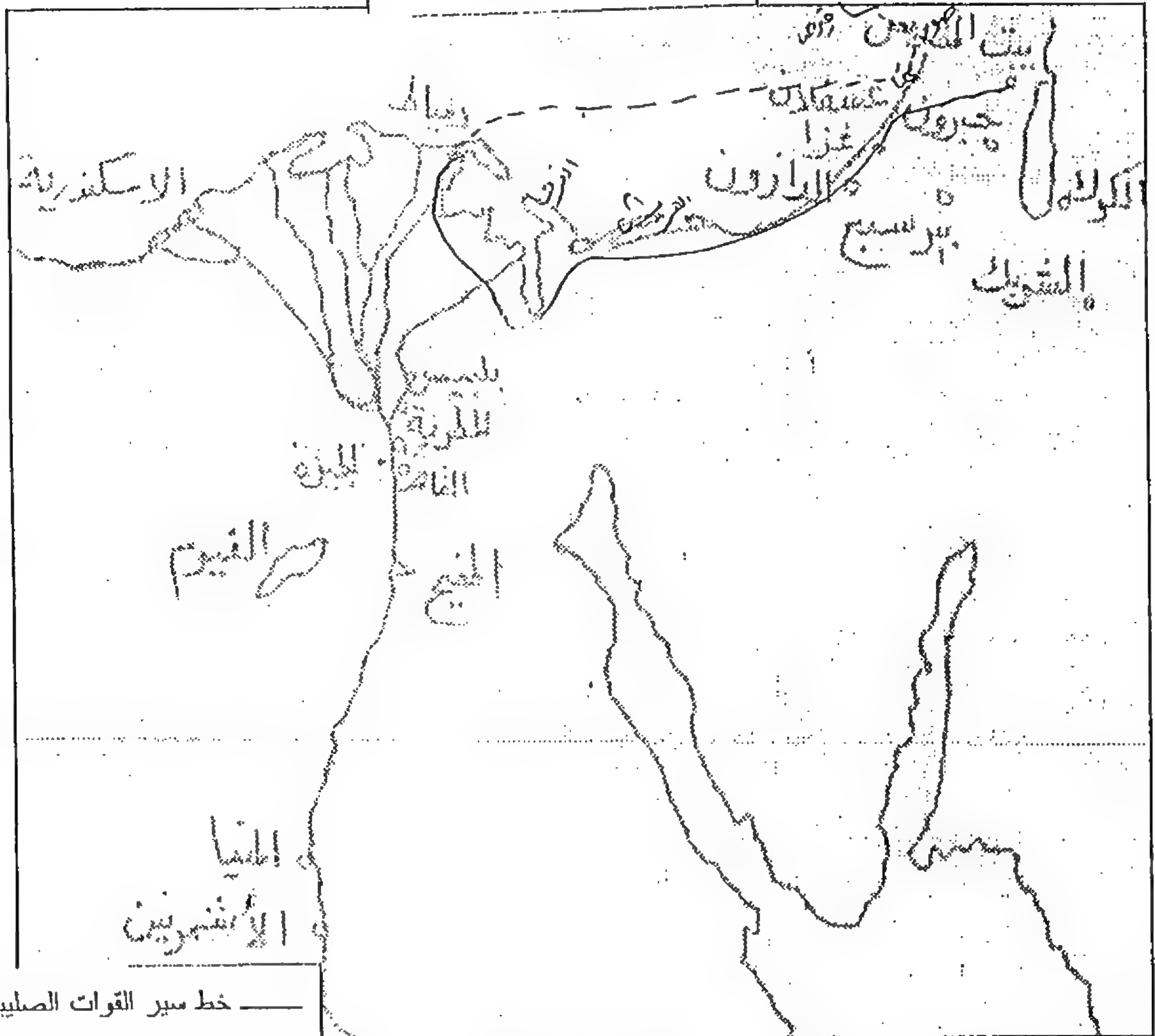
توجه شخصيا على رأس وفد نحو بيزنطة بهدف الحصول على مساندتها في معالجة الموقف المتردي، ورغم إيعازه بإرسال سفارات أخرى إلى ملوك النورمان في صقلية وإلى كل من فرنسا، وإنجلترا، وإسبانيا، والبابوية إلا أن حلمه بقدوم حملة صليبية جديدة لم يحصل [1]، وبذلك يمكن القول أن محاولات عموري في تنفيذ سياسة أسلافه، وسياسته في تحقيق المشروع الصليبي الداعي إلى غزو مصر واتخاذها أساسا لتثبيت الوجود الصليبي في بلاد الشام، وتمكينه من التوسع ومواجهة الضغوط الزنكية التي انتهت بالفشل وكانت هي المقدمة للنهاية التي انتهت إليها هذه المملكة سنة ٥٨٣ هـ / ١١٨٧م على يد صلاح الدين الأيوبي، مما لا يقع الحديث عنه في إطار هذه الدراسة.

---

(١) الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، حـ٤، ص١١٩، ١٣٨، ١٤٢؛ ميخائيل السوري، الحولية، حـ٥؛ Nicetaies, Historia, In RHC, Doc-Arm, Vol. I, P. 309-310-312; Vasilieve, History, Vol. 2, P. 427-428.

أنظر تفصيلات ذلك في المبحثين الثاني والثالث من الفصل الثاني.

خارطة رقم (١٩)



—— خط سير القوات الصليبية

--- خط سير القوات البيزنطية

الحملة الصليبية البيزنطية المشتركة على مصر (١١٦٩م/٥٦٥هـ)

نقلاً عن الباز العريني، الشرق الأدنى في العصور الوسطى، ص١٧٩



خلصت الدراسة إلى النتائج التالية:

أولا: اتسمت المادة التي قدمها الصوري عن السياسة الخارجية لمملكة بيت المقدس، في عهد الملك عموري الأول (١١٦٢-١١٧٤م / ٥٥٨-٥٦٩هـ)، بأنها مادة غنية، وإنها في كثير من جوانبها تمثل معلومات من الدرجة الأولى، بحكم أن صاحبها كان شاهد عيان، ومعاصرا لكثير من أحداثها، إضافة إلى أنه كان ملازما للملك عموري باعتباره مؤرخه الخاص، لم يظهر المؤرخ الصوري متحيزا إلى الملك عموري، بل إنه حاول أن يكون موضوعيا، باستثناء بعض الحالات التي غلب عليها إعجابه بشخصية الملك عموري، واعماله، والتي أشارت إليها الدراسة في ثنايا البحث. وعلى الرغم من غنى المعلومات التي قدمها الصوري، فإن، ما تضمنته أحيانا من غموض أو نقص، استُكمِل من خلال المصادر الأخرى الصليبية والسريانية والعربية، مع اعتماد المقارنة بين مادة الصوري والمادة الموازية لها في المصادر الأخرى.

ثانيا : أظهرت الدراسة أن السياسة الخارجية التي اعتمدها الملك عموري الأول تأثرت بالإشكالية التي عانتها المملكة قبل وصوله إلى العرش، والمتمثلة بنجاح الأتابكية الزنكية بمد نفوذها إلى دمشق سنة ١١٥٣م / ٥٤٨هـ والذي كان يعني تطويقا محكما على المملكة، وهو ما دفعها إلى التفكير بتوجيه نشاطها السياسي

والعسكري نحو مصر، في خطة تستهدف السيطرة عليها، وإتخاذها قاعدة للضغط على الزنكيين في بلاد الشام، وتحويل التوازن السياسي في المنطقة لصالحها، وقد وصل الملك عموري إلى عرش المملكة، مع المراحل الأولى لهذا التوجه الجديد، مما جعله يركز سياسته الخارجية في هذا الاتجاه طوال مدة حكمه، غير أنه اختلف عن سابقيه في إصراره على تنفيذ مشروع المملكة لغزو مصر، فقد اعتبره الحل الأمثل لأزمة المملكة المطوقة من قبل أعدائها الزنكيين في بلاد الشام، حيث وجه خمس حملات عسكرية نحو مصر الفاطمية، وحاول في سبيل الوصول إلى ذلك استغلال الصراعات السياسية فيها ، وكسب بعض الشخصيات الفاطمية إلى جانبه.

ثالثا : إن سياسة الملك عموري الأول الخارجية تجاه الدولة البيزنطية، ودول أوروبا، والقومونات الإيطالية، تحرت هدفا نمركزيا وهو الحصول على إسنادها المادي والعسكري لتنفيذ مشروعه لغزو مصر، إذ لم تظهر له أية اهتمامات أخرى عدا أن علاقاته بالقومونات الإيطالية تحرت تنشيط حركة التجارة معا، إضافة إلى الاستفادة من أساطيلها في خدمة حملاته العسكرية.

رابعا : اتسمت علاقة المملكة مع الدولة البيزنطية في عهد الملك عموري الأول بالحذر، فرغم انه تقرب منها، بل واعترف بأحقيتها في إمارة أنطاكية، وقام بإرسال الرسل والسفارات إليها، وارتبط بها برباط المصاهرة، فإن خطواتها لم تؤد إلى نتائج لصالح المملكة، ويبدو أن ذلك يرجع إلى أن كلا من المملكة والدولة البيزنطية، كانتا تسعيان إلى هدفين متناقضين، ذلك أن بيزنطة كانت تريد استعادة ما

تعتبره من ممتلكاتها السابقة، وتهدف وراء علاقاتها بالمملكة إلى معاونتها إلى تحقيق هذا الهدف، في حين أن المملكة كانت تريد عون بيزنطة لكي تحقق هيمنة على مصر، لتمكنها -بحكم الموقع الحيوي لها- من مواجهة الزنكيين.

خامسا : انطلقت سياسة المملكة الخارجية تجاه الإمارتين الصليبيتين الأخريين، وهما، إمارة أنطاكية، وإمارة طرابلس، من إداركها أنهما تمثلان معها جهة صليبية واحدة، أمام طموحات وخطط الزنكيين، لذا فقد اندفعت في الدفاع عنهما، بل وفي معالجة مشاكلهما.

سادسا :تأثرت سياسة المملكةالخارجية تجاه القوى الإسلامية المجاورة لها ببلاد الشام ومصر، بمدى قوة أو ضعف هذه الأطراف مما جعلها تقوم بهجمات عسكرية عليها أحيانا، وتهادنها أحيانا أخرى إضافة إلى أن معرفتها بواقع خصومها، مكنها من كسب بعض الشخصيات لصالح سياستها في المنطقة.

سابعا : مع أن الملك عموري.الأول أظهر قوة في توجيه السياسة الخارجية، إذ لم يكن، وهو ينفذها، ليظهر بمظهر العاجز حتى في حالات الخسران، وكان صريحا في تشخيص نقاط الضعف فيها، أمام أعدائه، فإن سياسته لم تحقق أهدافها بل إنها علىالعكس وفرت الفرصة للزنكيين لتشديد ضرباتهم على مصر، بعد أن نبهتهم حملاته عليها، إلى تكثيف نشاطهم للحيلولة دون ذلك، ومن ثم تمكنوا هم من السيطرة على مصر، وإحكام الطوق على المملكة ليس في بلاد الشام وحدها، بل وفي مصر أيضا، ببرها وبحرها.

ثامنا: إن الأسباب وراء فشل السياسة الخارجية لمملكة بيت المقدس في عهد الملك عموري الأول، يرجع بشكل أساس إلى انشغال دول أوروبا بمشاكلها الداخلية، والتي حالت دون تلبية مطالب الملك عموري في توجيه حملة صليبية كبرى لمساندته، إضافة إلى أن غياب الثقة -رغم التقارب أحيانا- بين المملكة وبين بيزمطة -كما أشير إليه آنفا-، كان أحد أسباب الفشل، غير أن ثمة سببا جوهريا كذلك يقف وراء ذلك، يكمن في أن المملكة كانت كيانا غريبا قام في أرض لا تعود إليه، وفي وسط لا يملك سوى أن يرفضه.

جدول بأسماء ملوك مملكة بيت المقدس وحكام الإمارات الصليبية[1]

(١٠٩٩-١١٧٤م/٤٩٢-٥٦٩هـ)

- جودفري دي بوايون	(١٠٩٩-١١٠٠م/٤٩٢-٤٩٣هـ)
- بلدوين دي بوايون (بلدوين الأول)	(١١٠٠-١١١٨م/٤٩٣-٥١٢هـ)
- بلدوين دي بورغ (بلدوين الثاني)	(١١١٨-١١٣١م/٥١٢-٥٢٦هـ)
- فولك الأنجـــوي	(١١٣١-١١٤٣م/٥٢٦-٥٣٧هـ)
- بلدويـــن الثالـــث	(١١٤٣-١١٦٢م/٥٣٧-٥٥٨هـ)
- عمــــوري الأول	(١١٦٢-١١٧٤م/٥٥٨-٥٦٩هـ)

جدول بأسماء حكام إمارة الرّهـــا

- بلدوين دي بوايون (بلدوين الأول)	(١٠٩٨-١١٠٠م/٤٩٢-٤٩٤هـ)
- بلدوين دي بورغ (بلدوين الثاني)	(١١٠٠-١١١٨م/٤٩٤-٥١٢هـ)
أثناء أسر بلدوين دي بورغ وجوسلين الأول تولى الحكم فيها	
ريتشارد دي سالرنو	(١١٠٤-١١٠٨م/٤٩٨-٥٠٢هـ)
- جوسلين الأول دي كورتناي	(١١١٨-١١٣١م/٥١٢-٥٢٦هـ)
- أثناء أسر جوسلين الأول حكم جفري الراهب	(١١٢٢-١١٢٤م/٥١٦-٥١٨هـ)
- جوسليـــن الثانـــي	(١١٣١-١١٥٠م/٥٢٦-٥٤٥هـ)
- جوسليـــن الثالـــث	(١١٥٠-١١٥٩م/٥٤٥-٥٥٤هـ)

(١) عاشور، الحركة الصليبية، جـ٢، ص١٠٣٥-١٠٣٦-١٠٣٧.

جدول بأسماء حكام إمارة إنطاكية

- بوهيمند الأول	(١٠٩٨-١١٠٤م/٤٩٢-٤٩٤هـ)
- تنكرد (وصي)	(١١٠١-١١٠٣م/٤٩٤-٤٩٧هـ)
- بوهيمند الأول	(١١٠٣-١١٠٤م/٤٩٧-٤٩٨هـ)
- تنكرد	(١١٠٤-١١١٢م/٤٩٨-٥٠٦هـ)
- روجر دي سالرنو	(١١١٢-١١١٩م/٥٠٦-٥١٢هـ)
- الملك بلدوين الثاني (وصي)	(١١١٩-١١٢٦م/٥١٢-٥٢٠هـ)
- بوهيمند الثاني	(١١٢٦-١١٣٠م/٥٢٠-٥٢٥هـ)
- الملك بلدوين الثاني (وصي)	(١١٣٠-١١٣١م/٥٢٥-٥٢٦هـ)
- الملك فولك الأنجوي (وصي)	(١١٣١-١١٣٦م/٥٢٦-٥٣١هـ)
- ريموند دي بواتيه	(١١٣٦-١١٤٩م/٥٣١-٥٤٤هـ)
- الملك بلدوين الثالث (وصي)	(١١٤٩-١١٥٣م/٥٤٤-٥٤٨هـ)
- رينالد دي شاتيون (أرناط)	(١١٥٣-١١٦٠م/٥٤٨-٥٥٥هـ)
- الملك بلدوين الثالث (وصي)	(١١٦٠-١١٦٢م/٥٥٥-٥٥٨هـ)
- الملك عموري الأول (وصي)	(١١٦٢-١١٦٣م/٥٥٨هـ)
- بوهيمند الثالث	(١١٦٣-١٢٠١م/٥٥٨-٥٩٧هـ)

جدول بأسماء حكام إمارة طرابلس

- ريموند الأول صنجيل دي تولوز	(١١٠٢-١١٠٥م/٤٩٥-٤٩٩هـ)
- وليم جوردان	(١١٠٥-١١٠٩م/٤٩٩-٥٠٢هـ)
- برتراند بن ريموند الأول	(١١٠٩-١١١٢م/٥٠٢-٥٠٥هـ)
- بونز بن برتراند	(١١١٢-١١٣٧م/٥٠٥-٥٣١هـ)
- ريموند الثاني بن بونز	(١١٣٧-١١٥٢م/٥٣١-٥٤٦هـ)
- ريموند الثالث	(١١٥٢-١١٨٧م/٥٤٦-٥٨٣هـ)
- الملك عموري الأول (وصي)	(١١٦٣-١١٧٤م/٥٥٩-٥٦٩هـ)

قائمة المصادر والمراجع

المصادر العربية

ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد (ت ١٢٣٣م/٦٣٠هـ).

١- الكامل في التاريخ، ١٠ أجزاء، مراجعة محمد يوسف الدقاق، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٧.

٢- التاريخ الباهر في تاريخ أتابكية الموصل، تحقيق عبد القادر أحمد طليمات، دار الكتب الحديثة، مكتبة المثنى، القاهرة بغداد ١٩٦٣.

الإدريسي، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله (ت ١١٦٤م/٥٦٠هـ).

٣- كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، جزآن، ط١، عالم الكتب، بيروت ١٩٨٩.

البنداري، الفتح بن علي بن محمد (ت ١٢٥٤م/٦٣/٤):

٤- سنا البرق الشامي (٥٦٢-٥٨٣هـ/١١٦٦-١١٨٧م) (اختصار البرق الشامي للعماد الأصفهاني)، تحقيق فتحية النبراوي، ط١، مكتبة الخانجي، مصر ١٩٧٩.

ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف (ت ١٤٦٩م/٨٧٤هـ):

٥- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ١٢جزء، قدم له وعلق عليه محمد حسين شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٢.

ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ١٢٠٠م/٥٩٧هـ):

٦- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ١٨جزء، تحقيق محمد عبد القادر عطا/مصطفى عبد القادر عطا، مراجعة نعيم زرزور، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٢.

حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله (ت ١٦٥٧م/١٠٦٧هـ):

٧- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، جزآن، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٢.

الحريري، سيد علي (غير معروف تاريخ الوفاة):

٨- الأخبار السنية في الحروب الصليبية، المطبعة العمومية، مصر ١٨٩٩.

الحريري، أحمد بن علي (عاش في القرن ١٦م/١٠هـ):

٩- الإعلام والتبين في خروج الإفرنج الملاعين على بلاد المسلمين، تحقيق مهدي رزق الله، دار الدعوة، الإسكندرية ١٩٨٤.

ابن حماد، أبو الحسين التهامي النقرة (ت ١٢٣١م/٦٢٨هـ):

١٠-أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، تحقيق فندر هيدن، د.ط، دار العلوم، الجزائر ١٩٢٧.

الحنبلي، أحمد بن ابراهيم (ت ١٤٧١م/٨٧٦هـ):

١١-شفاء القلوب في مناقب بني أيوب، تحقيق ناظم رشيد، د.ط، وزارة الثقافة والفنون، العراق ١٩٧٨.

الحنبلي، مجير الدين عبد الرحمن بن محمد العليمي (ت ١٥٢٢م/٩٢٨هـ):

١٢-الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل (٥٨٦-٩٢٧هـ/١١٥٥-١٥٢٠م)، تحقيق عدنان يونس عبد المجيد أبو تبانة، (رسالة ماجستير غير منشورة قدمت إلى كلية الآداب)، جامعة النجاح الوطنية، نابلس ١٩٩٩.

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت ١٤٠٦م/٨٠٨هـ):

١٣-تاريخ ابن خلدون المسمى العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن غاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ٨أجزاء، ضبط المتن وحواشيه خليل شحادة، مراجعة سهيل زكار، ط٢، دار الفكر، بيروت ١٩٨٨.

ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن ابراهيم (ت ١٢٨٢م/٦٨١هـ):

١٤-وفيات الأعيان وأنباء الزمان، ٨ أجزاء، تحقيق إحسان عباس، د.ط، دار صادر، بيروت ١٩٧١.

الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت ١٣٤٧م/٧٤٨هـ):

١٥-دول الإسلام، جزآن، عناية عبد الله بن ابراهيم الأنصاري، ط١، دائرة إحياء التراث الإسلامي، قطر ١٩٨٨.

ابن سباط الغزي، حمزة بن أحمد بن عمر (توفي بعيد ١٥٢٠م/٩٢٦هـ):

١٦-تاريخ ابن سباط أو صدق الأخبار، جزآن، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، ط١، جروس بروس، طرابلس ١٩٩٣.

سبط بن الجوزي، شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزاوغلي (ت ١٢٥٦م/٦٥٤هـ):

١٧-مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، الجزء الثامن، تحقيق حنان جليل محمد الهولندي، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن – الهند ١٩٥١.

السيوطي، جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن (ت ١٢٥٦م/٩١١هـ):

١٨-حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، جزآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة ١٩٦٧.

أبو شامة، شهاب الدين أبو محمد عبد الرحمن بن اسماعيل (ت ١٢٦٧م/٦٦٥هـ):

١٩-كتاب الروضتين في تاريخ الدولتين النورية والصلاحية، ٥ أجزاء، تحقيق إبراهيم الزيبق، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٩٧.

ابن شاهين، خليل بن شاهين الظاهري (ت ١٤٦٧م/٨٧٢هـ):

٢٠-زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك، تحقيق بولس أوديس، المطبعة الجمهورية، باريس ١٨٩٤.

ابن الشحنة، محمد بن محمد (ت ١٤٨٥م/٨٩٠هـ):

٢١-الدر المنتخب في تاريخ حلب، تقديم عبد الله محمد الدرويش، د.ط، دار الكتاب العربي، سوريا (د.ت).

ابن شداد، بهاء الدين يوسف بن رافع (ت ١٢٢٤م/٦٣٢هـ):

٢٢-النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، تحقيق جمال الدين الشيال، ط١، الدار المصرية للتأليف والنشر، القاهرة ١٩٦٤.

ابن شداد الحلبي، عز الدين أبو عبد الله محمد بن علي (ت ١٢٨٥م/٦٨٤هـ):

٢٣-الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، ٣ أجزاء، تحقيق يحيى زكريا عبادة، د.ط، المعهد الفرنسي للدراسات العربية، دمشق ١٩٧٨.

ابن ظافر الأزدي، جمال الدين أبو الحسن علي بن منصور (ت ١٢١٦م/٦١٢هـ):

٢٤-أخبار الدول المنقطعة، جزآن، تحقيق أندريه فريبه، ط١، دار الكندي للنشر، القاهرة ١٩٧٢.

أبو الفداء، عماد الدين أبو الفداء اسماعيل بن علي (ت ١٣٣١م/٧٣٢هـ):

٢٥-المختصر في أخبار البشر أو تاريخ أبي الفداء، علق عليه محمود ديّوب، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٧.

ابن القلانسي، أبو يعلي حمزة بن أسد بن علي بن محمد التميمي (ت ١١٦٠م/٥٥٥هـ):

٢٦-تاريخ دمشق (١١٦٠م/٥٥٥هـ)، تحقيق سهيل زكار، ط١، دار حسان، دمشق ١٩٨٣.

٢٧-ذيل تاريخ دمشق، د.ط، مطبعة الأباء اليسوعيين، بيروت ١٩٠٨.

ابن قاضي شهبة، تقي الدين أحمد (ت ١٤٦٩م/٨٧٤هـ):

٢٨-الكواكب الدرية في السيرة النورية، تحقيق محمود زايد، ط١، دار الكتاب الجديد، بيروت ١٩٧١.

القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (ت ١٤١٨م/٨٢١هـ):

٢٩-صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ١٤ح، شرحه وعلق عليه محمد حسين شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٧.

ابن العديم، كمال الدين أبو القاسم عمر بن أحمد (ت ١٢٦١م/٦٦٠هـ):

٣٠-زبدة الحلب من تاريخ حلب، ٢ح، عني بنشره وتحقيقه سامي الدهان، د.ط، د.د، د.م ١٩٦٨.

العظيمي، محمد بن علي (ت ١١٦١م/٥٥٦هـ):

٣١-تاريخ العظيمي، منشور ضمن كتاب (شذرات من كتب مفقودة في التاريخ) لإحسان عباس، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٨٨.

عمارة اليمني، نجم الدين أبو محمد عمارة بن أبي الحسن الحكمي (ت ١١٧٥م/٥٦٩هـ):

٣٢-النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية، ط٢، مكتبة مدبولي، القاهرة ١٩٩١.

الغزي، كامل بن حسين (ت ١٨٥٤م/١٢٧١هـ):

٣٣-نهر الذهب في تاريخ حلب، ٣أجزاء، المطبعة المروانية، حلب ١٩٢٦.

الكتبي، محمد بن شاكر بن أحمد (ت ١٣٦٢م/٧٦٤هـ):

٣٤-فوات الوفيات والذيل عليها، ٥ أجزاء، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت ١٩٧٤.

ابن كثير، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل (ت ١٣٧٢م/٧٧٤هـ):

٣٥-البداية والنهاية، ١٢ جزء، تحقيق التراث، د.ط، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٩٩٣.

المقريزي، تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي (ت ١٤٤١م/٨٥٤هـ):

٣٦-السلوك لمعرفة دول الملوك، ٣ أجزاء، صححه محمد مصطفى زيادة، ط٢، د. د. م ١٩٥٦.

٣٧-اتعاظ الحنفا، بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، تحقيق محمد حلمي محمد أحمد، د.ط، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة ١٩٧٣.

ابن مماتي، أسعد بن المهذب بن أبي مليح (ت١٢٢٩م/٦٠٦هـ)

٣٨-كتاب قوانين الدواوين، تحقيق عزيز سوريال عطية، ط١، مكتبة مدبولي، القاهرة ١٩٩١.

ابن منقذ، مؤيد الدولة محب الدين أبو المظفر أسامة (ت ١١٨٨م/٥٨٤هـ):

٣٩-الاعتبار، تحرير فيليب حتي، د.ط، الدار المتحدة للنشر والتوزيع، بيروت ١٩٨١.

ابن ميسر، أبو عبد الله تاج الدين محمد بن علي (ت ١٢٧٨م/٦٧٧هـ):

٤٠-أخبار مصر، موجود في مجموعة مؤرخي الحروب الصليبية- مؤرخون شرقيون، مج٣، باريس ١٨٦٩. –In RHC, Occ, Vol. 3.

النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت ١٣٣٢م/٧٣٢هـ):

٤١-نهاية الأرب في فنون الأدب، ٢٨ أجزاء، تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور، د.ط، المؤسسة المصرية العامة، القاهرة ١٩٨٠.

ابن واصل، جمال الدين محمد بن سالم (ت ١٢٩٧م/٦٩٧هـ):

٤٢-مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، ٤ أجزاء، تحقيق جمال الدين الشيال، د.ط، د.د، القاهرة ١٩٥٣.

ابن الوردي، أبو حفص زين الدين عمر بن مظفر (ت ١٣٤٨م/٧٤٩هـ):

٤٣-تاريخ ابن الوردي (تتمة المختصر في أخبار البشر)، جزآن، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٦.

اليافعي، أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد (ت ١٣٦٦م/٧٦٨هـ):

٤٤-مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، ٤ أجزاء، وضع حواشيه خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٧.

ياقوت الحموي، شهاب الدين ابن أبي عبد الله الروحي البغدادي (ت ١٢٢٨م/٦٢٦هـ):

٤٥-معجم البلدان، ٥ أجزاء، دار صادر، بيروت ١٩٧٩.

المصادر الأجنبية المعربة

أنا كومنين (ت ١١٤٨م/٥٤٣هـ):

١. **الألكسياد**، ترجمة سهيل زكار في كتابه الحروب الصليبية " الحملتان الأولى والثانية حسب روايات شهود عيان كتبت أصلاً بالإغريقية والسريانية والعربية واللاتينية"، جزآن، ط١، دار حسان، دمشق ١٩٨٤.

أودوا أوف دويل (عاش خلال القرن ١٢م/٦هـ):

٢. رحلة لويس السابع إلى الشرق، ترجمة سهيل زكار في كتابه الحروب الصليبية " الحملتان الأولى والثانية حسب روايات شهود عيان كتبت أصلاً بالإغريقية والسريانية والعربية واللاتينية"، جزآن، ط١، دار حسان، دمشق ١٩٨٤.

التطيلي، بنيامين بن يونة النباري الأندلسي (ت ١١٧٣م/٥٦٩هـ):

٣. رحلة بنيامين التطيلي، ترجمة عزرا حداد، د.ط، دار ابن زيدون، بغداد ١٩٤٩.

الشارتري، فوشيه (ت حوالي ١١٢٧م/٥٢١هـ):

٤. تاريخ الحملة إلى القدس، (١٠٥٩-١١٢٧م)، ترجمة زياد العسلي، ط١، دار الشروق، عمان ١٩٩٠.

ريموندداجيل (عاش خلال القرن ١٢م/٦هـ):

٥. تاريخ الفرنجة غزاة بيت المقدس، ترجمة حسين محمد عطية، ط١، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ١٩٨٩.

الصوري، وليم (ت ١١٨٥م/٥٨١هـ):

٦. تاريخ الحروب الصليبية أو تاريخ الأعمال التي تمت في ما وراء البحار، ترجمة حسن حبشي، د.ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٥٩؛ ترجمة سهيل زكار، ط١، دار الفكر، دمشق ١٩٩٠.

ابن العبري، أبو الفرج غريغورس يوحنا أبو الفرج الملطي (ت ١٢٥٦م/٦٨٥هـ):

٧. تاريخ مختصر الدول، ط١، دار المسيرة، بيروت (د.ت).

الفيتري، يعقوب (ت ١٢٤٠م/٦٣٨هـ):

٨. تاريخ بيت المقدس، ترجمة سعيد البيشاوي، ط١، دار الشروق، عمان ١٩٩٨.

مؤرخ سرياني رهاوي (ت ١١٨٧م/٥٨٣هـ):

٩. الحملتان الصليبيتان الأولى والثانية حسب رويات شهود عيان كتبت أصلاً بالإغريقية والسريانية والعربية واللاتينية، ترجمة سهيل زكار، جزآن، ط١، دار حسان، دمشق ١٩٨٤.

مؤلف مجهول، (عاش في أواخر القرن الحادي عشر وأوائل الثاني عشر الميلادي/٥-٦هـ):

١٠. أعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس، ترجمة حسن حبشي، ط٤، دار الفكر العبي، القاهرة ١٩٥٨.

ميخائيل السوري (ت ١١٩٩م/٥٩٥هـ):

١١. حولية ميخائيل السوري، المجلد الخامس، منشور في الموسوعة الشامية ترجمة وتحقيق سهيل زكار، ٢٥مجلد، دار الفكر، دمشق١٩٩٥.

المصادر الأجنبية

1- Albreti Aquensis, Historie Hierosoloymitana, In Recueil Des Historiens Des croisades, Historiens Occidentoux, Vol. 4, paris 1869.

2- Anna Comena, The Alexiad of Anna Commena, In Recueil Des Historiens Des Croisades, Document – Armeniens, Vol. I, Paris 1869.

3- Cinnamus, John, Epitome Historirum (Deeds of John and Manuel Comnenus), In Recueil Des Historiens Des croisades, Document Armeniens, Vol. I, Paris 1869.

4- D'Ibelin, Jean, Livre De Jean D'Ibelin In Assises De Jerusalem, In Recueil Des Historiens Des croisades, Document Armeniens, Vol. I, Paris 1869.

5- Matthieu d'Edess, chronicle, In Recueil Des Historiens Des croisades, Document Armeniens, Vol. I, paris 1869.

6- Michel Le Syrien, chronique, In Recueil Des Historiens Des croisades, Document Armeniens, Vol. I, paris 1869.

7- Nicetas, choniates (Acominatus), Historia, In Recueil Des Historiens Des croisades, Document Armeniens, Vol. I, Paris 1869.

8- Samuel D'ani, la-chronographie De Samuel D'ani, In Recueil Des Historiens Des croisades, Document Armeniens, Vol. I, Paris 1869.

9- Sempad, Le connletah Le sempad chronique, In Recuiel Des Historiens des croisades, Document Armeniens, Vol. I, Paris 1869.

10- Rohricht, R. Regesta, In Recuiel Des Historiens Des croisades, Document Armeniens, Vol. I, Paris 1869.

المراجع العربية

اسحق تاوضروس عبيد:

١. روما وبيزنطة (من قطيعة فوشيوس حتى الغزو اللاتيني لمدينة قسطنطين ٨٦٩-١٢٠٤م)، د.ط، دار المعارف، مصر ١٩٧٠.

الباز العريني:

٢. مؤرخو الحروب الصليبية، د.ط، دار النهضة العربية، القاهرة ١٩٦٢.

٣. الشرق الإسلامي في العصور الوسطى، د.ط، دار النهضة العربية، بيروت ١٩٦٧.

٤. الشرق الأدنى في العصور الوسطى، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٦٧.

جوزيف نسيم يوسف:

٥. العرب والروم واللاتين في الحرب الصليبية الأولى، ط٥، دار النهضة العربية، بيروت ١٩٨١.

حامد غنيم:

٦. الجبهة الإسلامية في عصر الحروب الصليبية، د.ط، دار الثقافة للطباعة، القاهرة ١٩٧٢.

حسين محمد عطية:

٧. إمارة إنطاكية الصليبية والمسلمون (١١٧١-١٢٦٨م/٥٦٧-٦٦٦هـ)، ط١، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ١٩٨٩.

حسين مؤنس:

٨. نور الدين محمود (سيرة مجاهد صادق)، ط[٢]، الدار السعودية للنشر والتوزيع، جدة ١٩٨٤.

٩. أطلس تاريخ الإسلام، ط١، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، ١٩٧٨.

خاشع المعاضيدي:

١٠. تأريخ الوطن العربي والغزو الصليبي، المكتبة الوطنية، بغداد ١٩٨١.

زبيدة محمد عطا :

١١. الشرق الإسلامي والدولة البيزنطية زمن الأيوبيين، ط[١]، دار الأمين، القاهرة ١٩٩٤.

زكي نقاش:

١٢. العلاقات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية بين العرب والإفرنج خلال الحروب الصليبية، د.ط، دار الكتاب اللبناني، بيروت ١٩٥٨.

سعيد عبد الفتاح عاشور:

١٣. الحركة الصليبية (صفحة مشرقة في تاريخ الجهاد)، ط[٤]، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٨٦.

١٤. أوروبا العصور الوسطى، ط[٨]، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٨٥.

سعيد عبد الله جبريل البيشاوي:

١٥. المملكات الكنسية في مملكة بيت المقدس الصليبية (١٠٩٩-١٢٩١م/٤٩٢-٦٩٠هـ)، د.ط، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ١٩٨٩.

شفيق جاسر أحمد محمود:

١٦. القدس تحت الحكم الصليبي ودور صلاح الدين في تحريرها (١٠٩٩-١٢٤٤م)، ط١، مكتبة الدار، المدينة المنورة ١٩٨٩.

عادل زيتون:

١٧. العلاقات السياسية والكنسية بين الشرق البيزنطي والغرب اللاتيني في العصور الوسطى، ط١، دار دمشق، القاهرة ١٩٨٠.

عبد الرحمن حسين العزاوي:

١٨. التاريخ والمؤرخون في العراق (٣٣٤-٤٤٧هـ/٩٤٥-١٠٥٥م)، دار الشؤون الثقافية، بغداد ١٩٩٣.

عبد القادر اليوسف:

١٩. علاقات بين الشرق والغرب بين القرنين ١١ و١٥، د.ط، منشورات المكتبة العصرية، بيروت ١٩٦٩.

عرفان أبو حمد:

٢٠. ألفاظ أجنبية في اللغة العربية، ط١، دار المشرق، بيروت ١٩٨٣.

عماد الدين خليل:

٢١. الإمارات الأرتقية في الجزيرة والشام، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٠.

عمر كمال توفيق:

٢٢. الدبلوماسية الإسلامية والعلاقات السلمية مع الصليبيين (دراسات تحليلية وثائقية في التاريخ الدبلوماسي) (٤٩٠-٦٩٠هـ/١٠٩٧-١٢٩١م)، ط١، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية ١٩٨٦.

عمر عبد السلام تدمري:

٢٣. تاريخ طرابلس السياسي والحضاري عبر العصور، جزآن، ط٢، دار الإيمان، بيروت، ١٩٨٤.

محمد بن راغب بن محمود بن هاشم الطباخ الحلبي:

٢٤. أعلام النبلاء في تاريخ حلب الشهباء، ٧ أجزاء، نقحه محمد كمال، دار القلم العربي، حلب، ١٩٨٨.

محمد مؤنس عوض:

٢٥. الرحالة الأوروبيون في مملكة بيت المقدس الصليبية (١٠٩٩-١١٨٧م/٤٩٢-٥٨٣هـ)، ط١، مكتبة مدبولي، القاهرة ١٩٩٢.

محمود سعيد عمران:

٢٦. السياسة الشرقية للإمبراطورية البيزنطية في عهد الإمبراطور مانويل الأول (١١٤٣-١١٨٠)، دار المعارف، الإسكندرية ١٩٨٤.

٢٧. معالم تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، د.ط، دار النهضة العربية، بيروت ١٩٨١.

مصطفى مراد الدباغ:

٢٨. بلادنا فلسطين، ط١، مطبوعات رابطة الجامعيين، الخليل ١٩٨٥.

نظير حسان سعداوي:

٢٩. المؤرخون المعاصرون لصلاح الدين، د.ط، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٦٢.

وفاء جوني:

٣٠. الحياة الإدارية والسياسية في الإمارات الفرنجية الصليبية في بلاد الشام، د.د، دمشق ١٩٨٩.

يوسف حسن غوانمة:

٣١. دراسات في تاريخ الأردن وفلسطين في العصر الإسلامي، دار الفكر، عمان. ١٩٨٣.

المراجع المعربة

إماير، إتش:

١. تاريخ الحملات الصليبية، نقله إلى الإنجليزية ج، جلينجهام، تعريب محمد فتحي الشاعر، ط١، دار الأمين، القاهرة ١٩٩٩.

إيليسيف، نيكيتا:

٢. الشرق الإسلامي في العصر الوسيط، ترجمة منصور أبو الحسن، د.ط، مؤسسة دار الكتاب الحديث، بيروت ١٩٨٦.

باركر، أرنست:

٣. الحروب الصليبية، نقله إلى العربية السيد الباز العريني، ط٢، دار النهضة العربية، بيروت ١٩٦٧.

براور، يوشع:

٤. عالم الصليبيين، ترجمة قاسم عبده القاسم/محمد خليفة حسن، ط٢، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الهرم ١٩٩٩.

بردج، أنتوني:

٥. تاريخ الحروب الصليبية، نقله إلى العربية أحمد غسان سبانو/نبيل الجيرودي، مراجعة سهيل زكار، د.ط، دار قتيبة، دمشق ١٩٨٥.

جاكسون، د.أ.ب:

٦. صلاح الدين، ترجمة علي ماضي، تحقيق نقولا زيادة/فهمي سعد، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت ١٩٨٨.

رايلي سميث، جواناثان:

٧. الاسبتارية (فرسان القديس يوحنا في بيت المقدس)، ترجمة صبحي الجابي، ط[١]، دار طلاس، دمشق ١٩٨٩.

رنسيمان، ستيفن:

٨. تاريخ الحروب الصليبية، نقله إلى العربية السيد الباز العريني، د.ط، دار الثقافة، بيروت ١٩٩٧.

زابوروف، ميخائيل:

٩. الصليبيون في الشرق، ترجمة إلياس شاهين، د.ط، دار التقدم، موسكو ١٩٨٦.

سمالي، بيريل:

١٠. المؤرخون في العصور الوسطى، ترجمة قاسم عبد القاسم، ط[٢]، دار المعارف، القاهرة ١٩٨٤.

سميل، ر.سي:

١١. الحروب الصليبية، ترجمة سامي هاشم، ط[١]، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ١٩٨٢.

شاندور، ألبير:

١٢. صلاح الدين الأيوبي، ترجمة سعيد أبو الحسن، مراجعة نديم مرعشلي، قدم له العماد مصطفى طلاس، ط١، دار طلاس، دمشق ١٩٨٨.

ماير، هانس إيرهارد:

١٣. تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة عماد الدين غانم، تقديم نجاح القابسي، منشورات مجمع الفاتح للجامعات، د.م ١٩٩٠.

مولر، فولغفانغ مولر:

١٤. القلاع أيام الحروب الصليبية، ترجمة محمد وليد الجلاد، ط٢، دار الفكر، دمشق ١٩٨٤.

نيوباي، ب.هـ:

١٥. صلاح الدين وعصره، ترجمة ممدوح عدوان، تقديم سامي الجندي، ط١، دار الجندي للنشر، دمشق ١٩٩٣.

هايد . ف:

١٦. تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى، ترجمة أحمد محمد رضا، مراجعة عز الدين فودة، د.ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٥.

هسي، ج.م:

١٧. العالم البيزنطي، ترجمة رأفت عبد الحميد، ط[٣]، دار المعارف، القاهرة ١٩٨٤.

المراجع الأجنبية

1- Baldwin, Marshal W.;

– "The Latin States under Baldwin III. And Amalric I," In setton, Vol. I, London 1969.

2- Conder, C.R;

– The Latine Kingdome of Jerusalem (1099-1292), London 1896.

3- Elisseeff, nikita;

– Nur-Ad-Din ungrand prince Musulman de syrie autemps des croisades (511-569 H/1118-1174m), 3Vol, Damas.1967

4- Gibb, Hamilton;

– "zengi and The fall of Edess," In setton, Vol I, London 1969.

5- Grousset, Rene:

– Historie Des croisades et du Royaume France de Jerusalem, 8Vol. Paris 1981.

6- Grousset, Rene,

– The crusader, Paris 1963.

7- La monte, John:

– feudal Monarchy in the Latin Kingdom of Jerusalem (1100-1291), New York 1970.

8- Mayer, Hans Eberhard:

– The crusades, london 1972.

9- Nicholson, Robert:

– ".The Growth of the latin Staties (1118-1144)", In setton, Vol. I, London 1958.

10- Regan, Geoffrey:

– Saladin and The Jall of Jerusalem, Sadney 1987

11- Richard, Jean:

– Agricultural condition in the crusader States, France 1953.

12- Richard, Jean:

– The Latin Kingdom of Jerusalam, New York 1953

13- Runciman, Steven:

– "The first crusader", In setton, Vol. I, London 1969.

14- Schlumperger, Gustave:

– Recits de Byzance et croisades, London 1962.

15- Setton, Knneth M.:

– AHistory of The crusades, London 1969.

16- Stevenson, W.B:

– The crusaders In The East, Beirut 1968.

17- Treec, Henry:

– The crusades, London 1962.

18- Vasiliev, A.A:

– History of The Byzantine Empire, London 1971.

الرسائل الجامعية

عبد اللطيف عبد الهادي السيد:

١. السياسة الخارجية لمملكة بيت المقدس في عهد الملك بلدوين الثالث (١١٤٣-١١٦٢م)، رسالة ماجستير غير منشورة قدمت إلى كلية الآداب، جامعة عين شمس، القاهرة ١٩٩٠.

علي سعود عطية محمود:

٢. التنافس بين نور الدين محمود والصليبيين على مصر، رسالة ماجستير غير منشورة قدمت إلى الجامعة الأمريكية، بيروت ١٩٧٠.

المعاجم والموسوعات الأجنبية

1- Bouquet, M. and others; Recueil des Historiens des Gaules et de la France, 32 Vols, paris 1738-1876/Paris 1866.

2- Orton, Privite, The shorter Cambridge Medieval History, New York 1981.

3- The Cambridge Medieval History, j.B, Bury M. Af. B.A/, Edited By H.M Gwatkind M.A.J.P. Whitney, New York 1975.

4- The Encyclopedia of Islam, Edited By C.E. Bosworth E. Van Donzel, B. Lewis and ChPellat 1986.

5- The New Encyclopaedia Britannica, Ready Reference / William Bentond, Chicago 1974.

المقالات العربية

سعيد عبد الفتاح عاشور:

١. "شخصية الدولة الفاطمية في الحركة الصليبية"، المجلة التاريخية المصرية، مج ١٦، ١٩٦٩.

عبد الرحمن زكي:

٢. "العمارة العسكرية في العصور الوسطى بين العرب والصليبيين"، المجلة التاريخية المصرية، مج٧، ١٩٥٨.

عمر كمال توفيق:

٣. "المؤرخ وليام الصوري"، مجلة كلية الآداب، القاهرة ع٢١، ١٩٦٧.

فتحية النبراوي:

٤. "حياة الإمبراطور الكسيوس كومنين كمصدر من مصادر تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب في القرن الثاني عشر الميلادي"، المجلة التاريخية المصرية، مج٢٧، ١٩٨١.

محمود سعيد عمران:

٥. "معركة حارم"، المؤرخ العربي، ع٨، ١٩٧٧.

الملخص :

تحرت هذه الدراسة تسليط الضوء على السياسة الخارجية لمملكة بيت المقدس في عهد الملك عموري الأول (١١٦٢-١١٧٤م/٥٥٨-٥٦٩هـ) ، كما أرخ لها المؤرخ وليم الصوري ، مقارنة بما كتبته المصادر الاخرى.

قسمت الدراسة إلى مقدمة، وأربعة فصول، وقد استهلت بعرض لمصادر الدراسة.

تناول الفصل الأول المتعلق بمملكة بيت المقدس في مرحلة التأسيس مع التركيز على سيايتها الخارجية قبل فترة الدراسة (١٠٩٩-١١٦٢م/٤٩٢-٥٥٨هـ) والذي ضم ثلاثة مباحث، فقد استعرض في المبحث الأول منه نشأة مملكة بيت المقدس وتطورها الإداري والقضائي مع التركيز على النظم الإقطاعية التي اعتمدتها في جميع هياكلها. أما المبحث الثاني فقد تناول حياة الملك عموري الأول من حيث نشأته، وثقافته، والمناصب الإدارية التي شغلها قبل توليه عرش المملكة. وقد عولج في المبحث الثالث السياسة الخارجية للمملكة منذ تأسيسها سنة ١٠٩٩م/٤٩٢هـ وحتى سنة ١١٦٢م/٥٥٨هـ.

أما الفصل الثاني فقد تناول السياسة الخارجية لمملكة بيت المقدس في عهد الملك عموري تجاه القوى المسيحية، فقد ركز في المبحث الأول منه على سياسة الملك عموري تجاه إمارتي أنطاكية وطرابلس. في حين عالج المبحث الثاني منه

سياسة المملكة تجاه الإمبراطورية البيزنطية. أما المبحث الثالث فقد تحــرى سياســة المملكة تجاه القوى السياسية الأوروبية.

أما الفصل الثالث فيتناول السياسة الخارجية لمملكة بيت المقدس تجاه القــوى الاسلامية الذي جاء في مبحثين، فقد عالج في المبحث الأول سياسة الممكلــة تجــاه الأتابكية الزنكية. أما المبحث الثاني فقد تناول سياستها تجاه الدولة الفاطمية.

وقد اختتمت الدراسة بخاتمة، بينت فيها النتائج التي اسفرت عن سياسة المملكة الخارجية، ثم ملاحق تتضمن جداول خاصة بحكام مملكة بيت المقدس، والإمارات الصليبية الأخرىإضافة إلى قائمة المصادر والمراجع التي اعتمدتها الدراسة.

Abstract

The foreign policy of the Latin Kingdom of Jerusalem during of reign of king Amarlic I, as it was reflected by William of tyre compared with others sources
(1162-1174.M / 558-569.H)
(Critical Study)

Prepared By:
Tagreed Abd-Alhameed Al-Khatatneh

Supervised By:
Prof. Ahmad Abdullah Al-Hasso

This study aimed to shed light on the foreign policy of the kingdom during the reign of king 'Amuary, the first according to Al-Suri's historical writings which has been compared with such material written by Arab and other historians.

The study is divided into three chapters, the first one is concentrated on giving a concise information on the structure of the kingdom, then the life, education and activities of king 'Amuri in addition to the attitudes of the kingdom foreign policy before the reign of 'Amuri.

The second and the third chapters discusses 'Amuri's foreign policy towards the contemporary European and Islamic powers.

The study concludes with the final results of the study, and the list of primary and secondary sources.